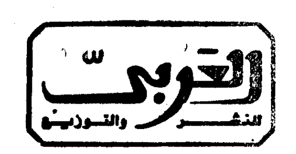
٨/-

عروبة مصر قبل عبد الناصر

من ٤ فبراير ١٩٤٢ - ٢٣ يوليو ١٩٥٢

الجزء الأول



٦٠ شارع القصر العينى أمام
روز اليوسف تليفون ٢٧٥٠٦٦ القاهرة

الاهـــداء

الى الزعيم الخالد مصطفى النحاس .. والى الزعيم الخالد جمال عبد الناصر الذى واصل المسيرة .

هذا الكتاب

٠٠ هذا الكتاب هو محاولة متواضعة ترد بالوقائع التاريخية الثابتة على الاقليميين المصريين المعادين للعروبة الذين يقولون ان مصر ليست عربية ٠ لان لها شخصيتها المتميزة المنفردة عن الشخصية العربية ، وان **عبد الناصر** هو الذى عمل على طمس شخصيتها المصرية ـ الفرعونية ليفرض عليها العروبة ، وأراد ان يذيب كيانها التاريخى والجغرافى ليدمجه فى الكيان العربى الغريب عنها ، ودفع بها الى العالم العربى وانغمس فى مشاكله ، خاصة مشكلة فلسطين ، وورطها فى حروب لاناقة لها فيها ولا جمل، خسرت بسببها آلاف الملايين من الجنيهات وعشرات الآلاف من الضحايا مما أدى الى تعطل وتوقف نموها الاقتصادى والاجتماعى ، وتراكم المشاكل دون حل ، وأوقعها فى عداوات مع اسرائيل وأمريكا والغرب كل ذلك لأنه أراد أن يبنى أمبراطورية عربية يتربع على عرشها ٠٠٠ وقاد موجة التطرف العربى ضد اسرائيل واضاع فرصا واسعة للتفاوض معها رافضا بذلك الأساليب المتحضرة فى التعامل الدولى ٠ عندما تبنى شعار « لا مفاوضة مع اسرائيل ولا اعتراف بها » ٠

٠٠ واذا كان الكتاب يرد على الاقليمين المصريين ٠ فهو يرد كذلك على بعض اخواننا العرب الذين يربطون بين عروبة مصر وبين ثورة يوليو وبزوغ نجم **عبد الناصر** ٠ ويعتقدون انه لولا **عبد الناصر** لما اتجهت مصر نحو العالم العربى ، ولما اهتمت بمشاكله ، ولما انتصرت فيها فكرة العروبة ٠٠٠ أيضا فان الكتاب يرد من خلال الأحداث على الذين قالوا أن **عبد الناصر** هو الذى ابتدع سياسة المحاور فى العالم العربى والتدخل فى شئون الدول العربية الأخرى ويرد بطريقة غير مباشرة على من يعتقدون أن مصر قبل الثورة كانت قفرا من الرجال ومن الأعمال والانجازات الوطنية وأن كل سياسييها وكل أحزابها أشاعوا الفساد وكانوا خداماً للقصر والانجليز ٠همهم الأكبر التصارع حول المكاسب الخاصة والحزبية والقوا بمصالح الوطن خلف ظهورهم بل ان بعضهم وصل الى التشكيك فى وطنيتهم ٠

٠٠ وتحقيقا لهذا الهدف فلقد ابتعدت عن التعرض لمناقشة التيارات الفكرية الرئيسية التى كانت تتصارع فيما بينها ٠وهى التيار الدينى الذىنادى

بتأسيس الجامعة الاسلامية واعادة الخلافة ، والتيـــار الاقليمى المصرى ـ الفرعونى ، والتيـــار العربى · حتى كتبت الغلبة للأخير · كما لم اتعرض الى المناقشات النظرية حول القومية العربية ومقوماتها وهل تنطبق على مصر أم لا · لأن مناقشة ما هو ثابت تشكيك فيه ، وعروبة مصر شىء ثابت · ابتعدت عن هـــذا كله لعدم جدواه ، وركزت على شىء واحد ، هو الســـياسة المصرية فى العالم العربى وكيف كانت تتعامل مع أوضـــاعه ومشاكله · ذلك أن السياسة هى المعيار الحقيقى للايمان بالفكرة والتطبيق العملى لها والعمل من أجلها · ولهذا فلقد ركزت الاهتمام والمتـــابعة بقدر الامكان على الأحزاب السياسية التى تولت الحكم وادارت دفة السياسة المصرية ، وعلى مواقفها وهى فى المعارضة كذلك خاصة حزب الوفد صاحب الأغلبية الشعبية الكاسحة ، وعلى النحاس باشـــا الذى لم ينازعه احد على زعامة الشعب المصرى قبـــل الثورة · وهذا ما دعانى الى عدم التعرض لموقف حزب مصر الفتـــاة وجماعة الاخوان المسلمين · اذ انهما لم يشـــتركا فى اى وزارة كما لم يكن لهما ثقل سياسى مؤثر · وان كانا قد أيدا عروبة مصر والدعوة الى الدخول فى حرب فلسطين من منطلق دينى ··

بقى أن أوضح · أن اختيارى لعام ١٩٤٢ · ـ · عندما وصل حزب الوفد الى الحكم ـ لا يعنى أن الفكرة العربية قبل هـــذا التاريخ لم تكن ســـائدة ، أو أن مصر لم يكن لها دور بالذات نحـــو مشكلة فلســـطين · وانما السبب هو أن وصول الوفد للحكم فى هذا الوقت أدى الى تحول حاسم فى تاريخ العرب عموما لأنه انتقل بالفكرة القومية والمطالبة بالوحدة العربية من مجال التبشير الى مجال التنفيذ العملى عندما تبنى النحاس باشا مشروع انشاء جامعة الدول العربية وهو اول مشروع تم تحقيقه لانشاء منظمة اقليمية تجمع الدول العربية فى اطار واحد ينظم جهودها لتصل الى الأوضاع التى تساعدها على تحقيق وحدتها القومية · ولأن انشاء الجامعة العربية كان تتويجا للانتصار النهائى لفكرة الوحدة القائمة على الأسس القومية واندحارا نهائيـــا لفكرة الوحدة على الأسس الدينية · ولفكرة الاقليمية القـــائمة على تميز الكيان المصرى وتفرده ·

·· ولسوف نرى أن عبد الناصر لم يبتدع شيئا وان سياسته لم تكن بدافع الرغبة فى بنـــاء مجد شـــخصى · وانما هو زعيم تبنى مطـالب الشـــعب وتراثه وتواصل مسيرته التاريخية وجسد ارادته · بأن اكمل ما بداه غيره دون أن تتاح له الفرصة لاكمـــاله · وبأن حقق ما كان شـــعارا مرفوعاً يرجى

تحقيقه . وهذا هو سر شـــعبيته الكاســـحة .. لان **عبد النـــاصر** يمثل للشعب تراثه ونضاله . مثلما كان **النحاس باشا** من قبله يجسد تراث ونضال واهداف الحركة الوطنية المصرية فزعامة **عبد الناصر** استمرار لزعامة **النحاس** داخليا وعربيا مع مراعاة اختلاف الظروف والأساليب .

.. ولسوف نرى أن تاريخ مصر قبل **ثورة يوليو ١٩٥٢** كان ناصــعا . داخليـــا وعربيا ودوليا . ولم يكن فيه ما يخجل أو يحرج أى مصرى ، انما يرفع هامته للسماء ، خاصــة عندما يســـترجع تاريخ **النحاس باشا** وحزب الوفد بشكل أســـاسى . لأن مصر تحت زعامته أدت دورها الوطنى والعربى وفهمت معنى العروبة بحيث لا تحتاج الى عظات أو تجريح . وانما تحتـــاج منا الى الاعتراف بالجميل والتقدير . لا أن يكون جزاؤهم منا نكران الجميل والتهكم عليهم وتسويد تاريخهم والتشكيك فى وطنيتهم وعروبتهم لمجرد اننـــا نختلف معهم فى بعض الأمور السياسية والاجتماعية . لأننا بهذا نسن سنة سيئة فتحت الباب واسعا أمام اناس يريدون تزييف تاريخنا واصـــطناع واختراع تاريخ يخدم ما ينادون به من أفكار ويعملون له من سياسات سبق لشعبنا أن لفظها واحتقر أصحابها من عشرات السنين .

ولسف نرى كذلك أن ما نادى به نفر من الاقليميين فى الفترة الأخيرة من امثال **توفيق الحكيم والدكتور حسين فوزى** ومن لف لفهما . الى أن تكون **مصر** محايدة بين العرب واسرائيل . والانســـحاب من الجامعة العربية خلال شـــهر **مارس** (آذار عام ١٩٧٨) . قبل التوقيع على **اتفـــاقيتى كامب ديفيد** واتفـــاقية الصـــلح مع اسرائيل **فى مارس ١٩٧٩** . وتجميد عضـــوية **مصر** فى الجـــامعة العربية . انما هى افكار ودعوات قديمة لا جديد فيها بالمرة . بل قيلت ونشرت علنا من غيرهما ولاقت الازدراء من الشعب .. وهذا ما دعانى الى التركيز بوجه خاص على اراء **اســـماعيل صدقى** لانه كان أكثر الاقليميين جراة ووضوحا وصراحة فى التعبير عن التيار الاقليمى **فى مصر** .

.. لا جديد بالمرة فيما يقوله وينادى به الاقليميون الآن . وانما الجديد هو محاولتهم تزييف تاريخ **مصر** وهدم تراث شعبها وتشويه ومسخ هويته . وانكار انجازات وأعمال كثير من الرجال والزعماء والســـياسيين . كل ذلك للترويج لبضاعة فاسدة لم تلق رواجا فى السوق المصرى منذ أكثر من ثلاثين عاما مضت .

حسنين كروم

القاهرة ـ ديسمبر (كانون أول)

١٩٨٠

الفصل الأول

الجامعة العربية والصراع على الزعامة العربية بين النحاس والملك

وزارة الوفـــد

٠٠ **فى ٤ فبراير (شباط) من عام ١٩٤٢ ٠ تبل مصطفى النحاس باشا** رئيس حزب **الوفد** تشكيل الوزارة بتكليف من **الملك فاروق وفى ٦ فبراير** شكل حكومته وأجرى انتخابات نزيهة حقق فيها الوفد ـ كعادته ـ نجاحا ساحقا ٠ وكانت مصر تواجه ظروفا عصيبة ، فقوات **روميل** على حدودها من جهة **ليبيا** تستعد لاقتحامها ٠ والقوات البريطانية ومعها قوات متحالفة تسـتعد لمجابهة الالمان ٠ والبلاد تعـــانى من نقص فادح فى المواد التموينية ٠ وكانت **العراق وفلسطين وامارة شرق الأردن** تحت الاحتلال البريطانى وكذلك **الســـودان وامارات الخليج العربى وعدن** ٠ أما **سوريا ولبنان** فتحتلهما **فرنسا** ٠ **وليبيا** كانت تحت الاحتلال الايطالى ٠ وأما دول **شمال افريقيا** ٠ **تونس والجزائر والمغرب** فقد احتلها الالمان ٠ وكانت تحت الســـيطرة الفرنسية وأما الدولتان اللتان لم تكن بهما قوات احتلال اجنبى فكانتا ٠ **المملكة العربية السعودية ، والمملكة المتوكلية اليمنية ـ اليمن الشمالى** ـ وعلى الرغم من أن **العراق ومصر** كانتا تحت الاحتلال البريطانى ٠ **الا انهما كانتا مستقلتان بحكم معاهدات مبرمة مع الانجليز** ٠

٠٠ وبدأ **النحاس باشا** يولى ـ وسط هذه الظروف العصيبة ـ **اهتماما** بارزا لشئون الدول العربية المجاورة **لمصر** من ناحية الشرق ٠ وكان أول تصريح له يكشف فيه عن هذا الاهتمام ٠ هو الذى أدلى به بتاريخ **١٦ فبراير ١٩٤٢** فى المؤتمر الصحفى الذى عقد للصـحفيين المصريين وللمراســلين الحربيين للصحف الأجنبية ٠ اذ قال : ـ

« ولا انسى فى الختـام ان اقول لكم ان جميع الشـــعوب العربية التى تربطنا بها صلات وثيقة من اللغة والدين والجوار تشاركنا آمالنا وامانينا ، واننا جميعا نؤلف فى هذه الناحية من العالم سلسلة متصلة الحلقات متماسكة الأطراف » ٠

٠٠ وبتاريخ **٣٠ مارس (آذار) ١٩٤٢** ٠ القى **النحاس باشـــا خطاب** العرش امام اعضـاء مجلسى النواب والشـــيوخ ٠ ـ وهو الخطاب الذى يلقيه رئيس الوزراء بحضور الملك ليوضح فيه سياسة حكومته ـ وجاء فيه : ـ

« ويسر حكومتى ان تعلن ان الاوان قد آن لتوجيه قسط اكبر ونصيب أوف من العناية بتوطيد أواصر الود والاخاء والتعاون بين مصر وبين الامم الشرقية الشقيقة التى تربطنا بهـا اسباب كثيرة من الدين واللغة والجوار واتحاد الآلام والآمال » .

وقد صفق الاعضاء طويلا وبحماس اكثر مما صفقوا لأى مقطع آخر من الخطاب .

.. وجاءت مناسبة أخرى تصاعد فيها اهتمام النحاس باشا بالدول العربية وتدعيم علاقة مصر بها فى الكلمة التى القاها بتاريخ ٢١ ديسمبر (كانون أول) ١٩٤٢ امام اعضاء المؤتمر الطبى العربى الذى عقد فى القاهرة . قال فيها :ـ

.. « واننى اعلن لكم بهذه المناسبة السعيدة . اننى بصفة كونى زعيما لمصر ورئيسا لحكومتها لأفتأ اذكر بالخير البلاد العربية . بل الشرقية واعمل كل ما فى طاقتى لخدمتها . وتأكيد الصلات بين مصر وبينها .. وأرجو ان تكلل اعمالنا ومساعينا دائما بالنجاح »

الوحدة الاقتصادية

.. الا أن عام ١٩٤٣ هو الذى شهد تحولات حاسمة فى موقف النحاس باشا وحزب الوفد باتجاه المطالبة صراحة بتكوين اتحاد عربى . واذا ما نحن حاولنا رصد هذه التحولات . فبامكاننا ان نقول أن بداياتها حدثت اثناء زيارة الوفد الصحفى الفلسطينى للقاهرة فى يناير (كانون ثان) عام ١٩٤٣ . اذ كان نقيب الصحفيين المصريين ، محمود أبو الفتح ـ وفديا ـ قد وجه الدعوة الى وفد من الصحفيين الفلسطينين لزيارة مصر وكان واضحا تماما أن الحكومة أرادت تحويل هذه الزيارة الى عمل سياسى قومى بتلك الحفاوة البالغة التى احاطت بها الوفد . والتأكيد على اتجاهات مصر العربية وطرح تصوراتها للوحدة العربية .

.. ففى يوم الاثنين الموافق ١٨ يناير . زار الوفد اصلاحية الاحداث . وقال عبد الحميد عبد الحق وزير الشئون الاجتماعية الذى القى كلمة امام اعضائه امتلأت بعاطفة عربية فياضة .. قال لهم :ـ

« حضرات الضيوف الكرام . سلام الله ورحمته عليكم . وتحية خالصة تحمل فى طياتها كل ما بين الأخوة من حب صادق ، وما بين الحيرة والأهل

من تعاطف ومرحمة • تحية مصر العربية الى فلسطين العربية • تحية نتبادلها على مر السنين والأجيال • ويوجهها الأخ منا الى اخيه • فلا تكون الا كما يزكى المرء نفسه • لاننا فى الحق لا نفرق فى أصل ولا فرع • جرى اجدادنا واجدادكم على منهج واحد وامتشقوا الحسام ذودا عن مجد واحد ، وتصاهرنا فجرى فى عروقنا دم واحد • وتلاصقت أرضنا وأرضكم • فاذا ارتفعت صيحة فى سمائنا تردد صداها فى سمائكم • واذا اذن مؤذن فى المسجد الأقصى الذى بارك حوله ، لبى صوته المصلون فى محاريبنا ومحاريبكم ، وكلما جرت أحداث ا زمان بما يسر أحدنا فرح الفريقان ، أو بما يسوءه حزن القلبان وترقرقت العبرتان •

ونحن فى الشرق والفصحى بنو رحم

ونحن فى الجرح والآلام اخوان

•• وقال : ـ « أليست صحف مصر تقرأ فى غزة والقدس فى الساعة التى تعرض فيها على أهل منفلوط واسيوط ؟ ألم تكن قضية فلسطين هى قضية مصر التى وقف يدافع عنها وفد مصر على منابر العالم • واعنى به منبر عصبة الأمم ؟ » •

•• ويوم السبت ٢٣ يناير ١٩٤٣ • قام اعضاء الوفد بزيارة لمدينة الاسكندرية يصحبهم وزير التجارة والصناعة ـ محمود سليمان غنام ـ وقاموا بتفقد عدد من المصانع • ومنها « مصانع البنا » لانتاج الكونتر بلاكاج والخشب المسلح والكبريت • وقد أستقبلهم العمال بالهتاف بحياة « فلسطين المجاهدة » • كما وجه اليهم على يحى باشا رئيس الغرفة التجارية بالاسكندرية • الدعوة لتناول الغذاء فى منزله • وبعد تناول الغذاء القى محمود سليمان غنام كلمة ، رغم قصرها ، فانها تعتبر ـ فى رأيى ـ من أخطر ما قيل على لسان مسئول مصرى ـ حينذاك ـ عن الوحدة العربية • ومن اكثرها وعيا بأهمية وفوائد هذه الوحدة لمصر • قال ، وهو يتحدث عن نهضة مصر الاقتصادية • أنها تعمل على تنمية نفسها اقتصاديا حتى : « تغذى البلاد العربية الشقيقة بما تحتاجه من مصنوعات » • ثم دعا الى أن •• « تصبح البلاد العربية كتلة واحدة تعمل لخير العرب والانسانية » •

•• فالدعوة للوحدة العربية هنا صريحة • واهم ما فيها انها تستند على المصلحة الاقتصادية ، وربط مستقبل التنمية الاقتصادية بهذه الوحدة خاصة وان مصر شهدت فى هذه الفترة ـ أى فترة الحرب ـ نموا فى الصناعة

التى عملت على تعويض النقص فى السلع المستوردة بسبب الحرب ولتسد احتياجات قوات الحلفاء الموجودة فى اراضيها . وكانت هناك مخاوف من ان يؤدى انتهاء الحرب الى حدوث كساد اقتصادى . وبالتالى فليس هناك من سبيل لمواجهة هذا الكساد المتوقع . بل واستمرار نمو الصناعة وازدهارها الا اذا استوعبت الاسواق العربية الانتاج المصرى وهو ما لا يمكن حدوثه الا بايجاد قدر من الوحدة .

.. لقد كانت دعوة وزير التجارة والصناعة لتكوين كتلة عربية ، بمثابة دعوة شبه رسمية للوحدة . أما الدعوة الثانية لها فجاءت فى التعليق الذى نشرته جريدة « **المصرى** » ـ احدى جرائد **الوفد** ـ بتاريخ ٢٥ **يناير (كانون ثان)** عام ١٩٤٣ بعنوان « **مصطفى النحاس باشا والامم العربية** » تحدثت فيه عن الاهتمام البالغ الذى يوليه **النحاس** باشا لشئون الدول العربية . كما تحدثت عنه ـ أى عن **النحاس** ـ قائلة : ـ

.. « فانه وهو الحفيظ على حقوق أمته ، المجاهد فى طريق نهضتها الدائب السعى فى خدمتها ، يشعر شعورا واضحا بان ما بين **مصر** وجاراتها الشقيقة من حدود لا وجود له الا فى خرائط الجغرافيين »

.. « زعيم **مصر** الأوحد ، رغم ما لديه من مشاغل ضخمة يوجب على نفسه التفكير فى جارات **مصر** والعناية بأحوالها ويرقب شئونها ليتعرف مصالحها بنفس يغمرها الايمان بمستقبل الشرق واعتداد بقوته » ؟

.. اذن فاهتمام **النحاس** باشا بالدول العربية وشئونها ليس مبعثه مراقبة أحوال دول مجاورة قد يؤثر ما يحدث فيها من تطورات وتغييرات على **مصر** بحكم قربها لها ، وانما هو لا يعترف بوجود الحدود السياسية الدولية التى تفصل بين **مصر** وبين هذه الدول وهذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كان **النحاس** يؤمن ايمانا عميقا وراسخا بالوحدة الشاملة وبان **مصر** وجاراتها العربيات ليست الا أجزاء من كيان واحد . وبان الحدود السياسية الدولية التى تفصل بين هذه الاجزاء لا تعبر عن واقع سياسى حقيقى . والوضع الطبيعى هو تكوين اتحاد عربى يضم هذه الاجزاء فى كيان واحد يحققه مستقبلها ويصون مصالحها .

.. ومن الظواهر التى شدت الاهتمام . أن **النحاس** باشا وجه الدعوة لاعضاء الوفد الصحفى الفلسطينى لتناول الغذاء فى منزله . وحضر الدعوة كبار

رجال الدولة · وكان حريصا جدا على اظهار الحفاوة والاهتمام بهم · والتاكيد على تاييده المطلق للشعب الفلسطيني ازاء محاولات تهويد فلسطين · مما دعا الصحفيين الفلسطينيين لتوجيه الشكر له ·· « لمساندته لهم في قضيتهم » · وقالوا عنه ·· « انه يعتبر في بلادهم زعيم العروبة كلها » ·

مصر والعـــراق

·· على كل حال · فان الحفـــاوة التى قـــوبل بها الوفد الصـــحفى الفلسطينى · قوبل بمثلها وفد عسكرى عراقى زار مصر فى شهر مارس (آذار) ١٩٤٣ · رغم أن الدعوة كانت موجهة اليه من القيـــادة البريطانية فى مصر لتفقد المنشآت البريطانية ·

·· الا انها كانت فرصة أمام القيادة المصرية لدعوته لزيارة المنشـــآت العسكرية المصرية · والكلية الحربية وفى ١٠ مارس اقام الفريق ابراهيم عطا الله باشا رئيس هيئة اركان حرب الجيش المصرى مأدبة عشاء فى نادى الضـــباط تكريما للوفد · والقى كلمة تحدث فيها عن الروابط التى تربط مصر بالعراق ·· قـــال : ــ

« من نافلة القـــول أن انوه بالأواصر الوثيقة التى تربط مصر بالعراق · او ان اشيد بروابط اللغة والثقافة والعادات ووحدة الامانى والآمال » ··

·· « لا نريد أن نعتبركم ضيوفا فى نادينا · أو غرباء عن وادينـــا · فما ابناء النيل وابناء الرافدين الاروح ضمه جسمان فحيث حلوا فهم فى ديارهم بين الأهل والعشيرة والاخوان » ·

دعوة النحاس · وتاييد العرب

·· فى ٢٤ فبراير عـام ١٩٤٣ صرح المســتر ايدن وزير الخـــارجية البريطانية فى مجلس العمـــوم بأن الحكومة البريطانية « تنظر بعين العطف الى كل حركة تنشـــأ بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصـــادية والثقـــافية والسيـــاسية · ولكن من الجلى أن الخطوة الأولى لتحقيق أى مشروع يجب أن تاتى من العرب انفسهم · والذى اعرفه انه لم يوضع حتى الآن مثل هـذا المشروع الذى ينال استحسانا عاما » ·

·· بعدها تقدم عضوان فى مجلس الشيوخ · هما عبد الستار الباسل بك ومحمود حافظ رمضان باشا بسؤالين الى النحاس باشا عن الوحـــدة العربية وتصريح ايدن ·· وفى جلسة المجلس التى عقدت يوم الثلاثاء ٣٠ مارس ١٩٤٣

تلا محمد صبرى أبو علم باشا وزير العدل الرد الذى ارسله النحاس باشـــا على اسئلة السائلين لتعذر حضوره بسبب المرض الذى الم به والزمه الفراش وقتها • وسننشر الرد كاملا •

•• « انني معنى من قديم بأحوال الأمم العربية والمعـــاونة على تحقيق آمالها فى الحرية والاستقلال ، ســـواء فى ذلك اكنت فى الحـــكم ام خارج الحكم • وقد خطوت فى ذلك خطوات واسعة صادفها التوفيق • فاتجه نظام الحكم فى بعض الاقطار العربية الاتجاه الشعبى الصحيح • ومنذ اعلن المستر ايدن تصريحه • فكرت فيه طويلا • ولقـــد رايت ان الطريقة المثلى التى يمكن أن نتوصل الى غاية مرضية هى أن تتناول هذا الموضـــوع الحكومات العربية الرسمية • وانتهيت من دراستى الى انه يحسن بالحكومة المصرية أن تبـــادر باتخاذ خطوات رسمية فى هذا السبيل فتبدأ باستطلاع آراء الحكومات العربية المختـــلفة فيما ترمى اليه من آمال كل على حدتها • ثم تبذل جهدها للتوفيق والتقريب بين آرائها ما استطاعت الى ذلك سبيلا ثم ندعوهم بعـــد ذلك الى مصر معا فى اجتماع ودى لهذا الغرض حتى يبدأ المســـعى للوحدة العربية لوجهة متحدة بالفعل • فاذا ما تم التفاهم أو كاد وجب أن يعقد فى مصر مؤتمر برياسة رئيس الحـــكومة المصرية لا كمال بحث الموضـــوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققا للاغراض التى تنشدها الأمم العربية •

هذه هى خير السبل للسير بالموضوع سيرا يكفل له النجـــاح ويضمن التوفيق • وقد اســـتقبلت يوم السبت الماضى (٢٧ مارس ١٩٤٣) معالى تحسين العسكرى بك وزير داخليـــة العراق ودولة جميـــل بك المدفعى رئيس وزرائها السابق • وتحادثت معهما فى الأمر واطلعتهما على خطتى هذه • وبدأت فى تنفيذها فوجهت بالفعل الى فخامة نورى السعيد باشا رئيس حكومة العراق دعوة رسمية حملتها لمعـــالى تحسين بك العسكرى حتى اذا ما وافق فخامته على هذه الخطوات استطرد البحث الى آراء العراق فى الموضوع بجميع اطرافه من سياسية واقتصادية واجتماعية وبخاصة السياسية • وسأوجه بعد ذلك الدعوة تلو الدعوة للحكومات العربية المختلفة واستقصى من مندوبيها الواحد بعد الآخر عن ذات الموضوع • فاذا ما انتهيت من هذه المباحثـــات التمهيدية ورأيت منها ما يبشر بالنجاح كما أرجو • دعت الحكومة المصرية الى عقد المؤتمر فى مصر • وانى اسأل الله ان يلهم السداد قادة الأمم العربية واولى الأمر فيها وان يكتب لهذه الأمم التوفيق والنجاح » •

•• وبعد أن انتهى صبرى أبو علم من تلاوة رد النحاس قام عبد الستار الباسل وشكر النحاس • وقال حافظ رمضان باشا : « أرجو عندما يعقد مؤتمر عربى أن تراعى مسألة اخواننا العرب فى فلسطين » • فرد عليه صبرى أبو علم :

.. « ان الحكومة المصرية تعرف واجبها دائما نحو اخواننـــا **العرب** فى **فلسطين** » .

.. الذى يعنينا هنا هو ان **النحاس** . قبل ان يشير الى تصريح **ايدن** . كان حريصا أشد الحرص على أن يشير الى اهتمامه السابق « بأحوال الأمم العربية والمعاونة على تحقيق آمالها فى الحرية والاستقلال » .. **كما اشــار** الى نجاحه فى عدد من خطواته فى هذا السبيل .

.. **والنحاس** باشا كان يقصد اهتمامه بشئون **سوريا ولبنان** بالذات وتدخله لدى مندوب **فرنسا** الحرة حتى تحصل الدولتان على اســتقلالهما بعد الحرب . اذ انه اجتمع فى فندق « **مينا هاوس** » **بالقاهرة** بتــاريخ **١٧ مارس عام ١٩٤٢** بالجنرال **كاترو** ـ اى بعد توليه الوزارة بواحد واربعين يوما فقط ـ **كما اجتمع** فى ديوان رياسة الوزراة بمندوب **فرنسا** الحرة فى **يونية** من نفس العام ليبلغهما ضرورة حصول الدولتين على استقلالهما .

ولعل **النحاس** باشا أراد أن يرد بطريقة غير مباشرة وبشـــكل مسبق على الذين قالوا فيما بعـــد أن **الجامعة العربية** مشروع انجليزى نشـــأ لخدمة مصالح وسياسات **بريطانيا** . وأن **النحاس** باشا لم يتحرك نحو تاسيســـها الا بعد أن اضاء له **ايدن** الضـــوء الأخضر . وكذلك على الذين زعموا أن **الملك فاروق** أراد من وراء تحبيذ انشاء الجامعة ان يخلق لنفسه زعامة عربية .

.. وهذا الاتهام غير صحيح . **فالنحاس** لم يكن بالسياسى الذى يتلقى تعليمـــات من **الانجليز** أو من **الملك** أو بالذى ينفذ سياســـات تملى عليــه من أى جهة . انما كان زعيما شعبيا يرأس أكبر حزب ســياسى وكان العدو رقم واحد **للانجليز** وللقصر الملكى على السواء . كذلك فان الدعوة لاتحاد العرب كانت منتشرة وتستند الى واقع حقيقى تعيشه الشــعوب وتحس به ولأن **النحاس** كان الزعيم الحقيقى للشــعب **المصرى** فانه كان من الضرورى أن يعبر عن ارادة الشعب فى الوحدة .. وليس هناك اى مبرر يدعوه للتخلى عن ارادة الشعب وعن مستقبله لمجرد أن **ايدن** أبدى عطفه على أى محاولة تقوم بها الدول العربية لتوحيد جهودها حتى لا يقال عنه انه نفذ سياسة **بريطانيا** .. ولا يمكن ان يكون اقــرار **بريطانيا** أو غيرها من الدول بحقيقة أو بمطلب قومى مبــررا للشك فى هذه الحقيقة أو فى هذا المطلب .. ومع ذلك . فان **ايدن** لم يعتبر **مصر** دولة عربية وان اعترف ان لها الزعامة فى المنطقة كما جاء فى تصريح له عــام **١٩٤١** .. بل ان تصريحه الثانى فى **فبراير ١٩٤٣** كان لتشجيع **نورى السعيد** على تنفيذ مشروع « **الهلال الخصيب** » الذى يستبعد **مصر** من الوحدة العربية .

ـ وفى شهر يناير (كانون ثان) عام ١٩٧٩ ســألت فؤاد سراج الدين ـ سكرتير حزب الوفد السابق ـ حول صــحة الاتهامات بأن النحاس تحرك للدعوة للجامعة بعد أن أضاء له ايدن النور الأخضر وتنفيذ الرغبة الملك • فقال :

•• « لا الاتهام الأول أو الثانى مطابق للحقيقة ، والواقع لا الملك فاروق فكر فى هذا الأمر ولا الانجليز أرادوه • وقطعا ظـــاهر جدا ان الانجليز لم يكن فى صالحهم جمع كلمة العرب فى صعيد واحد أو تشــكيل الجامعة العربية لأنها ستكون قوة كبيرة متحدة فى مواجهة الانجليز وكان لهم الشأن فى المنطقة فى ذلك الوقت • مصلحتهم طبعـــا كانت فى أن تبقى الدول العربية متفرقة ومختلفة فيما بينها •• من غير المنطقى اذن ان يفكر انســـان أو يتخيـــل ان الانجليز كان لهم مطلب فى هذه الناحية • والملك فاروق فى الواقع أيضا لم يتدخل فى هذا الموضوع أكثر من مجـــرد الموافقة عليه • ولم يكن يســـتطيع غير ذلك ، لأن الحكومة الوفدية كانت موجودة ، وهذه سياسة عامة للحكومة لا يستطيع الملك تغييرها أو تبديلها • ان فكرة الوفد من القـــديم هى جمع كلمة العرب والتأليف بين قلوبهم وان يشملهم مثـــل هـــذا الرباط القوى المتين ، رباط الجامعة العربية • ولذلك دعا النحاس باشا رؤوساء الحكومات والدول العربية الى تكوين هذه الجامعة وكان سعيدا جدا لنجاحه فى هذا الشـــأن • والظاهرة الغريبة التى تلقى ضـــوءا على ما أقـــول أن وزارة الوفد اقيلت فى ٨ اكتوبر ١٩٤٤ • بعد توقيع بروتوكول الاسكندرية فلو ان هذا العمل تم بطلب من الملك أو الانجليز فلم يكن جزاء الوزارة التى تجيب هذه المطالب اقالتها فى اليوم التالى لتوقيع البروتوكول » •

•• وفى مقـــابلة اخـــرى مع محمد صـــلاح الدين الذى تولى وزارة الخارجية فى حكومة الوفد ٥٠ ـ ١٩٥٢ • يوم الاربعاء ٢٣ ابريل (نيسان) ١٩٨٠ • قال لى : ـ

•• « الضوء الأخضر الذى أشعله المستر ايدن انصب على اقتراح للعراق بتكوين جامعة للدول العربية تستبعد منها مصر والمملكة العربية الســـعودية بحجة ان اتجاه مصر الســـياسى الى الجنوب فى وحدة مع السودان • وبحجة ان المملكة العربية السعودية لها اتصـــافها الاســـلامى باعتبـــارها حفيظة على مقدسات الكعبة ومراســـيم الحجيج • أما جهود النحاس فقد بذلت لاقامة اتحاد بين جميع الدول العربية التى ظفرت باســـتقلالها على عكس ما أرادته العراق وأيده مستر ايدن • وأنا شخصيا أعزو اقالة الوزارة الوفدية بعد « ضـ

بروتوكول **الاسكندرية** الى نجـــاح النحاس باشا فى افساد المؤامرة **العراقية الانجليزية** ٠

٠٠ وعندما جاء **نورى السعيد** باشـــا الى **القــاهرة عام ١٩٤٣** لاجـــراء المباحثات مع **النحـــاس باشا** ، ناقشه فى حجتيه الواهيتين لاســـتبعاد **مصر والسعودية** ٠ فاتجاه **مصر** للجنوب لا يمنع بالبداهة اتجـاهها فى الوقت نفسه شمالا وشرقا وغربا وفى كل اتجاه تقتضيه وحدة **العرب** ٠كما ان اتصاف **السعودية الاسلامى لا ينفى** أو يستبعد عملها السياسى كدولة مستقلة ذات ســـيادة ٠ **بل لعل اتصافها** الاسلامى يضاعف **مسئوليتها فى** هـــذا الشـــأن باعتبـــار ان الاســـلام دين انزل للبشرية كلها على اختلاف الوانها ٠ وجملة القـــول أن **نورى السعيد** باشا أفحم افحاما وانتهت بذلك جهوده الخاصة باســـتبعاد **مصر والمملكة العربية السعودية** ٠ وبالتالى اشتراكه فى جهود **النحاس** الخاصة بالدعوة الشـــاملة التى انتهت ببروتوكول **الاسكندرية** ثم بميثاق **الجـــامعة العربية** ٠ وعلى كل **فالنحاس** باشا ٠ كان يعتبر سياسة **نورى السعيد والملك عبد الله** ٠ سياسة عربية سيئة ٠ **بل كان يعتبرها** سياسة أجنبية تمارســـها **بريطانيا** العظمى للسيادة **على العرب** بالتفريق بينهم طبقـــا للمبدأ المكيـــافلى القائل « فرق تسد ٠٠ » ٠

٠٠ على كل حال ٠ فقد أوضح **نورى السعيد** نفسه أن جهوده فى انشـــاء جامعة عربية بدأت من عام **١٩٤٢ كما جاء فى** تصريح أدلى به الى مراسل جريدة **المصرى فى بغداد** نشر بتاريخ ٣٠ **نوفمبر (تشرين ثان) عام ١٩٤٦** قال فيه : ـ

« لقـــد سعيت سنة **١٩٤٢** لتكوين **الجامعة العربية** لأنى كنت اعتبرها ذات فائدة كبرى **للعرب** ٠ وانى ارقب اليوم الذى تصبح فيه البلاد العربية ذات حدود واحدة ورأى واحد » ٠

•• حظى بيان **النحاس** باشا الذى القاه نيابة عنه **صبرى أبو علم** باشا • بتأييد شعبى ســاحق داخل **مصر** • وقد يكون هذا أمرا مفروغا منه ومعروف مســبقا ، لأن أى اجراء يتخذه **النحاس** يلقى التأييد على الفور من الغــالبية الساحقة • ولكن زاد من شمول التأييد أن ما كان يسمى بأحزاب الاقليـــات ، من أدوات القصر الملكى ، **كالسعديين والاحرار الدستوريين** باركوا البيان ، كما اعلنت الاحزاب والهيئات الأخرى ، كحزب **مصر الفتاة** والحزب **الوطنى والاخوان المسلمين** • تاييدها •

•• كما حظى البيان بتأييد ساحق فى **العالم العربى** كشف عن مدى المكانة الكبيرة **للنحاس** باشا **ولمصر** لدى الشعوب العربية والآمال التى تعلقها عليهما • فقد صرح **هاشم الجيوشى** رئيس بلدية مدينة **طولكرم بفلسطين** بقوله : ـ

« نحن نعتقد ان رفعة **النحاس** باشا من الرجال الذين يســتطيعون خدمة مصالح **العرب والمسلمين** ، سواء كانوا فى الحكم أو خارجه • **والعرب** يعتبرون **مصر** وحكومتها الرشيدة وعلى رأسها جلالة **الملك فاروق** فى مقدمة البلدان العربية التى يحق لها المطالبة بحقوق **العرب** »

•• وفى **العراق** أدلى **جميل المدفعى بك** بحديث الى وكالة الأنباء العربية بعد عودته الى **العراق** واطلاعه على بيان النحاس : ـ

« لقد اطلعت على بيان رفعة **النحاس** باشا • كما اطلعت على رأيه عندما اجتمعنا فى داره **بالقاهرة** وانى أجد من واجب كل عربى أن يقدر **للنحاس** باشا اهتمامه بالقضية العربية بصورة عامة وقضية **فلسطين** بوجه خاص » •

•• ونشرت جريدة « **فلســطين** » التى تصــدر فى القــدس تعليقــا بعنوان : ـ « **مصر** والوحدة العربية لمناســبة تصريح رفعة **مصطفى النحاس** باشا » قالت فيه : ـ

« كان فى حديث فخامة الســيد **جميل المدفعى** عن الاتحـــاد العربى أكثر من اشارة واحدة تدل على ان العمل لتحقيق هــذه الغاية قد عدا دور التفكير والتدبر • وانه مقبل على دور التنفيذ فى القريب العاجل • وقد جاء بيان صاحب المقام الرفيع **مصطفى النحاس** باشا الذى القاه وزير العدل فى مجلس الشيوخ بالنيابة عن **الرئيس** الجليل مصــداقا لما توقعناه على اثر حديث فخامة السيد **المدفعى** من صراحة العبارة وجلاء التفصيل مما جعل الشــيخ العربى المحترم

عبد الستار بك الباسل يشكر للحكومة ولرئيسها الجليل تلك الاجابة الوافية عن قضية تشغل اليوم أم البلاد العربية جميعا ٠ وان اهتمام الوفد بقضية العرب الكبرى ليس حديثا عليه ٠ فلقد يكون من توفيق الله ٠ ومن فضله على هذه القضية ان يقدر للوفد ان يتسلم قيادتها فى اخطر دور من ادوار تطوراتها ، وهو دور التنفيذ ٠ ذلك ان الوفد قد خرج فى عهد النحاس باشا عن طوق المصرية القلبية ٠ وأصبحت الوفدية وطنية عربية ، تضم مصر ضمها أى بلد عربى اخر ٠ وأؤتمن النحاس على قضايا الاقطار الشقيقة ائتمانه على قضية مصر وناضل فى سبيلها نضاله فى سبيل مصر ٠ ومن الحق ان نشرك فى هذا الفضل فى العمل لقضية الاتحاد العربى ، فريقا آخر يجب ألا ينسى له العرب مبلغ ما بذله فى هذا السبيل ٠ والفريق الذى نعنيه هنا هو الحكومة البريطانية التى كان لوزير خارجيتها المستر ايدن فضله الأول فى القاء تصريحه المعروف عن الوحدة العربية ٠ وهو التصريح الذى أشار اليه رفعة النحاس باشا والذى كان الباعث على هذه الحركة الأخيرة لتنفيذ الفكرة بعد طول اختمارها ٠ والأمم العربية التى كانت تتجه انظارها الى القاهرة كمركز لرعاية الآداب والفنون والثقافة العربية ٠ تستقبل بأعظم مظاهر الغبطة والسرور حركة القاهرة الجديدة التى تضيف الى زعامتها الأدبية السابقة زعامتها السياسية المقبلة ٠ والدعوة التى وجهها رفعة الرئيس الى بغداد والتى سيوجهها من بعد الى باقى العواصم العربية سوف تصادف أحسن قبول ليس فى تلك العواصم فحسب ٠ بل وفى قلب كل عربى يعرف لمصر زعامتها غير المنازعة فى الدين والآداب فى الماضى وفى السياسة فى الحاضر والمستقبل »

٠٠ وفى سوريا كتبت جريدة « الدفاع » السورية مقالا قالت فيه : —

« قالت مصر يوم أمس كلمتها الرسمية الشاملة فى الوحدة العربية ٠ قالتها ورفعة النحاس باشا رئيس الحكومة والأمة فيها معا ٠ هذا الرجل الكبير الذى وهب وادى النيل كل صحته وكل حبه يقوم اليوم ليولى الوحدة العربية جماع رعايته واخلاصه ٠ وليس هذا بجديد عليه ، فلقد شمل الحركة العربية باهتمامه حتى فى أدق الأوقات والمراحل ٠ ويوم كنا فى مصر واجتمعنا الى رفعته علمنا بطريق المصادفة انه كان يبحث قضية سوريا ولبنان فى الليلة السابقة لذلك الاجتماع ٠ كما بحث قضية فلسطين مع المستر ويلكى وغيره من ساسة البريطانيين والأمريكيين ٠ ولكن تصريح اليوم كان آية فى الاخلاص والحرص وبعد النظر ٠ وستقابله البلاد العربية جمعاء ، حكومات وشعوبا مقابلة كلها ارتياح وطمأنينة وشكر ٠ فها هو زعيم مصر العظيم يقول كلمة الحكومة المصرية والشعب المصرى — فى البرلمان — عن الوحدة العربية ويشرع من الآن بالعمل فيتصل بحكومة العراق ثم بالعربية السعودية ثم ببقية

الحكومات العربية • ويعد •• ويعد • ومصطفى النحاس اذا وعد انجز • بعقد مؤتمر قريب فى القاهرة لبحث مسـألة الوحدة بعـد أن يكون قـد اتم كافة التمهيدات بمفاوضـات تامة وافية • وسـيكون رفعته رئيس ذلك المؤتمر الخطير • وهذا وحده فال حسن وضمانة أكيدة بنجاح المؤتمر فلم يتقدم هـذا الزعيم النزيه خطوة الا كان النجـاح فى ركابه • لما طبعه الله فى نفسه الكريمة من اخلاص ونقاء • أية خدمة سـتؤديها مصر لشقيقاتها العربيات • وهـذه الخدمة يقوم بها زعيمها العظيم • وقريبا ستكون القاهرة مهوى افئدة العرب • منها ينبعث نور الوحدة وضاء متلألئا • ومن أجدر بمصر من هذا العمل الباهر • ومن أجدر بزعيمها فى البدء به • لقد كنا فى جلسة مع الزعيم ورغم تحفظه كرئيس حكومة • فقد كانت كلماته عن الوحدة العربية فياضـة بكل معانى الاخلاص والأمل والايمان • ورفعته رجل مؤمن • بل الايمان من أظهر صـفاته العالية • فاعتقدنا تمام الاعتقاد بأن يوم الوحدة قريب • فهذا الرجل الذى قطع بمصر شوطا بعيدا فى الحرية والتقدم يتصدى الآن لمهمة خطيرة • بل لرسالة جليلة وسيقوم بتاديتها على أكمل وجه لأن الله سدد خطواته فى كل عمل كبير وطن النفس على القيام به • وغدا ستردد مكة وبغداد ودمشق وعمان وبيروت والقدس ، ذلك الهتاف الذى انبعث من القاهرة يدوى بصوت مصطفى النحاس• وقريبا يجتمع ممثلوا العالم العربى ليبحثوا هذا الذى تصبو اليه القلوب • فلتعتز مصر بزعيمها الموفق ولينتظر العرب كل خير منها ومنه •• » •

النحـاس فى فلسـطين

•• لم تكن الحفـاوة التى قوبل بها الوفد الصحفى الفلسطينى مجرد مظاهرة سياسية من جانب الوفد أراد من ورائهـا اظهار اهتمامه بالقضـية الفلسطينية • أو محاولة اظهار النحاس باشـا كزعيم عربى • لتحقيق كسب سياسى داخلى • وانما كانت تعبيرا عن اتجاه عميق فى سياسة الوفد • بقدر ما كانت تعبيرا حقيقيا عن زعامة النحاس باشا العربية •

•• وقد تأكدت هذه الحقيقة أثنـاء الزيارة الخاصة ـ غير الرسمية ـ التى قام بها النحاس باشا الى فلسطين واستمرت ثلاثة أيام من ٩ ــ ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٤٣ •

•• فقد استقل النحاس باشا القطار من القاهرة يوم الثلاثاء ٨ يونيو • فوصل محطة القدس اليوم التالى •• وقبل وصوله الى القدس انهالت برقيات التأييد من الفلسطينين فى مختلف مدنهم • يعلنون فيها تاييدهم « النحاس زعيم العروبة » • ويطلبون منه أن يسعدهم بزيارة مدنهم • ولم يتوقف سيل

البرقيات حتى بعد وصوله فلسطين .. كما وصلت الى دار المفوضية المصرية فى القدس وفود تمثل مختلف المدن الفلسطينية تناشد القنصل المصرى أن ينقل الى النحاس باشا رغبتها فى ان يزور مدنها وتمديد زيارته لفلسطين .

.. وعلى سبيل المثال . وصل تلغراف الى النحاس باشا قبل وصوله الى فلسطين من جادسويدان ، رئيس الغرفة التجارية بمدينة حيفا يقول فيه : -

« بمناسبة اعتزامكم زيارة فلسطين فان غرفة تجارة حيفا العربية ترحب برفعتكم وترجو تشريفكم حيفا برفقة صاحبة العصمة السيدة حرمكم المصون كى يتاح لنا تأدية بعض واجبنا تجاه جهودكم فى سبيل القضية العربية وخاصة مواقفكم المشرفة فى الدفاع عن قضية عرب فلسطين ونحن فى انتظار قبول الدعوة »

.. وارسل مصطفى ابو شناق ويعقوب خورى برقية الى النحاس نيابة عن الفلسطينين المقيمين فى مصر . جاء فيها : -

« فلسطين العربية تبتهج بمقدم الزعيم وتسعد بالفرصة المباركة لتحى خليفة سعد الخالد شاكرة جهود الوفد من أجلها فى شخصكم العظيم » .

ومن البرقيات التى وصلت اليه عند وصوله برقية من اهالى « مدينة الخليل » ومن شباب « عكا » يرحبون فيها .. « برمز الزعامة السامية فى الشرق » . وبرقية من سليمان عبد الرزاق طوقان رئيس بلدية « نابلس » يقول فيها : - « مدينة نابلس العربية يسرها ان ترحب بقدومكم لفلسطين وترجوكم تعيين يوم لزيارتها مع عقيلتكم المصونة » .

.. هذا غير الوفود العديدة التى تقاطرت على دار المفوضية المصرية تطلب زيارة زعيم « مصر والعروبة » لمدنها كما قلنا .

* * *

.. وما عبرت عنه البرقيات والوفود من مشاعر الحب والتأييد والولاء النحاس باشا . لا يمكن مقارنته بحرارة الاستقبالات الشعبيه التى لقيها من الشعب الفلسطينى . اذ ما كاد الفلسطينيون يسمعون عن وصول القطار الذى يستقله الى محطة القدس حتى احتشدوا خارجها واخذوا يهتفون بحياة النحاس « الزعيم الامين » . « وزعيم العروبة » . كما هتفوا بدرجة اقل بحياة الملك فاروق .

.. وكان الاستقبال الشعبي من الضخامة وبمظاهر الحب فيه مفاجأة كاملة للنحاس ذاته الذي كانت عيناه تدمعان باستمرار من شدة التأثر . وتكررت هذه الظاهرة في كل الاماكن والمدن التي مر عليها .. استقبالات شعبية هائلة تهتف بحياة « **زعيم العروبة** » معلنة الولاء والتأييد له . ودموع « **الزعيم** » تملأ عينيه تأثرا .

.. وعكست الصحف **الفلسطينية** هذه المظاهر ومعناها السياسي في مقالاتها التي كتبتها ترحيبا **بالنحاس** . ويصبح من الضروري ان نورد بعضها حتى نقف على وجهة نظر **الفلسطينين** ورأيهم في هذه الزيارة .

.. كتبت جريدة « **فلسطين** » مقالا افتتاحيا قالت فيه :ـ

.. « تستقبل **فلسطين العربية** اليوم بأخلص ما تنطوي عليه من حب **لمصر** ، زعيم **مصر** الأعلى ، وتحتفي بمقدمه حفاوة البلد العربي الذي يقدر لشقيقته الكبرى يقظتها العربية المباركة ويحفظ **للوفد** فضل خروج **الوطنية المصرية** في عهد **النحاس** عن طوق القومية **الاقليمية المصرية** الى **القومية العربية** العامة وقد لا تملك **فلسطين** العربية . كما قد لا يملك رفعة الرئيس الجليل أن تتبادل واياهم مظاهر الحفاوة الواجبة بحكم ان رفعته قادم في زيارة خاصة شخصية قد لا تسعفه في قبول دعوة أو حتى استقبال الوفود . ولكن ما حاجة رفعته الى شيء من هذا . وهل حين يذهب الى الصلاة في **مصر** أو يمر في حي من الأحياء هناك مرورا عاديا يعلن عن ذلك أو يفعل هذا اجابة لدعوة أو تنفيذا لبرنامج موضوع . وهل ترى أن مجرد مرور الرئيس في احياء **مصر** دون اعلان لهذا يحول دون قيام الشعب بما تقتضيه الحفاوة بالرئيس من مظاهر تكريم واعزاز وتعبير عن شعور الولاء له والتعلق به . وليس **النحاس** رئيسا جليلا في **مصر** وحدها . ولكنه رئيس جليل في كل بلد عربي يعرف **لمصر** مكانها . ويقدر **للوفد** مساعيه المخلصة في سبيل **العرب** والدول والعربية . وحيث نزل **النحاس** في **فلسطين** وحيث جرى له ركاب فانما يسير بين شعب عربي . ارتضى رفعته أمينا على قضيته . امانة رفعته على قضية **مصر** . فهو رئيس في **مصر** ورئيس في **فلسطين** . ومن فضل **الله** على **مصر** أن رئيسها الأعلى هناك هو رئيس أعلى حيثما حل من **البلاد العربية** . وحسب الزعامة ان تبلغ في بسطتها هذا المبلغ البعيد . وقد يقضي الرئيس أيامه الثلاثة في **فلسطين** في عزلة عن الناس ، وقد تشغله خصوصيات الزيارة عن كل ما عداها . ولكن **لفلسطين** العربية دينا على رفعته . ومن الحق الا يبارح رفعته البلاد دون أن يطمئن أهلها على هذا الدين وعلى سلامة تلك الوديعة . وأي دين أضخم ؟ وأي وديعة أثمن من قضية البلاد التي أؤتمن عليها رفعته وشرع يعمل مع باقي

الاقطار العربية لحل عقدتها وتحقيق غايتهـــا الأخيرة وهي الوحدة · نريد من رفعته ان يتخفف من اثقال الخصوصيات وان يخرج لنـــا علنا كما هو فى حقيقته · وهل **النحاس** ملك شخص واحد ·. أو انه ملك أمة · بل أكثـــر من أمة · تريد **فلسطين** العربية ان تتظاهر لرفعته ، تظاهر رفعته لقضـــيتها ولقضايا **العرب** أجمعين · وتريد من رفعته ان يسهل لها مهمة تظاهرها له · كما يقنعنا ان رفعته قادم فى زيارة خاصة ولعله يفعل · ولعلنا نحظى منه بالقبول »

.. **وجريدة « الدفاع »** نشرت مقالا جاء فيه : ـ

« كل الترحيب تتقدم به هذه البلاد الى ضيفها الكبير رئيس **الكنانة** وزعيم **وادى النيل** · وما اقربها منه وما أقربه اليها · فلقد أحست من قبـــل بمشاعره الصافية نحوها · ونحو قضيتها · فاهلا لا قيت يارفعة الرئيس · ووطنا نزلت **يا مصطفى النحاس** · ودت **فلسطين** لو تدوم هذه الاقامة العزيزة فكل مدينة فيها وكل قرية تريد الاعراب عن حبها وشكرها لرفعتك · ومكانة **مصر** سامية فى النفوس مقامها عظيم وهى الشقيقة الكبرى لبلاد **العرب** كافاة كل افراحها افراح لنا · وكل مشاعرها لها مثيل عندنا · ولقد اشرأبت الاعناق اليها خصوصا فى الأيام الأخيرة · فلقد عرف الناس أن **مصطفى النحاس** يدعو **العرب** الى وحدة ويهىء مستقبلهم الى خير · ولم يعرفوا فيه الا الطالع الحسن والا الفأل السعيد ، لأجل ذلك استبشروا وشـــعروا بالطمأنينة · فالذى بذل صحته **لمصر** · يبذلها الآن **للعرب** فى هدوء واخلاص وثبات وهذه البـــلاد قرأت ما كتبه وفدها الصحفى الذى كان له شرف الرعاية الخاصة منك · فما قرأوا الا مزيدا من توفيق الحكم · والا كثيرا من متانة الانشاء وقوى البناء والنجاح الباهر فى المشروعات · والحرص الشديد على رفاهية **الشعب** · وبينما العالم كله يعانى مرارة القلة فى التموين وجدنا **مصر** وقد شملها الرخاء مزدهرة سعيدة ، كطالعك المزدهر · واعمالك السـعيدة · ولقد غمرتنا انت وحكومتك بفضـــل الضـــيافة عرفانا بأنك تكرم بلادا تعزك وشـــعبا كله ولاء اليك · يارفعة الرئيس · لو تعطى الفرصة لهذا الشعب سيبدى لك ما فى نفسه · وما فيها سوى اجمل التمنيات **لمصر** واسعد الأمانى لشخصها الكريم وشخصك المحبب مع ولاء ودعاء الى جلالة الملك · وقد حدثناه الكثير من مآثر رفعتك فى قضيتها ايام وقفت ممثلك فى **جنيف** يقول كلمة **مصر** فى شقيقتها الصـــغرى **فلسطين** · وحينما نادى **مصطفى النحاس** بالمؤتمر العربى الذى سيعقد فى **القاهرة** ، ســاد التفاؤل ضفاف **دجلة والفرات** حتى اقصى حدود هذه البلاد · فها هى **مصر** تتقدم وها هو زعيمها يتـولى الزمام · **وما مصر** الا مدرسة **العرب** ومصـــدر ثقـافتهم ونموذج تقدمهم وموئل حضـــارتهم **وما مصطفى النحاس** الا رجلها

الموفق . كل الترحيب برفعتك يارفعة الرئيس . ففلسطين تكرم فى شخصك العزيز ماضى مصر ومستقبلها . أماني شعبها وأماله ووفاء نيلها وخيراته . ولصحافة هذه البلاد خصوصا واجبها الأول فى هذا الترحيب ولرفعتك منها كل الولاء وصفوة الاخلاص . حفظك الله لمصر وصانك للعرب »

.. ويوم الجمعة ١١ يونيو ١٩٤٣ . توجه النحاس باشا الى المسجد الأقصى لتأدية صلاة الجمعة . فاستقبل قبل دخوله المسجد استقبالا شعبيا هائلا . وقال خطيب المسجد فى خطبته .

.. « أيها المسلمون . الحمد لله الذى قيض لهذه الأمة الاسلامية رجالات يذودون عن حياضها ويدافعون عن حقوقها ويعملون لسعادتها واعزاز دينها ، لا يفرقون بين بلد وآخر ، أو قطر وقطر ، فهم اينما حلوا فى ديارهم وفى رحابهم ، وفى طليعة هؤلاء الاعلام ضيفكم الكريم الذى شرف الرحاب القدسية . زعيم مصر الأوحد وقائدها المحنك . صاحب المقام الرفيع النحاس باشا الذى أخذ على عاتقه ان يدافع عن حقوقكم فى هذا البلد المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين . جزى الله زعيم الشرق . عن الاسلام والمسلمين خير جزاء »

.. فصاح المصلون .. الله اكبر .. الله اكبر .. وهتفوا بحياة النحاس زعيم العروبة . وكانت المرة الاولى التى يهتف فيها المصلون داخل المسجد الأقصى . كما كانت ــ على ما قيل وقتها ــ المرة الأولى التى يدعو فيها خطيب المسجد الى احد الرؤساء . وبعد انتهاء الصلاة قام النحاس والقى كلمة فى المصلين قال فيها : ــ

« اشكر لكم جميعا هذه المشاعر الكريمة فى هذا الحرم الكريم بل انني لعاجز عن شكركم يا أهل فلسطين اجمعين ، واخص بالشكر فضيلة خطيب الجمعة على ما خصني به من ذكر فى خطبته ودعائه وارجو أن يوفقني الله جلت قدرته الى ان اعمل لكم فى المستقبل كما عملت فى الماضى ، وان أخدم قضيتكم كما خدمتها من قبل ، واضرع الى الله أن يكلل سعيى ويشد بتوفيقه أزرى لخيركم جميعا ، وانني فى هذه المناسبة السعيدة التى اعتبرها عزيزة على ، قيمة لدى . اكرر لكم ولحضرات السادة الذين استقبلوني عند باب الحرم موفور شكرى . واكتفى بهذه الكلمة لانني عاجز عن ايفائكم حقكم من التقدير والعرفان وما توفيقى الا بالله »

.. وعندما خرج من المسجد كانت الجماهير قد احتشدت لتحيته . وقام بتوزيع بعض الصدقات على عدد من المحتاجين الواقفين على باب المسجد وقال : ــ « ان احد الاخوان فى مصر قد وضع فى يدى مبلغا من المال كامانة

اوزعها فى المسجد الاقصى · وما انا هنـا لؤدى الامانة » · كما تبرع بمبلغ من المال للمساهمة فى اصلاح المسجد الاقصى ·

·· وقبيل مغادرته فلسطين ، ادلى بحديث الى مندوبى الصحف · قال فيـه : —

« اغادر هذه البلاد وأنا أحمل أجمل الذكريات من زيارتى القصيرة لها · ولن انسى الحفـاوة البالغة التى قوبلت بها فى كل مكان من حكومة فلسطين وأهل فلسطين · فلكم جميعا شعبا وحكومة وافر شكرى وعظيم تقديرى · وسيبقى فى ذاكرتى على مر الزمن ذكرى زيارتى للمسجد الاقصى المبارك وتملأ قلبى ابد الدهر الصلاة التى أديتها ، والدعوات الطيبات التى ترددت من افواه عشرات الالوف منبعثة من قلوبهم · وأود ان أقول انه ليس فى زيارتى ما آسف له الا أنها كانت قصيرة · فكم وددت ان يتسع لى الوقت لأزور جميع أهل هذه البلاد المجيدة فى مدنهم وقراهم · مدينة مدينة · وقرية قرية · وازور عشائرهم واسرهم · عشيرة عشيرة واسرة اسرة · واجتمع بهم واتحدث اليهم · ولكن الاعباء الكبيرة ، والمسئوليات الجسيمة الملقاة على عاتقى وشئون الدولة والأمة · بل وبعض المسائل التى تهم الاقطار الشقيقة تجعلنى مضطرا الى مفارقتكم على كره منى بعد هذه الزيارة المفاجئة القصيرة ، ولا أقول اننا ما كدنا نتعارف حتى افترقنا · فانى اعرفكم وتعرفوننى من زمن طويل · ألسنا أهلا أحباء ؟ واقرباء اعـزاء على البعد والقرب ؟ ولكن هـذه الزيارة رغم قصرها اتاحت لى مقابلة الكثيرين من ذوى المكانة منكم وممثلى آرائكم وآمالكم على اختلاف بيئاتهم وهيئاتهم ولست فى حاجة لأن اقول لكم بأن مسائلكم ستكون فى المستقبل كما كانت فى الماضى · موضع اهتمامى وعنايتى · واننى سأعمل دائما ما فيه خيركم ورضاؤكم ولم شمل الجميع ، والسعى ما اسـتطعت لتحقيق الآمال عندكم وعند جميع العرب »

·· واثناء زيارته لفلسطين ، تلقى النحاس دعوة من الملك عبد الله ملك شرق الأردن لزيارة بلاده · كما تلقى دعوة من الحكومة السورية · ولكنه اعتذر عن تلبية الدعوتين · وقد حظيت الزيارة باهتمام شديد فى الدول العربية ·

·· بعد مغـادرة النحاس باشا فلسـطين نشرت · جريدة « الدفاع » الفلسطينية مقالا بتاريخ ١٤ يونيو (حزيران) ١٩٤٣ بعنوان : « ذكرى وعهد — رسالة الرئيس » عن زيارة النحاس · فقالت : —

·· « كان رفعة النحاس باشـا يعرف الشىء الكثير عن هـذه البـلاد بما يسمع أو يقرأ · أما الآن فقد عرفها بالشخص والذات · وأقام فيها · ولو انها أقامة قصـيرة عـابرة · ولقد انطبعت فى ذهنه صـورة حسنة عنها ·

وفي احاديثه الكثيرة لاخصائه كان يفيض بما يشف عن محبة واعجاب • وهذا رجل كبير • والكبير اذا أحب اخلص وصدق • ثم انه لا ينسى • فمن طبعه الوفاء • ومن فطرته التذكر • ولقد غاب عن **مصر** أربعة أيام • فكأنه لم يفارق شعبه ولا أهله • فلقد أحس بمثل ما تكنه له أمته من ولاء • ولو غـــاب عنها ســـنة لما رأى فارقا من طبيعـة • بل محض تماثل فى الاخـــلاص والمودة • ومن محاسن الصدفة ان تتم هذه الزيارة و**مصر** تتحدث بالمؤتمر العربى ورفعته يدعو الى انعقاده • فمما رأى ومما سمع كان بالاجابة السريعة الشـــاملة لتلك الدعوة • ورسالة الوداع التى بعث بها الى هذه البلاد • انطوت على وعد وعهد • ويكفى كلمة واحدة من الرجل الكبير • انها لتغنى عن الوف الكلمات من غيره • وقد قالها الرجل باعتبـاره زعيم أمة أولا • ثم رئيس حكومة • وما بالقليـــل ان تقطع **مصر** العهد على نفسها فى شخص رجلها الشعبى الأول • وقبل عشرة من الأعوام كان مثل هذا أمنية • كان أملا يود كل عربى لو يتحقق ، أما اليوم فانه حقيقة واقعة • **لمصر** حينئذ جانب كبير من المعذرة • فلقد كانت مشـغولة بمسائلها وقضاياها • وليس لديها من الوقت الكافى ما يجعلها تحمل عبئا فوق عبئها • ومسئولية الى جانب مسئوليتها • وكان البعض غير مرتاح لهذا • وكنا على جانب كبير من التفاؤل والثقة • ف**مصر** تتحول نحو شقيقاتها حالما تفرغ من مشاكلها الخاصة وسيكون تحولها سريعا قويا • وليس من بلد شرقى يطاولها مكانة بحكم ما بين يديها من عريض الحضارة وباذخ المدنية والموقع الجغرافى السعيد بين شرق هـــذه الدنيا وغربها ولقد صـــدق الظن الحسن • فما ان بلغت **مصر** مرحلة كافية فى تقدمها السياسى والعمرانى حتى تلفتت تبحث فى شـــئون اخواتها • وها هى لا تبعث الى **فلسطين** بوزير أو كبير • بل بالزعيم الأول فيها • بالرجل الذى اذا قال • أمنت الملايين على قوله » •

* * *

مشاورات انشـــاء الجامعة والازمة فى لبنان

•• بتاريخ ٢٢ **يوليو** (تموز) من عام ١٩٤٣ • وصـــل الى **مصر** **نورى السعيد** باشا بناء على دعوة من **النحاس** باشا للتشاور معه فى طريقة انشـــاء **الجامعة العربية** • ولم يوجه **النحاس** الدعوة اليه ليكون أول من يتشـاور معه الا لأنه يعرف أن موافقة **العراق** على دعـــوته تعنى نجاحهـــا ، ذلك أن الدول العربية التى ستوجه اليها الدعوة كانت هى **العراق والســـعودية وســـوريا ولبنان والمملكة المتوكلية اليمنية وامارة شرق الأردن** على اســـاس أنهـا دول مستقلة •• وكان هناك معسكران • أو محوران •• الأول يضم **العراق والاردن** •

ولكل منهما خططه ومشـــاريعه : **فالعراق** ينـــادى بفكرة **الهلال الخصـــيب** التى تهدف الى توحيد **العراق وسوريا وفلســطين ولبنـــان وشرق الأردن** • والملك **عبد الله – أمير شرق الاردن** – يعمـــل لمشروع « **سوريا الكبرى** » الذى يهدف الى توحيد **سوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين** فى دولة واحدة تتحد مع **العراق** •

أما المحور الثانى فيضم **مصر والسعودية** • وكانتا متفقتين على أحباط كلا المشروعين • **فمصر** كانت ترى ان هذه المشـــاريع ســـتؤدى الى عزلها عن **الشرق العربى** والى قيام دولة كبيرة تناوئها فى نفوذها • **والسعودية** ترى ان هـــذه الدولة ســـتكون خاضـــعة **للأسرة الهاشمية** التى تناصب **الأسرة السعودية** العداء ، وقد تحاول أن تستعيد ملكها الضـــائع فى **الحجاز** • ولهذا توحدت سياسة البلدين بشكل شبه كامل والتقت على ضرورة تحطيم مشروع **الهلال الخصيب وسوريا الكبرى** •• وكانت **سوريا ولبنان** متـــأثرتان الى حد كبير بالموقف **المصرى** • واما **المملكة المتوكلية اليمنية** فانها لم تنغمس فى هـــذا الصـــراع •

•• ولهذا كان من الضرورى أن يضـــمن **النحاس** باشـــا موافقة **العراق** على دعـــوته ، لأن ذلك يعنى موافقة **شرق الأردن** • وأما باقى الـــدول فكانت موافقتها مضمونة مسبقا ولكن من الواجب أن نقول بأن الدعـــوة الى **الوحدة العربية** كانت مطلبا عاما واتجـــاها عارما • ولم يعلن أحد عن منـــازعة **مصر** مكانتها • أو يشارك **النحاس** باشـــا زعامته العربية التى برزت بوضـــوح شـــديد •

•• المهم أن المشاورات بين **النحاس ونورى السعيد** لم تنته الى نتيجة حاسمة واتفقا على استمرارها مع البلدان العربية الأخـــرى • الا أنهما اتفقا على عقد معاهدة لتوحيد مناهج التعليم بين البلدين ومعادلة الشهادات فيهما • وقد طلبت الدول العربية الأخرى الانضمام الى هذه المعاهدة •

•• وهناك حادثة بسيطة الا أنها ذات دلالة كبيرة توضح الى أى مدى كان الايمان بالوحدة فى **العالم العربى** • فقد صرح **نورى السعيد** باشا بأن الدول التى يحق لها الانضـــمام الى الاتحـــاد المقترح هى الدول المستقلة وذكرها بالاسم • وكانت سبع دول فقط • وطبعا لم يذكر أيا من دول **المغرب العربى** • فقامت ضده حملة عنيفة فى صحف هذه البـــلدان • خاصة صحف **مراكش – المغرب** حاليا – واعلنت أن من حقها الانضمام للاتحاد المقترح بسبب **عروبتها** • وطالبت **النحاس** باشا باتخاذ موقف من هذا الموضوع • وقد اضطر **النحاس** الى توضـــيح الموقف بأن ادلى بتصريح قال فيه أن **مراكش** وباقى دول **المغرب**

العربي جــزء لا يتجزأ من العالم العربي ، ولكنها لم تحصــل رســميا على استقلالها ، اسوة بالدول العربية السبع ، وحالما تحصل على هذا الاستقلال فسيكون من حقها الانضمام الى الاتحاد العربى ـ الجامعة العربية ـ فورا .

.. وبدأت المشاورات تتواصل ، وكان توفيق أبو الهدى باشـــا رئيس وزراء امارة شرق الأردن هو الشــخصية العربية الثانية التى وصلت القاهرة ، واثناء مشــاوراته مع النحاس باشا ، وفى تصريحـــاته الصــحفية أكــد على أن الأردن يعلق أهمية على اتمام مشروع سوريا الكبرى .

.. وكان الشيخ يوسف ياسين مستشار الملك عبد العزيز آل سعود ثالث مســئول عربى يحضر للتشـــاور مع النحاس فى شهر اكتوبر (تشرين اول) ١٩٤٣ ، وكان الأمير فيصل ـ الملك فيصــل فيما بعـد ـ وزير الخـــارجية الســـعودى قد صرح بتاريخ ٥ أكتوبر اثناء وجـــوده فى نيويورك بأنه يأمل ان تتآلف .. « ولايات عربية متحـــدة تضــم مصر والعراق وفلســطين وسوريا والمملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية » .

.. وفى ٢٠ أكتوبر وصل الوفد السورى برئاسة سعد الله الجابرى بك رئيس الوزراء ، ومعه جميل مردم بك وزير الخارجية ، وكان واضحا الحفاوة الكبيرة التى قوبل بها الوفد والاهتمام الكبير به ، ويبدو أن النحاس باشـــا اراد التأكيد على عزمه فى اقامة علاقات خاصة مع سوريا ـ اضـــافة للعلاقات الخاصة مع السعودية ـ وفى نفس الوقت فالوفد السورى كان لديه نفس العزم . وهذا ما بدا من التصريحات التى ادلى بها اعضـــاؤه ، اشـــادوا فيها بمصر وزعامتها التى لا تنازع للعرب ، واشـــادوا كذلك بالنحاس باشـــا وزعامته العربية ، واكدوا تأييد ســـوريا الكامل للســـياسة المصرية وقد اتســـمت تصريحاتهم بالدفء والعاطفة الشديدة .

.. أما الوفد اللبنانى فقد تأخر وصوله بسبب ظروف طـــارئة ، منها أن مصر لم تكن قد اعترفت بعد بلبنان دولة مستقلة وهو ما قامت به خلال شهر أكتوبر ١٩٤٣ ، وفى ١٧ أكتوبر القى رئيس وزراء لبنان رياض بك الصلح بيان وزارته امام مجلس النواب قال فيه عن اعتراف مصر بلبنان : ـ

« ويسرنى ان أحمل اليكم نبأ اعتراف الشقيقة الكبرى مصر بلبنان دولة مستقلة ، وانتم ونحن جميعا والشعب اللبنانى كله ، يدرك مغزى هذا الاعتراف الذى امتنعت عنه مصر العزيزة من قبـــل ولم تقدم عليه الا اليوم ، فقد وثقت من ان استقلاله كان هذه المرة استقلالا صحيحا كما وثقنا نحن ، فجـــاءت تعترف به بعد أن جئنا نوطده ونصونه ، ونحن نقدر الربح العظيم الذى ربحه لبنان بهذا الاعتراف » .

.. كذلك وقعت فى **لبنان** أحداث دموية عندما قامت القوات الفرنسية الموجودة فيه فى شهر **نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٤٣** باعتقال عدد كبير من المسئولين اللبنانيين وعزل رئيس الجمهورية **بشارة الخورى** وتعيين **اميل اده** بدلا منه .

.. وكان رد الفعل المصرى عنيفا جدا . فقد أرسل **النحاس** باشا الى حكومة **فرنسا** الحرة يحتج بشدة على هذا العدوان الغاشم على **لبنان** وشعبه وحكومته الشرعية ، واتصل بالمسئولين البريطانيين يحثهم على التدخل لوقف عدوان الفرنسيين . كما اتصل بالملوك **العرب** لاتخاذ موقف مساند **للبنان** . وحتى ندرك مدى الاهمية التى أولاها **النحاس** الى ما حدث فى **لبنان** . يكفى أن نستعرض خطابه فى ١٣ **نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٤٣** بمناسبة عيد **الجهاد الوطنى** . فعندما استعرض سياسة الحزب العربية أعطى لمشاوراته مع رؤوساء الوزراء **العرب** قدرا ضئيلا حتى يخصص معظم حديثه عن **لبنان** .. قال : ـ

« ولا يسعنى اليوم الا أن اعرض بالحديث **للبنان** وما جرى فى **لبنان** . ولعلكم تعلمون انى كنت قد بذلت مع الباذلين سعيا متصلا لاعادة المياه الى مجاريها فى هذا القطر الشقيق . فأثمر سعينا وجرت الانتخابات اللبنانية فيه فأسفرت عن مجلس نواب يمثل ارادة الأمة أحسن تمثيل ثم انتخب رئيس الجمهورية وتألفت الحكومة الوطنية . وبمجرد تأليفها سارعت **مصر** الى الاعتراف بلبنان دولة مستقلة ذات سيادة والى انشاء مفوضية لها فى **بيروت** . ولكن ما كادت الحكومة اللبنانية تمضى فى تصريف شئون البلاد بما يتفق مع رغبات **الشعب** اللبنانى الذى وثق بها وعهد اليها فى تصريف الأمور ومع استقلال **لبنان** الذى اعلنه الفرنسيون الاحرار وضمنه حلفاؤنا **الانجليز** . وحتى وقعت الواقعة وقامت القائمة واقدمت السلطات الفرنسية على ما تعرفون من تصرفات ظالمة غاشمة فأعلنت الأحكام العرفية وعطلت مجلس النواب واعتقلت رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ومعظم الوزراء والنواب . وأقامت أحد الخارجين على الاجماع رئيسا مفروضا على رقاب العباد . ثم امعنت فى الشعب الوادع حربا وقتلا واعنانا وارهاقا . وانها لمأساة مبكية كان لها اسوأ الوقع وأعمق الأثر فى قلوب ابناء البلاد العربية اجمعين .

ولقد سارعت بمجرد أن بلغتنى بوادر المأساة باتخاذ ما علمتموه من الاجراءات وتوجيه ما قرأتموه من الاحتجاجات وانى الآن انتظر ما يكون . ولن يطول انتظارى . ولن اصبر كثيرا على هذا الضيم النازل بأشقائنا الاعزاء ولن يهدأ لى بال حتى ترفع القوة يدها . ويعود رئيس الجمهورية الشرعى ، ومجلس النواب الشرعى والحكومة الشرعية سيرتهم الأولى كراما أحرارا .

يعملون للوطن اللبنانى المستقل ولا يرعون فيما يعملون الا مصلحة اهله الكرام الأحرار »

•• ويلاحظ ان لهجة النحاس اتسمت بالعنف ، والتهديد باتخاذ اجراءات اذا لم تنه القوات الفرنسية تدخلها ضد الحكومة الشرعية فى **لبنان** • وقد تكون المساعدات التى سيقدمها **للبنان** متواضعة ، ولكن اذا أخذنا هذا الكلام فى اطار الظرف التاريخى الذى حدث فيه لأدركنا مدى عمق الاحساس بالعروبة فى **مصر** والاستعداد للدفاع عن **الدول العربية** ضد العدوان الواقع عليها • **فمصر** كانت محتلة ـ حتى **القاهرة** ذاتها ـ والحرب العالميه لاتزال مستمرة •

•• وفى حقيقة الأمر • فان ثورة **النحاس** وغضبه لما ترتكبه القوات الفرنسية ضد اللبنانين كان تعبيرا عن الثورة العارمة التى شملت **الشعب المصرى** • اذ اجتاحت المظاهرات عددا كبيرا من المدن وبلغ من عنفها أن اعتدى المتظاهرون فى **الاسكندرية** على الفرنسيين الموجودين بها • مما اضطر **النحاس** باشا ذاته الى توجيه نداء بتاريخ ١٥ نوفمبر بوقف **المظاهرات** • وأصدر قرارا بمنعها بعد أن أصبح واضحا أن المصالح **الفرنسية** ستصبح عرضة للتدمير •• وجاء فى النداء : ـ

« بنى وطنى الاعزاء • لا أشك فى انكم حزنتم أشد الحزن وتألمتم اعظم الألم لما حل باخوانكم وجيرانكم فى **لبنان** • وانى وان كنت ترجمانكم الصادق ولسانكم الناطق حينما اعربت عن كبير سخطى وبالغ احتجاجى على ما أتته القوة فيه من اجراءات ظالمة • وما ارتكبته من قسوة غاشمة • غير اننى أسفت أسفا شديدا لأن البعض منكم قد لجأ فى ابداء شعوره الى المظاهرات التى لا تؤمن معها العواقب • ولما كنت حريصا على ان لا أدع لأحد علينا سبيلا بالحق أو بالباطل ، ليظل موقفنا فى دفاعنا عن اخواننا قويا سليما لا تشوبه شائبة • فقد اصدرت أوامرى فى الحال بمنع المظاهرات وما اليها منعا باتا • وانى لأهيب بكم أن تكون الحكمة خطتكم والهدوء وسيلتكم • وان تتركوا لنا معالجة الأمر بما عهدتم ورأيتم فينا من حرص بالغ على تحقيق رغباتكم ورد الحق الى نصابه فى القطر اللبنانى الشقيق » •

•• ورغم ذلك • **فقد** قام طلاب المدارس **بشبرا** بمظاهرة حاول البوليس تفريقها فرفضوا • واشتبكوا معه فى معركة أدت الى احراق عربات الترام وسقوط عدد من الجرحى من الجانبين • كما لقى أحد الطلاب مصرعه •

•• على كل حال • فقد انتهت الازمة فى **لبنان** بعودة الأوضاع الى ما كانت عليه • وسوف نكتشف أن رد فعل **النحاس** على ذلك يعطى الانطباع وكأن ما حدث فى **لبنان** • قد حدث فى **مصر** ذاتها • **فالنحاس** ارسل بالبرقيات

والخطابات يهنىء المسئولين اللبنانيين • كما ارسل برقيات الى الرؤوســاء والملوك **العرب** يخبرهم فيها بعودة الأوضاع فى **لبنان** الى حالتها الطبيعية • وارسل **بشــارة الخورى** رئيس الجمهورية برقية الى **النحاس** فى **٢٤ نوفمبر ١٩٤٣** • قال فيها : —

« لا يسعنى وأنا اعرب لكم عن شكرى لتهنئتكم الرقيقة والعواطف النبيلة التى أعربتم لى عنها لمناسبة عودة الحرية الى والى **لبنان** ، الا أن أذكر وأحى جهدكم الكريم ويد **مصر** البيضاء فى كشف الغمة عن **لبنان** وعودة الحرية الينــا واليه • لقد عنيتم انتم والشعب المصرى من ورائكم بشــأن **لبنان** • عنايتكم بشأن **مصر** فكانت قضيته قضيتكم ، ومحنته محنتكم • فمن الحق ان يكون فوزه فوزكم أيضا • وسيذكر **لبنان** لكم وقوفكم الى جانبه فى كفاحه لكرامته واستقلاله ذكرا جميلا مخلدا »

اين الفرعــونية ؟

•• بتاريخ **١٤ نوفمبر ١٩٤٣** • احتفل حزب **الوفد** بعيده الفضى ومرور خمسة وعشرين عاما على انشائه • ودعا بهذه المناسبة عددا من الشــخصيات والصحفيين **العرب** • وعند عودتهم لبلادهم بعد انتهاء الاحتفالات • ارســل بعضهم برقيات • وكتب البعض الآخر مقالات عن انطبــاعاتهم وعما رأوه فى **مصر** •

فقد أرسل **رؤوف غنام وسلمان الشيخ من العراق** برقية الى **محمد صبرى أبو علم** باشا • سكرتير **الوفد** ووزير العدل • قالا فيها : —

« واننا لنؤكد لكم أن **العراق** يعرف عن **مصر** وجهاد **الوفد** فى **مصر** • وعن دفاعه عن حقوق **البلاد العربية** بقدر ما يعرفه كل مصرى » •

•• « ان زعامة **سعد** وخليفته رفعة **النحاس** باشــا وقيادتهما الحكيمة هما عاملان أساسيان فى هذا **النصر** ومن دواعى هذا النجاح المنقطع النظير • ولهذا ارتسمت صورتا الزعيمين الجليلين فى النفوس والقلوب ليس فى **مصر** فحسب • بل فى دنيا **العرب** أجمع • ونحن الذين كان لنا شرف تمثيل الصحافة العراقية فى مؤتمر **الوفد** الفضى سنحمل الى بلادنا عواطف **مصر** وزعيم **مصر** ازاء القضية العربية واخبار جهادها فى الدفاع عن حقوق أى قطر من اقطارها يغلب على أمزه ومساعدته مساعدة فعالة للتحرر من أى تدخل أجنبى مهما كان نوعه ولونه »

•• وفى سوريا كتب نقيب الصحفيين السوريين نصوح بابيل وصاحب جريدة « الأيام » فى دمشق • مقالا عن مشاهداته فى مصر ، بعنوان : ـ « مصر هذا العام ـ أروع أثر تركته زيارتها فى النفس » •• قال فيها : ـ

« ان مصر ليست كما رأيتها منذ عام • لا بأوضـــاعها ومظـــاهرها بل بروحها والشعور • قبل أن نبحث عن الدور والقصور • فالشـــعور بالوحدة العربية قد نما وعم وطغى حتى أصبح شعـــور كل من يدب على أرض مصر من المصريين • يا له من ظفر رائع ! أهى مصر حقـــا ترعى الوحـــدة العربية وتتبنى مشـــروعها وتدافع عنها • وقد أصبحت بين عام وعام معقد الأمل وقطب الرجاء ؟ »

وقال متسائلا : ـ « أين اذن الفرعونية التى طغت موجتها على وادى النيل قبل نيف وعشر سنين ؟ واين الذين حاولوا أن يقيموا سدا بين مصر وجاراتها العربية ؟ وأين الذين جربوا أن يطبعوها بطابع يتنافر مع الطـــابع العربى شكلا وحقيقة ورمزا وواقعا؟ • »

•• وبهذا المقال الذى يسجل فيه صاحبه طغيان التيار العربى فى مدى عام ، يوضح لنا أى دور حيوى لعبه النحاس باشا والوفد فى سبيل العروبة منذ وصوله للحكم عام ١٩٤٢ •

وفى خطبته التى القاها فى حفل العشاء الذى اقيم تكريما لاعضاء المؤتمر الطبى العربى • بتاريخ ١١ ديسمبر (كانون اول) ١٩٤٣ • قال النحاس باشا للاطباء العرب : ـ

•• « لقد رايتم فى مؤتمركم هذا ، كما رايتم فى مؤتمر العـــام الماضى من آيات حب مصر لبلادكم واهتمامها بمصالحكم وتتبعها احوالكم السياسية والثقافية والاجتماعية والطبية وغيرها • ما يؤكد أن رابطتها بكم لا انفصام لها • وانها تسعى جاهدة لتعمل مخلصـــة لتحقق للعروبة وحدتها ولابنائها ما يبتغون • مؤمنة بأن للوحدة أثرا لا ينكر فى مستقبل بلادنا عاجلا وآجلا » •

•• « الا ان يوما تتحقق فيه الوحدة العربية • لهو اسعد أيام المتشرف بخطابكم فى سبيل هذه الغاية النبيلة • غير مبتغ جزاء الا رضا رب العالمين وسعادة العرب اجمعين • كونوا رسل الوحدة العربية • فانتم اجدر من يحمل رســـالتها • وكونوا حملة تحية مصر الى شـــقيقاتنا • فانتم خير من يؤدى تحيتها »

الوفد اللبنانى ومنافسة بين الحكومة والملك

.. قبل سفر الى **القاهرة** بيوم واحد لاجراء المشـــاورات مع **النحـــاس** باشا . صرح **رياض الصلح بك** رئيس الوزراء اللبنانى للصحفين بقوله : ـ

« وتعلمون بأى روح نسافر الى **مصر** الشـــقيقة التى ناصرت **لبنـــان** فى محنته » .

« وسنتمشى بالمشاورات مع رفعة **النحاس** باشا ضمن البرنامج ، للبنان واستقلاله . **فلبنان** مستقل **وسوريا** مســتقلة . ولكنهما يعملان بالتعـــاون مع البلدان العربية الشقيقة **دون انتقاص لهذا الاستقلال** » .

.. وفى اليوم التالى ـ **٤ يناير (كانون ثان) ١٩٤٤** . وصـــل **الصلح الى مصر** . وكانت المفاجأة هى فى الاستقبالات الشعبية والرسمية التى اعدت له من قبل الحكومة والملك . كما احتفت به مختلف الطوائف والفئات . وزارته وفود الشباب وكان هناك تنافس ظاهر بين الملك وبين الحكومة على الحفاوة بالوفد والترحيب به . وقد قام الوفد بغرس شجرة أرز فى قصر عابدين مهداة من الرئيس اللبنانى **بشارة الخورى** الى الملك وسط احتفال حضره الملك ذاته كما زار الوفد المزارع الملكية فى انشاص يوم **٦ يناير** . وفى اليوم التالى أقيمت له مأدبة عشـــاء فى نادى الضـــباط بدعوة من الفريق **ابراهيم عطا الله** رئيس الأركان ـ وياور الملك ورجله . والقى أحد الضباط وهو الصاغ . **عبد الحميد فهمى** قصيدة ترحيب جاء فى نهايتها : ـ

يا وفد (لبنان) حيا **الجيش** مقدمكم
حر يكرم من **لبنـــان** احـــرارا
نظمت عن جيش (**فاروق**) تحيته
من القوافى أقبلوها اليوم تذكارا ..

* * *

.. وفى **١١ يناير** زار الوفد برياسة **رياض الصلح** مدينة **المحلة الكبرى** لتفقد مصانع النسيج بها مستقلا القطار . وعند المحطات التى توقف عندها كان يفاجأ باستقبالات شعبية ضخمة تهتف بحيـــاة **لبنان والوحدة العربية** وبحياة زعيم **العروبة مصطفى النحاس** باشا . أما فى المحلة فكان الاســتقبال هائلا . وأهديت الى اعضاء الوفد عينات من انتاج المصانع . وبعد حفل الغذاء الذى أقيم للوفد القى **رياض الصلح** كلمة . جاء فيها : ـ

« واختم كلمتى وأنا أفارق **المحلة** لأودعها • وبودى ان لا أودعها كما قلت فى مناسبة أخرى • أودع **المحلة** أنا واخوانى حاملين لباسين • لباس الغزل والنسيج ولباس آخر من الوطنية والحماسة » • **وانهى كلمته هاتفا** : ــ عاشت **مصر** وعاش ملكها » وعند مغادرته المدينة ردد الطلبة نشيدا جاء فيه : ــ

واذكر بلبنـــان الرئيس **بشـــارة**

واذكر بمصر « **المصطفى** » ومكانه

فزعيم هــذا **الشرق** غير منـــازع

هو مصــطفى والله أعلى شـــأنه

* * *

ومصطفى الذى جاء ذكره فى النشـــيد هو **مصطفى النحاس** • ولم تخل زيارة **رياض الصلح لمصر** من لمسات انسانية عميقة • ففى آخر يوم له ــ ١٦ **يناير** ــ استقبل **الصلح** والدة الطالب المصرى الذى قتل اثناء مظـاهرة الطلاب فى **شبرا** تاييدا للبنان • وقد طيب خاطرها واعطاها خمسين جنيها وقال لها انه يعتبر ابنها شهيدا مثل شهداء **لبنان الذين** قررت الوزارة اللبنانية منح اسرهم معاشات وتعهد بموالاة الاهتمام بها •

•• وكانت « اللجنة اللبنانية » فى **القاهرة** قد قدمت اليها قبل ذلك مبلغ خمسين جنيها • كما وصلت اليها تبرعات كثيرة •

•• وقد علقت **جريدة** « **المصرى** » على ذلك بقولها : ــ

« ان روح الشـــهيد المصرى لتلتقى بأرواح شــهداء **لبنان** ، وقد اطمأنوا الى تحقيق ما قضوا فى سبيله من حرية **لبنان** واستقلاله » •

•• **على كل** • فهذا الاستقبال الحار والحافل على جميع المستويات للوفد اللبنانى • سرعان ما حاول اللبنانيون بعد مرور شهرين أن يردوا بعضا منه الى الشعب المصرى عندما تفشى مرض الملاريا فى مدينتى **قنا واسوان** ونتجت عنه خسائر كبيرة • اذ دعت الصحف اللبنانية فى **٥ مارس (آذار)** الشعب اللبنانى الى التبرع بســـخاء لمنكوبى المرض وفاء وتقديرا **لمصر** وموقفهـــا من **لبنان** • كما قررت الحكومة اللبنانية بدورها ان تتبرع « بسخاء » ٠:

بداية الصـــدام مع أمريكا

.. وفى ٣ فبراير (شباط) ١٩٤٤ وصـــل الى **القاهرة حسين الكبسى** مندوب امام **اليمن** للتشاور .

.. وبدأت القضية الفلسطينية تشهد تطورات خطيرة عندما بات واضحا أن **الحركة الصهيونية** تعتمد اعتمادا كبيرا على **أمريكا** لمســاعدتها فى ابتلاع فلسطين واقامة دولة **اسرائيل** . وبدأت **أمريكا** بدورها تخطط لأن تحل محل انجلترا وفرنسا فى **العالم العربى** ووراثة نفوذهما بعـــد أن تنتهى الحرب التى اتضحت نتيجتها .

وكان طريق **أمريكا** الى المنطقة هو التـــأييد المطلق لمطـــالب **الحركة الصهيونية** .

.. وبدأ عداء **أمريكا لأمانى العرب** والشعب الفلسطينى يبرز بقوة . عندما تقدم عدد من اعضاء الكونجرس فى لجنة الشـــئون الخارجية بطلب بأن تعمل **أمريكا** على اقـــامة دولة يهودية فى **فلسطين** . وتضـــغط على **انجلترا** لتتراجع عما جاء فى الكتاب الأبيض الذى صدر عام سنة ١٩٣٩ وينص على قفل باب **الهجرة** اليهـــودية الى **فلسطين فى أول مارس (آذار) ١٩٤٤** . بحيث يستمر تدفق الهجرة دون توقف . وبعد أن قدم الاقتراح . وقبل أن يبحثه الكونجرس ، بادرت الحكومة المصرية بتقديم احتجاج الى الحكومة الأمريكية ســـلمته الى وزيرها المفوض فى **القاهرة** . المســـتر **كيرك** .. وفى **٢٩ فبراير (شـــباط) ١٩٤٤** أدلى **محمود بك حسن** ، وزير **مصر** المفوض فى **واشنطن** بتصريح الى **وكالة** « **رويتر** » ردا على تصـــاعد الدعوة التى تطالب بأن تكون **فلسطين** من نصيب **اليهود** تعويضا لهم عما لاقوه من اضطهاد على يد **هتلر** . قال فيه : ــ

« اننا نعد مســـألة **اليهود** المضطهدين منفصلة عن مســـألة **فلسطين** والصهيونيين . فانهما ليستا شيئا واحدا على الاطـــلاق . ففى الوقت الذى نستنكر فيه استنكارا شديدا المعاملة الهمجية التى يعامل بها **اليهود** . نرى أن **مثل** هذا الظلم لا يصح ان يتخذ لأى ظرف كان ، سببا لاضطهاد آخر يقع على أهل **فلسطين** . ويتألفون من مسلمين ومسيحين ويهود » .

وفى حقيقة الامر • فان **الحكومات العربية بادرت بالاتصـــال بالحكومة الامريكية للاستفسار منها** عن الموقف اذا ما نظر **الكونجرس فى هذا الاقتراح** • ولكن موقف **النحاس** باشا كان من أكثر المواقف **تشددا مما دعا بسدنة المسجد الأقصى** لارسال برقية اليه يقولون فيها : ـ

« قابل **الشعب العربى** موقفكم الشريف ودفاعكم المجيد عن قضية **فلسطين** بالابتهاج والسرور ، **وهم يعلقون على رفعتكم الآمال الجام فى حل قضـــيتهم** حلا عادلا • فسدنة **المسجد الأقصى** المبارك يرفعون أصـــدق الدعوات الى **الله من المسجد الأقصى** محط آمال **المسلمين** أن يحفظ **مصر فى ظل الفاروق وزعامتكم** الحكيمة **الموفقة »** •

•• وقد تم حفظ الاقتراح **ولم يقدم الى الكونجرس • بناء على نصائح قدمها** العسكريون الامريكيون **حتى لا يؤدى الى حدوث قلاقل فى المنطقة تؤثر** على مجرى الحرب التى تسير **لصالح الحلفاء** •

•• ولكن الموقف عاد الى التوتر من جديد ببداية الحملات الانتخابية فى **أمريكا** • اذ أخذ الحزبان ـ **الجمهورى والديمقراطى** ـ يتنافسان فى تبنى مطالب **الحركة الصهيونية** بشكل سافر ومطلق •

•• ومرة أخرى تحرك **النحاس** باشا لمجابهة هذا التطور الجديد • وقد أفصح عن هذا التحرك وتفاصـــيله بشكل واف • فى كلمته التى القاها أمام مجلس الشيوخ بجلسته المنعقدة بتاريخ ٩ **اغسطس (آب) ١٩٤٤** • وكان يرد على سؤال له صفة الاستعجال قدمه عضو المجلس ، **عبد المجيد ابراهيم صالح** باشا • هذا نصه : ـ

•• « قامت **مصر** • شعبها وحكومتها ومليكها بموقف رائع نصرة للحق والحرية فى حادث **لبنان** • واليوم وقد اعلن زعماء الديمقراطية الأمريكية ضمن برنامجهم اعطاء بلاد **فلسطين** لليهود لتكون وطنا **يهوديا** • وهى بلاد عربية منذ **ثلاثة عشر قرنا** • فأرجو **أن تبينوا** لمجلســـنا الموقر ما قامت به الحكومة • سواء بالطرق الرسمية أو الودية لوضـــع حد لهذا الاعتـــداء • خصـــوصا **وامريكا** هى واضعة **ميثاق** (١) **الأطلنطى** الذى وافقت عليه وانضمت اليه

---

(١) يقصد به الميثاق الذى قامت على أساسه هيئة الأمم المتحدة •

مصر . والشعب المصرى الذى ناصر هو وحكومته بكل انواع القول وبشتى التضـــحيات قضية الديمقراطية . وفيهم هـــذا المجلس الذى علت من منبره أصوات داوية لنصرة قضية الديمقراطية . يهمه أن يقف على مصـــير الأمم العربية ومستقبلها مع هذه الديمقراطيات »

.. واما كلمة النحاس باشا . فهذا نصها : -

.. « تعرفون حضراتكم مبلغ اهتمامى بقضية عرب فلسطين . وحرصى فى كل مناسبة على الدفاع عنها ، سواء كنت فى الحكم أو خارجه . ولقد عنيت فى السنوات الأخيرة عناية خاصة بالتيارات الضارة التى سرت بين الرأى العام الأمريكى فى شأن هذه القضية . ولم اترك فرصة للاتصـــال بالحكومة الأمريكية اتصالا رسميا . وابداء رأى لها فى هذا الصدد الا انتهزتها .
واذا كانت القواعد الدبلوماسية لا تسمح بنشر الوثائق الرسمية المتعلقة بذلك الا بعد الاتفاق بين الحكومتين المصرية والامريكية - وفى تقـــديرى ان الوقت الملائم لذلك لم يحن بعد - فانى مع هذا لا أرى بأسا من أن أحيط حضراتكم علما بخلاصة موجزة لهذه المساعى . ففى شهر يناير ١٩٤٣ كلفت وزير مصر المفوض بوشنجتن ان يقدم الى وزير الخـــارجية الاميكية مفكرة تفصـــيلية وضـــعتها وضـــمنتها دفاعا حارا عن حقوق عرب فلسطين ، وأشرت فيهـــا الى الدعاية الصهيونية فى أمريكا . وما تحدثه من الأثر السيىء لدى الرأى العام المصرى ورجوت أن يتجنب الرجال المسئولون اصدار وعود أو تصريحات علنية لمصلحة الصهيونيين . ثم اتصل بعلمى أن الحكومة الأمريكية تتشـــاور مع الحكومة البريطانية فى وضع حد للحالة الناشئة عن اضـــطهاد الحكومات الدكتاتورية لليهود . بترحيل اليهود المضطهدين الى خارج أوربا . وخشيت أن تترتب على ذلك زيادة فى الهجرة اليهودية الى فلسطين . فكلفت وزير مصر المفوض بوشنجتون فى شهر مارس ١٩٤٣ ان يقـــدم الى الحكومة الأمريكية مفكرة وضعتها وأيدت فيها ضرورة الإحتفاظ بالحالة القائمة فى فلسطين وعدم زيادة الهجرة اليها . وتوجيه يهود أوربا المضطهدين الى بلاد أخرى تستطيع ان تستوعبهم بما لها من الموارد والمقدرة على الانتاج ، وقد ارسلت بصـــورة من هذه المفكرة الى سعادة السفير البريطانى فى مصر . وعندما جاءتنى انباء الاقتراح الذى قدمه بعض الشيوخ الامريكين الى لجنة الشـــئون الخارجية فى مجلس الشيوخ بالغاء الكتاب الأبيض الخاص بفلسطين وفتح أبواب الهجرة اليهودية اليها لتصبح مقرا لجـــامعة أمم يهودية . بادرت الى وضـــع مفكرة أفند فيها هذا الاقتراح وأبين مبلغ تناقضه مع ميثاق الأطلنطى . وما يحدثه

من الأثر السيء فى **مصر** والبلاد العربية بوجه عام · وكلفت وزير **مصر** المفوض **بوشنجتون** بتقديمها الى الحكومة الأمريكية · فقدمها اليها فى شهر **فبراير سنة ١٩٤٤** · ثم تفضل حضرة صاحب الجلالة **الامام يحى ملك اليمن** · ففوضنى فى تقديم احتجـــاجه على الاقتراح المذكور الى الحكومة الأمريكية · فأبرقت الى وزير **مصر** المفوض **بوشنجتون** لتقديم هذا الاحتجاج اليها · فقدمه فى شهر **مارس سنة ١٩٤٤** · ولما نشرت الصحف بعد ذلك التصريح الذى أدلى به اثنان من أحبار اليهود الأمريكين وضـــمناه بيانا ذكرا أن الرئيس **روزفلت** اذن لهما فى نشره بشأن **فلسطين** تبادلت مع سعادة وزير أمريكا المفوض بالقــاهرة عدة مكاتبات هامة فى هذا الصدد · ولقد كان لهذه المســاعى المتواصـــلة وما بذلته الشعوب والحكومات العربية الشقيقة من جهتها من الجهود والمماثلة بعض الأثر المرجو · فسحب الاقتراح الخاص بالغاء الكتــــاب الأبيض ، وأكدت الحكومة الأمريكية أنها لم تتخذ قط لنفسها موقفا فيما يتعلق بهذا الكتاب وأنها ترى عدم اتخاذ أى قرار يغير من الحالة الأساسية فى **فلسطين** الا بعد مشـــاورة **العرب واليهود** · أما ما اعلنه كل من الحزبين الأمريكين ، الجمهـورى والديمقـــراطى فى برنامجه الانتخابى بشأن **فلسطين** · وأشار اليه سعادة الشيخ المحترم · فهو ولا شك على أكبر جانب من الخطورة لأن معناه ان رجال السياسة الأمريكية متفقون على سلب **فلسطين** من أصحابها **العرب** المستقرين بها منذ مئات عديدة من السنين واعطائها لقمة سائغة لليهود · وهذا أمر يدعو الى أشد الأسف وخيبة الأمل ، ويخشى منه على ثقة الشعوب العربية وغيرها من الشـــعوب الصغيرة فى الوعود المتكررة التى قطعتها **الأمم المتحدة** ، وفى طليعتها **الولايات المتحدة الأمريكية** باحترام حقوق الشعوب والعمل على سيادة الحق والقانون · غير اننا لسنا هنا أمام اجراء حكومة · بل أمام عمل حزبى انتخابى ولا تسمح التقاليد الدولية بمخاطبة الحكومات فى مثـــل هـــذه الأحوال ومن أجل ذلك لم يتسن **لمصطفى النحاس** رئيس مجلس الوزراء ووزير الخـــارجية المصرية أن يتخذ اجراءا رسميا فى هذا الشأن وان كان لم يفته ان يحتج أشد الاحتجاج لدى الحزبين الأمريكين المذكوريين باعتباره رئيســـا للوفد وزعيما للشـــعب المصرى » ·

كذلك أرسل **النحاس** بصفته رئيسا لحزب **الوفد** ، باحتجاج شديد اللهجة الى **حزب العمال البريطانى** بسبب ما جاء فى تقرير لجنـــة الحـزب التنفيذية بضرورة السماح لليهود بالهجرة الى **فلسطين** · بعد المدة التى حددها **الكتـــاب الابيض** ·

التوقيع على البروتوكول

.. وأصبحت المطالبة بتوحيد العمل النقابى العربى من مظاهر الايمان بالوحدة . اذ نشرت « **المصرى** » بعددها الصادر فى **سبتمبر (ايلول) ١٩٤٤** رأيا للمهندس **حنفى الشريف** ـ وفدى ـ بمناسبة قرب انشاء نقابة للمهدندسين المصريين . طالب فيه بعقد مؤتمر **للمهندسين العرب** للمشاركة فى بنـاء **الوحدة العربية** . وبعد أن استعرض ما قام به المحامون **والاطباء العرب** فى مؤتمراتهم . قـال : ـ

« **ولا شك ان وجود المهندس العـالى الكبير معالى عثمان محرم باشـا على رأس المهندسين المصريين وقرب انشـاء نقابة المهندسين المصريين . مما يقوى الأمل فى نفوسنا لنجلس قريبا حول مائدة هندسية واحدة تضم** رجال الهندسة فى **مصر** وشقيقاتها . وبذلك نكون قد وضعنا حجرا آخر فى بنـاء **الوحدة العربية** الذى وضع أساسه القوى المتين ، زعيم **الشرق** رفعة **النحاس** باشـا » .

.. **وفى شهر سبتمبر أيضا تعرضت الأراضى الحجازية الى خطر المجاعة بسبب قلة الامطار ، فتألفت فى مصر جماعة سميت « جماعة مسـاعدة فقراء الحجاز » قامت بجمع التبرعات وارسالها الى الحكومة السـعودية كما دعت جريدة « المصرى » الى فتح باب الاكتتاب لجمع التبرعات . وما يهمنا هنـا** الروح القومية الصرفة التى تميز بها نداء « **المصرى** » وهى تستحث المصريين للتبرع لاخوانهم فى **السعودية** . جاء فى البيان الذى نشر **بتاريخ ١٠ سبتمبر : ـ**

« يسوء كل عربى ان تترامى الأنباء من البلاد العربية السعودية بأن أزمة غذائية توشك أن تهددها بخطر المجاعة »

« أليس على **الشرق العربى** كله واجب حيـال اخوانهم ابناء **الحجـاز** وسكانه . وعلى المصريين خاصة فريضة من الدين والاخاء **والعروبة** »

« واليوم ونحن نتحدث عن الوحدة . ونفى بكل ما يتصل بفكرة التعاون ونتحمس **للجامعة العربية** . يجمل بنا ان ننظر الى اخواننا السعوديين نظرة حدب »

« وقد رأينا ابناء **مصر** فى كل محنة تنزل ببلد عربى وتتأثر لكل نازلة تحل بفريق من ابناء **العروبه** وتسارع الى النجدة حين تتسامع بأن اخوانا لها فى كرب بالغ ومصاب اليم » .

« فالى اغنيائنا وأهل النخوة والنجدة فينا والبررة بالعروبة وبنيها . نوجه الرجاء مناشديهم ان يسارعوا الى المعونة ويبادروا الى الغوث » .

.. وكان **النحاس** باشا قد أمر **عام ١٩٤٣** بارسال معونات عاجلة الى أهالى « **حضر موت** » ـ المحافظة الخمسة الآن فى اليمن الجنوبى ـ عندما تعرضوا للمجاعة فأرسلوا يشكرون « زعيم الشرق » على عناية **مصر** بهم .

***

.. وسط هـذا الجو المفعم بالايمان بالعروبة وضرورة تحقيق الوحدة العربية . وجه **النحاس** باشا الدعوة لعقد « **المؤتمر التمهيدى للوحدة العربية** » بعد أن انتهت مرحلة المشاورات الثنائية بينه وبين رؤساء الوزارات العرب وممثلى الملوك ، وتقرر أن يعقد المؤتمر بمدينة **الاسكندرية** فى **الخامس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٤٤** .

.. وقد حظيت هـذه المناسـبة باهتمام المصريين بكافة اتجاهاتهم وميولهم . وعلقت الآمال على **المؤتمر** فى بدء مرحلة جديدة فى حياة العرب .

ونشرت « **المصرى** » **فى ٢٣ سبتمبر** قصيدة **لعلى محمود طه** بعنـوان « يوم الملتقى » . جاء فيها : ـ

لم تنأ بغداد عن مصر ولا بعدت
لبنان والمسجد الأقصى وشـهباء
أى التخوم تنـاءت بين أربعهـا
لهـا من الروح تقـريب وادناء
أرض عليها جرى تاريخنـا وجرى
دم بـه كتب التـاريخ ابـاء
مبـارك غرسـه منه بأندلس
والقادسـية واليرموك اجنـاء
خوالد النفح لم يذهب بنضرتها
حر ومر واصـباح وامسـاء
ايه بنى الشرق فالابصار شاخصة
لما تعـدون والآذان اصـغاء

.. **افتتح المؤتمر بحفل شاى وكلمات من رؤساء الوفود . ولم يحضر** حفل الافتتاح **ولا الجلسات الأولى . الوفد السعودى** واليمنى . **وقد** ارسل **النحاس** . كما ارسل رؤساء الوفود الاخرى برقيات الى **الملك عبد العزيز والى الامام يحى** يطالبون منها سرعة ارسال وفود عنهما فأرسل **الملك عبد العزيز** برقية الى **النحاس . قال فيها** : —

« **تلقينا** بكل سرور دعوتكم **للاشتراك معكم** فى اللجنة التحضيرية . ونحن بالاتفاق مع جلالة اخينا الامام **يحى** قد قبلنا هذه الدعوة التى نتمنى أن تكون المباركة لصالح **العرب** وتوحيد صفوفهم وقد أوفدنا سكرتيرنا الخاص الشيخ **يوسف ياسين** .. »

.. أما الامام **يحى حميد الدين** . فقال فى برقيته **للنحاس** : —

.. « من ملك **اليمن** . الامام **يحى** الى صاحب المقام الرفيع **مصطفى باشا بالقاهرة** . تلقينا برقيتكم الينا والى جلالة الأخ **الملك عبد العزيز** فاستحسنا **ما** رغبتم فيه وأمرنا السيد**حسين الكبسى** بالحضور فى **المؤتمر** التمهيدى **مندوبا** عنا بصفته مستمعا ... »

.. **وكان النحاس** باشا **أول من القى كلمته** .. **وجاء فيها** : —

« **ويطيب** لى فى هذا المقام ان اشيد مرة أخرى بما يربط الأمم العربية فى مختلف البقاع من صلات اخوية **وروابط قلبية** ، لا يحصر مداها . ولا تنفصم عراها على مر الأيام . **روابط الأصل واللغة والطباع والتقاليد والآمال والآلام** . بيد انكم ايها السادة تعرفون **انه لا** فضل لأبناء الحاضر فى قيام هذه الصلات الاخوية والروابط القوية . فهى نسيج الماضى وتراث التاريخ . **فاذا** شئنا ان **يكون** لنا فى هذا الشأن فضل مذكور . **وجهد** مشكور فعلينا ان نعمل دائبين على توطيدها وتأكيدها بالقلب واللسان والروح والوجدان . **بل** علينا ان نعمل على توجيهها الى ما فيه صلاح حالنا وحسن مآلنا . **وما** يعود علينا وعلى الانسانية قاطبة بالمنفعة والخير العام . **وذلك هو فى الواقع ما أردناه** بمشروع الوحدة العربية الذى ندين له اليوم **بهذا الاجتماع السعيد** » .

.. والملاحظ **ان النحاس** باشا لم يشر فى كلمته الى الرابطة الدينية كعنصر من العناصر الموجبة للوحدة . واكتفى بذكر « **روابط الأصل واللغة** والطباع والتقاليد والآمال والآلام » .. وكان **قبل ذلك** يتحدث عن وجود رابطة دينية مؤثرة . **ولا** نعرف السبب **الذى من أجله اغفل ذكرها فى هذه الكلمة** ...

•• هل نتيجة سهو ؟أم انه تعمد التأكيد على اغفالها ؟خاصة وانه كان يستبعد الدين كعنصر من عناصر العمل السياسى • ويؤكد على الطابع الوطنى الشامل لزعامته داخل **مصر** • وبالتالى فهو لا يريد أن تكتسب دعوته **للوحدة العربية** أو زعامته العربية أى بعد دينى • ؟ فى اعتقادى أن هذا هو السبب • خاصة وأن **رياض الصلح لم** يلق كلمة **لبنان** بوصـــفه رئيســـا لوفده • انما تعمد أن يتركها لوزير الخارجية المسيحى للتأكيد على خلو **الوحدة العربية** من أى طابع دينى • كما أن الكلمات الأخـــرى التي القيت ابتعدت عن اعتبار الدين عنصرا من عناصر الوحدة •

•• والقى رئيس وزراء سوريا **سعد الله الجابرى بك** كلمته بعد **النحاس** باشا • وجاء فيها : ــ

« ان **مصر** الكريمة تقوم الآن بأداء مهمة خطيرة بالاشتراك مع ســـائر الأقطار العربية العزيزة التى يشرف عليها أصـــحاب الجلالة والفخامة والسمو والرؤساء والامراء سيسجلها لها تاريخ نهضة **العرب** الحديثة • وقد شـــاءت المقادير المساعفة ان تؤدى هذه المهمة فى عهد جلالة الملك الذى نشأ فى مهد الملك وترعرع فى عرشه وأصبح اسمه مقرونا بأجمل المفاخر وأسماها • وكذلك فى عهد الحكومة التى تســـتمد قواها من روح الامة ورغباتهـــا وتمد بأبصـــارها الى آفاق واسعة فمهدت السبيل الى هذا العمل العظيم »

•• أما كلمة **لبنان** • فالقـاها وزير الخـــارجية **سليم تكلا بك** تأكيدا على تأييد المسيحين للوحدة العربية • وجاء فيها : ــ

•• « لم يكن **لبنان** يوما ــ وهو ابن العربية البار ــ الا الحافظ الأمين للرسالة الباهرة التى اضطلع بها **العرب** • فصانها كنزا ثمينا فى بطون وديانه ودواخل مناسكه وصـــوامعه ، وحفظتها شـــوامخه الرواسى تراثا مجيدا ، الى أن اتاح الزمان لابنائه فجابوا البحار والبلدان • وحملوا اليها حيث حلوا لغة العرب وتقاليد العرب واخلاقهم »

« ان **لبنان** وقد أخـذ على نفسه عهدا كمـــا اعلنت حكومته بأن لا يكون للاستعمار مقرا ولا لاستعمار اخواته البلدان العربية ممرا • وان يكون ويبقى دواما سيدا عزيزا مستقلا حرا سيظل ابدا فى الرعيل الأول عاملا على تأليف القلوب وتوحيد الصفوف »

•• بعد **ســـليم تكلا** تحدث رئيس وزراء العـراق **مزاحم الباجهجى** • فقـــال : ــ

« ايها السادة • منذ بزوغ فجر النهضة العربية بثورة المغفور له **الملك حسين بن على** • كان الشعور العـــام الذى يتفجر من صـــدور ابناء **العرب** يستهدف اسمى فكرة وانبل مقصد • وكانت الافكار متجهة نحو احياء تراث الماضى وتأسيس كيان سليم وصـــالح من أجزاء البـــلاد العربية المشـــتتة وتوجيهها توجيها يتفق مع أهمية الصـــلات الاخوية التى تربطها جميعـــا • والعمل على توطيد هذه الصـــلات وترســـيخها كما نوهتم رفعتكم عن ذلك فى خطابكم البليغ • غير ان هذه الفكرة التى جابهت كثيرا من العقبات والمصاعب وجدت فى اجتماعنا هذا ــ الذى تفضلتم بافتتاحه ــ فى **مصر** العزيزة • ووجدت فى رعاية **مصر** واهتمامها خير ضمان لتأييد نجاحها وتحقيقها تحقيقا يتفق مع آمالنا وأمانينا الغالية •

يا صاحب الرفعة • اذا كانت شـــعوب العـــالم التى تختلف فى النزعات والمصالح والأهداف قد أصبحت تشعر بعد اندلاع نيران هذه الحرب الضروس بضروره التعاون والتآزر • فنحن **العرب** أولى من غيرنا فى تأييد العمل لمثل هذه الفكرة وتحقيقها بشكل يتفق وما نصبو اليه من أمان وامال • نحن ننتمى الى عنصر واحد • ولنا تاريخ وماض واحد • وتقاليد مشتركة • وتجمعنا لغة واحدة ولذلك فان الواجب يقضى علينا بأن نقف فى هذا العالم وقفة لا تقـــل عن وقفات الأمم الاخرى التى لم تجد سبيلا لضمان سلامتها وحفظ كيانها • وجعل نفسها عنصرا فعالا يخدم العالم والسلام غير العمل على هذا المنوال الذى كان عليه اسلافنا فى سالف الحقب والازمان •

ايها الرئيس الجليل : لا يسعنى وانا أقف مثل هذا الموقف الا أن أسجل عظيم الامتنان **لمصر** العزيزة التى مهدت السبيل لهذا الاجتماع التاريخى الذى سيكون فاتحة خير وبركة والذى سيترك أحسن ذكرى لهذه المساعى النبيلة التى قاسيتم فى سبيل تحقيقها مصاعب ومشـــاكل جمة • وانى اذ أحيى **مصر** الشقيقة وأشكرها • أحى على رأسها صاحب الجلالة الملك **فاروق** الأول المعظم راجيا رفع خالص الشكر لجلالته على حسن رعايته وعظيم عنايته لهذه المبادىء الســـامية • واعرب عن خالص التقدير لرفعتكم وللشـــعب المصرى النبيل وابتهل الى **الله** تعالى ان يأخذ بأيدينا الى ما فيه خير الكل ومصلحة الجميع »

•• أما كلمة رئيس وزراء **الأردن** ، **توفيق ابو الهدى** باشا • فكانت أقصر الكلمات • وخلت من أى اشـــادة بمصر أو بمكانة **النحاس** باشـــا • وقصرت الاشادة على **الملك عبد الله** وعلى والده **الشريف حسين** • وكان هذا الموقف متوقعا

لان **مصر** هى التى تعمل جاهدة على احباط مشروع **سوريا الكبرى** الذى ينادى به **الملك عبد الله** ٠ كما أن زعامة النحاس باشا ومكانته فى **العالم العربى** أخذت تتزايد بطريقة يزيد من خطورتها تزايد مكانة **مصر** ٠ وهذا امر كان لا يبعث على الارتياح بالنسبة لنظامى الحكم فى **العراق والاردن** وقتها ٠٠

٠٠ أما الأمر الذى أثار الانتباه فهو اشادة **مزاحم الباجهجى** رئيس **العراق بالنحاس** باشا وقيـــادته وبمصر رغم انه كان متوقعا أن تكون كلمته ككلمة **توفيق ابو الهدى** نظرا لأن الأسرة الهاشمية هى الحاكمة فى **العراق أيضا** ٠٠

٠٠ ولكن **الباجهجى** كان معروفا عنه تأييده لمصر وسياســـتها ولحزب **الوفد** وللنحاس باشا بالذات ٠ وســـوف نرى فيما بعـــد الكثير من مواقف **الباجهجى** التى تعتبر دروســـا فى الفهم الحقيقى لمعنى **العروبة** والشـــجاعة فى ابداء الرأى واتخاذ الموقف ٠

***

٠٠ المهم ان تأييد الشعب المصرى للوحدة فاق كل الحدود المتوقعة ٠ وانعكس هذا التأييد فى الاستقبالات الشعبية التى كانت تخرج للترحيب بأعضاء الوفود اثناء توقف أى قطار يستقلونه فى أى محطة ٠٠ وقد أرسل **محمد افندى فهمى توفيق** ، المدرس بالتعليم الثانوى الى جريدة «**المصرى**» نشيدا من تأليفه ٠نشرته بتاريخ **٢٧ سبتمبر** ١٩٤٤ ٠ ليتغنى به كل عربى كما قال ٠٠ ومن مقاطعه : ــ

يا بنى يعرب هـــذا يومكـــم
فاجعلوا الوحـــدة دينا للجميع
انما الوحـدة تبقى حصـــنكم
وملاذ الشرق والمصرى الـوديع
فافتدوها فهى تحمى مجـــدكم
واجعلوها ذلك الحصن المنيع

***

٠٠ ولا نعرف ما اذا كان نشيد **محمد افندى فهمى** قد أصبح أغنية يتغنى بها كل عربى أم لا ٠ الا انه كان أحد المظاهر البسيطة والتلقائية التى تعكس فرحة وايمان الشعب المصرى بالوحدة ٠

٠٠ **وفى ٧ أكتوبر (تشرين أول)** ١٩٤٤ القى **النحـاس** باشـــا البيان الختامى للمؤتمر بعد ثمانية اجتماعات ، انتهت بالتوقيع على البروتوكول الخاص بانشاء **الجامعة العربية** ٠٠ وهذا هو النص الكامل للبيان : ــ

.. « انتهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام من اعمالها كمـــا بدأتها فى جو رائع من الثقة المتبادلة والاخوة الصادقة والود الصميم والشعور بالمسئولية المشتركة فى هذه الظروف الخطيرة التى يتحول فيها مجرى التاريخ تحدوها الرغبة الملحة فى جمع شـــملها وتوحيد جهودها وتوجيهها الى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة ، وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها . وقد كان من أعظم دواعى الغبطة ان ينضم الى اللجنة حضرة الأستاذ **موسى العلمى** العضو الممثل لعرب **فلسطين** لما لقضية هذا القطر العربى الشقيق من الخطورة البالغة والأهمية الكبرى عند العرب أجمعين ، وقد أتخذت اللجنة باجماع الوفود الســـورية والاردنية والعراقية واللبنـــانية والمصرية الكثير من القرارات الحيوية سواء من الناحية السياسية أو من الناحية الاقتصـــادية والثقافية والاجتماعية وغيرها . واثباتا لاتفـــاق هـــذه الوفود على القرارات المذكورة ، وقع رؤساؤها واعضـــاؤها على البروتوكول المرافق لهذا البيان . أما وفدا **المملكة العربية السعودية واليمن** ، فقد ارجآ ابداء الرأى الى ما بعد عرض القرارات المذكورة على حضرتى صاحبى الجلالة . الملكين المعظمين **عبد العزيز آل سعود والامام يحى حميد الدين** . ويسر اللجنة ان تنتهز هـــذه الفرصـــة السعيدة التى هى بحق من اعظم الصفحات وامجدها فى تاريخ العرب ، فتزفّ الى البلاد العربية قاصيها ودانيها أطيب تهانيها الى حضرات أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ، ملوك الدول العربية ورؤسائها وامرائها العظـــام أسمى آيات ولائها وأبلغ عبارات ثنائها . موقنة ان أعمـــالها وآمالها والنتـــائج التى وصلت وستتصـــل باذن الله اليهاً . تحظى منهـــا بأوفر العطفّ وأبلغ التشجيع والتأييد » .

.. وهكذا أصبح للعرب منظمة اقليمية تجمع شملهم وتعمل على تهيئة الطريق أمام وحدتهم القومية . بفضل جهود **النحاس** باشا واخلاصه وايمانه بعروبته المستمد من ايمان الغالبية الســـاحقة من الشـــعب المصرى بعروبتها ووحدتها القومية . فحين يضع **النحاس** توقيعه على شىء . فكأن الغالبية الساحقة من الشعب — مسلمين ومسيحيين — هى التى وقعت .

.. وفى اليوم التالى مباشرة ٨ **اكتوبر (تشرين أول)** ١٩٤٤ وقعت مفاجأة كبرى . اذ أقال الملك **فاروق** وزارة **النحاس** باشا . وكلف **أحمد ماهر** باشا رئيس حزب **الهيئة السعدية** بتشكيل وزارة جديدة .

•• من الأســـباب التى قيلت وكتبت فى تفسير اقالة وزارة **النحـــاس** باشا ، ان الملك **فاروق** أراد الانتقام من **الوفد** بسبب **حادث ٤ فبراير ١٩٤٢** ، وانه ظل يتحين الفرصة الى أن واتته ، فانجلترا لم تعد متوترة بسبب الموقف العسكرى لأنه بدأ يتحول لصالح الحلفاء على طول جبهات القتال • وبالتالى فلم يعد يعنيها أن يظل الوفد فى الحكم لأن الموقف الداخلى فى مصر اســـتقر ولم يعد يثير مخاوفها • وما أن شعر الملك بذلك حتى بادر باقالة الوزارة •

•• كذلك قيل أن الاقالة هى فصل آخر من مسلسل عدوان القصر الملكى على الديمقراطية والحياة النيابية ••

•• وهذه **الأسباب** رغم صـــحتها ، الا أنها لم تكن العـــامل الرئيسى فى اقالة **النحاس** باشا فى هذا الوقت بالذات فالظروف لم تتغير فجأة فى مدى أربع وعشرين ســـاعة • ولا الفرصـــة سنحت أمام الملك بعـد التوقيع على البروتوكول بحيث يبادر باستغلالها على الفور •

على العكس • فان الظروف كانت توجب على الملك أن ينتظر ولو بعض الشىء فلا يطيح بالوزارة بعد التوقيع على البروتوكول بيوم واحد ، حتى لا تفسر الاقالة بأنها تعكس عدم رضاه عن سياسة **النحاس** بالنسبة **للجامعة العربية** أو عدم ايمانه بالوحدة العربية مما يسىء اليه ويضر بموقفه داخـــل **مصر** ذاتها قبل أن يضر به فى البلاد العربية •

•• والملك **فاروق** لم يكن معارضًا للجامعة أو للوحدة العربية ، بل كان مؤيدا لها • ولكن المسألة أصبحت تشكل مأزقا خطيرا له • فلقد بات واضحا أن النحاس أصبح الســـياسى الوحيد فى **العالم العربى** الذى يحظى بزعـــامة حقيقية وبتأييد شعبى كبير فى البلدان العربية بسبب تبنيه لدعوة الوحـــدة العربية وعمله فى سبيل تحقيقها • وارتبط اسمه بأول منظمة اقليمية تجمع الدول العربية لتهيىء لها أسباب الوحدة •• وقد أدى هذا الى تعاظم شعبيته داخل مصر • فلم يعد زعيما مصريا • وانما زعيما شعبيا للعـــالم العربى • ولم يعد بالسياسى الذى تتعلق به الآمال لتحقيق الجلاء البريطانى عن **مصر**

وترسيخ الديمقراطية فيها فقط ٠ وانما اصبح زعيما تتعلق به آمال **العرب** فى تحقيق الوحدة ٠٠ ولو استمر **النحاس** باشا فى الحكم فالملك لن يكون له أى دور ولن تكون له أى مكانة مصريا وعربيا ٠ وسيصبح **النحاس** شخصا خطرا يصعب الاطاحة به ويتعذر محاربته فيما لو ترك يجنى ثمار زعامته العربية ٠٠ ولهذا كان لابد من الاطاحة به مبكرا وحرمانه من اكمال مشروع **الجامعة العربية** ٠ حتى يصبح ممكنا ان يأخذ الملك لنفسه الزعامة العربية بأن يستكمل هو مشروع الجامعة ويلعب دورا بارزا فى **العالم العربى** بدلا من **النحاس** ٠ وهو ما لا يمكن أن يفعله بوجود وزارة وفدية ٠ وانما بوجود وزارة أحزاب الأقليات التى تنفذ مشيئته ٠ واذا نجح الملك فى أن يكون زعيما عربيا فهذا سيساعده فى محاربة زعامة **النحاس** داخل **مصر** ٠٠ هكذا تخيل الملك ٠

٠٠ ولهذا فقد بادر بالاطاحة بالنحاس بعد التوقيع على البروتوكول بيوم واحد حتى يحرم **النحاس** من التوقيع على الميثاق الذى ستقوم على أساسه **الجامعة العربية** ٠

٠٠ وسوف نلمس كيف برز الملك على الساحة العربية وازداد دوره فى ادارة دفة السياسة العربية لمصر بعد اقالة وزارة الوفد ٠

٠٠ ولكن الملك أخطأ ، فلا هو ، ولا أى من سياسيى أحزاب الاقليات استطاع أن ينتزع من **النحاس** زعامته الشعبية فى **العالم العربى** ٠ وطبعا لم يستطع أى منهم أن يزاحمه زعامته الساحقة داخل **مصر** على الرغم من أن السياسة المصرية فى **العالم العربى** لم تتغير فى عهد وزارات الاقليات عنها فى وزارة **الوفد** كما سنرى ٠٠٠ لماذا ؟

٠٠ لقد نسى **الملك** وادواته من سياسيى أحزاب الأقليات شرطين أساسيين لا بد من توافرهما فى أى سياسى مصرى ليكون زعيما على المستوى العربى : ـ

الشرط الأول : ـ أن يكون زعيما حقيقيا للشعب المصرى ٠

الشرط الثانى : أن تكون سياسته وطنية ومتحررة ومتبنية لأهداف الشعب ومحققة لرغباته ٠

٠٠ وهذان الشرطان توافرا فى **النحاس** باشا ٠ فقد كان الزعيم الذى لا ينازع للشعب المصرى ٠ ويرأس الحزب الذى يحظى بتأييد الغالبية

الساحقة • وكان **النحاس** من أصلب السياسيين عودا وأكثرهم اخلاصا لقضايا الوطن والشعب • واسرعهم فى تبنى كل القضايا التحررية والأهداف التى تعبر عن طموحات الشعب •

•• أما الملك فلم يكن بامكانه أن يؤلف حزبا سياسيا برئاسته لينافس به **الوفد** • وكل ما كان متاحا له هو محاولة اضعاف الوفد باستخدام الأحزاب الأخرى • والسياسيين الآخرين لم يكن لهم أى أمل فى الحكم الا بالتآمر مع الملك ضد **الوفد** • ولذا كانوا مجرد ادوات له •

•• ولعل هذا يفسر لنا لماذا لم يحظ أى من رؤساء الوزارات الذين تعاقبوا على الوزارة بعد اقالة **النحاس** بأى شعبية فى **العالم العربى** • رغم أن **مصر** لم تغير سياستها العربية • ورغم أنها دخلت حرب **فلسطين** ابان فترة حكمهم • كما يفسر لنا لماذا احتفظ **النحاس** باشا بزعامته الشعبية فى **العالم العربى** عندما كان خارج الحكم من ٤٤ ـ ١٩٥٠ •

•• واذا كان صحيحا انه يستحيل على أى سياسى أو رئيس غير مصرى أن يكون زعيما للعالم العربى •• فالصحيح كذلك أن أى رئيس مصرى لن يكون زعيما للعالم العربى لمجرد انه رئيس لمصر معتمدا على مكانتها وتأثيرها كأكبر دولة عربية •• وانما لابد له وان يكون زعيما حقيقيا للأغلبية الساحقة داخل **مصر** ذاتها ولا بد أن تكون سياسته معبرة عن أمانى وأهداف شعبه والشعوب العربية •

•• واذا كان هذا الكلام قد ثبتت صحته قبل الثورة • فانه تأكد بعدها كذلك فى نموذج **عبد الناصر** •

فعبد الناصر لم يصبح زعيما للعالم العربى الا بعد أن أصبح زعيما ـ أولا ـ داخل **مصر** خاصة بعد تأميم **شركة قناة السويس** وانحيازه لفقراء شعبه • وتبنيه لآمال الشعوب العربية وتطلعاتها ، أما قبل ذلك فلم يكن زعيما عربيا رغم انه كان يحكم **مصر** • كما ان **محمد نجيب** لم يكن زعيما للعالم العربى فى الفترة التى بدا فيها وكأنه يحكم البلاد •

•• ومن الظواهر الملفتة للنظر كذلك أن الشعوب يصعب خداعها • فلقد تعرض **النحاس** باشا عام ٤٢ ـ ١٩٤٣ • الى حملة تشهير به وتلويث لسمعته عندما قام **مكرم عبيد** باشا بالتواطؤ مع الملك باصدار **الكتاب الأسود** ، فقابل

الرأى العام العربى هذه المحاولة بالاستنكار الشديد ونظر اليها على أنها عمل يستهدف تحطيم الزعامة العربية المتجسدة فى **النحاس** ٠٠ وحتى عندما حاول مكرم عبيد اعادة التحقيق فى وقائع كتابه الأسود عندما كان وزيرا عام ١٩٤٥ حتى يتم تجديد حملة تشويه **النحاس** وتلويث سمعته فان الرأى العام العربى قابلها بالاحتقار كذلك ٠

٠٠ ولقد واجه الرأى العام العربى بالاستنكار والاحتقار محاولات تشويه **عبد الناصر** وتلويث سمعته التى بلغت ذروتها عندما أصدر **جلال الدين الحمامصى** كتابه « **حوار وراء الأسوار** » الذى اتهم فيه **عبد الناصر** بالسرقة : وكان الحمامصى نفسه من الذين شاركوا **مكرم عبيد** باشا فى اعداد الكتاب الأسود ٠٠

٠٠ هذان النموذجان يوضحان أن الشعوب لا يمكن خداعها أو استغفالها ٠ لأنها نظرت لمحاولات تلويث سمعة النحاس ٠ ومحاولات تلويث سمعة **عبد الناصر** باعتبارها محاولات لتحطيم الزعامات التى أولتها ثقتها ومنحتها تأييدها الكامل ٠ ولذا لم تؤد أى من هذه المحاولات لتحطيم مكانة **النحاس** ومكانة عبد الناصر ٠ وانما أصبحت شاهدا ونموذجا حيا على فشل أسلوب سرقة الزعامة بتلويث الزعماء الحقيقيين ٠

* * *

٠٠ اذن ٠ لم تكن اقالة **النحاس** باشا رجوعا عن السياسة التى اتبعها فى **العالم العربى** ٠ وانما بسبب رغبة الملك فى ان يكون زعيما عربيا ثم منافسا للنحاس داخل **مصر** ٠ وفى الحقيقة فان سياسة **مصر** العربية تميزت بالثبات وكانت سياسة قومية تسير على ثلاثة محاور رئيسية : ــ

الأول : منع قيام دولة يهودية فى **فلسطين** لانها تقضى على عروبتها ٠ وتشكل كذلك تهديدا لأمن **مصر** الوطنى ومستقبلها السياسى والاقتصادى ٠

الثانى : منع قيـــام أى مشروع للوحدة بين **العراق وســوريا** ، أو بين **الأردن وسوريا** ، ومحاولة جذب **سوريا** نحو **مصر** ٠ حتى لا يؤدى نجاح هــذه المشاريع الى عزل **مصر** عن **المشرق** ٠ والمحافظة على المحور المصرى ــ السعودى وتدعيمه باستمرار وبمختلف السبل فى مواجهة المحور الهاشـــمى ٠ العراقى ــ الأردنى ٠

الثالث : العمل على تحقيق الوحدة العربية وتزعمها ٠

٠٠ وقد أراد **أحمد ماهر** باشا المكلفّ بتشكيل الوزارة الجديدة التـــأكيد على ثبات سياسة **مصر** العربية ٠ وليهدأ من أى مخـاوفٰ حول احتمـــالات تغييرها أو تعديلها وانها سياسة قومية لمصر لا يختص بها حزب لوحده ٠٠ فقال فى خطابه الذى أرسله بتاريخ **٩ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٤٤** الى الملك والذى ضمنه اسماء اعضاء حكومته ليوافق عليهم : ــ

« وســتظل العلاقات بينها ــ أى بين حكومته ــ وبين البـــلاد العربية علاقات تعاون صادق ومودة أكيدة ٠ اذ الســـياسة العربية التى جرت عليها **مصر** وكان من أوائل مظاهرها اشتراك الحكومة المصرية رســميا فى مؤتمر **فلسطين بلندن سنة ١٩٣٩** انما هى سياسة مصر القومية وستواصل السير عليها فى عـزم واطراد الى انْ تتحقق آمال الأمم العربية كاملة فى تعـــاونها واتّحادها واستقلالها » ٠

•• وفى نفس اليوم ـ **٩ أكتوبر** ـ عقد **أحمد ماهر** مؤتمرا صـــحفيا بعد موافقة الملك على اسماء الوزراء • وقال ردا على سؤال بشأن موقف وزارته نحو مشروع الوحدة العربية : ـ

« ان قضية الوحدة العربية ، قضية قومية لمصر ، لا قضية حزبية • بدليل اننى كنت عضـــوا فى وزارة المغفور له **محمد محمود باشا** التى أوفدت الى **لندن** من يمثل **مصر** فى مؤتمر **فلسطين** • واذن تكون قضية الوحدة العربية ليست متعـــلقة بســـياسة وزارة • ومن الواجب العمـــل على زيادة توثيق الروابط مع الاقطار الشقيقة والبلاد العربية ، وتدعيمها للوصول بها الى أبعد ما يمكن الوصول اليه من الخير والتوفيق »

•• ويلاحظ هنا حرص **أحمد ماهر** باشا على ان يؤكد أن ســياسة **مصر** العربية رســمت واتبعت منذ **عام ١٩٣٩** • أى قبل مجىء وزارة **الوفــد** ـ ٤٢ ـ **١٩٤٤** ـ بثلاث سنوات • وبالتالى • فالوفد لم يكن له فضــل رسم هذه السياسة • وانما سار عليها • وسواء كان **أحمد ماهر** باشا يريد تجريد **الوفد والنحاس** باشا من هذا الشرف بسبب الخصومة السياسية التى جعلته ينشق عن **الوفد** ويؤلف حزب **الهيئة السعديه** ويضـــع نفسه فى خدمة القصر الملكى ، أو كان يريد ان ينسب لنفسه ولوزارة الأقليات فضل السبق فى اتباع هذه السياسة فانه كشف عن المدى البعيد الذى وصل اليه الاحساس بالعروبة والايمان بالوحدة لدى الجماهير المصرية للدرجة التى يحـــاول فيها ان ينسب الى نفسه والى غيره من سياسيى أحزاب الأقليات فضل رسم هذه السياسة قبل **الوفد** لينالوا هذا الشرف ويحاول أن يتقرب به الى قلوب الجماهير •

•• ولقد رد **النحاس** باشا بطريقة غير مباشرة على محاولات طمس دوره ودور حزب **الوفد** الريادى فى سياسة الوحدة العربية • فقال فى خطابه الذى القاه فى **١٣ نوفمبر ١٩٤٤** بمناسبة عيد **الجهاد الوطنى** : ـ

•• « على ان سياستنا لم تقف عند حدودنا • فمددنا البصر الى جاراتنا وشقيقاتنا التى تربطنا بها أمتن أواصر التقاليد والخلق والعـــادات والآمال والآلام جاعلين همها همنا وقضاياها قضايانا ، غير وانين فى الدفاع عن حقوقها ومصالحها • كما ندافع عن حقوقنا ومصالحنا • وانكم لتعلمون ما فعلنـــاه من أجل **لبنان** فى محنته دفاعا عن حريته وسيادته حتى خرج من أزمته عالى الرأس موفور الكرامة متمتعا بما استحقه عن جدارة من حرية واســتقلال • وانكم لتعرفون مواقفنا الكثيرة فى الدفاع عن عرب **فلسطين** وعروبة **فلسطين** •

واظهار حقهم وعدالة قضيتهم للعالمين . ولكنكم لا تعلمون أن حكومة الشعب عملت لاستقلال البلاد العربية قاطبة وفى طليعتها ، البـلاد العربية بأفريقيا الشمالية . فكتبنا رسميا للدول الثـلاث الكبرى ، والى لجنة التحـرير الفرنسية بالجزائر فى ذلك الوقت نطالب باسـتقلال هذه البـلاد وندافع عن آمالها الوطنية وامانيها القومية . ولم يقتصر الأمر على جهودنا الفردية فى سبيل شقيقاتنا العربية . فسعينا سـعينا الحثيث الى جمع كلمتهـا ولمْ شـملها وتحقيق التعـاون بينها على ما فيه خيرها بادئين بمرحلة المشاورات التى حدثتكم عنها فى مثل موقفى هذا فى العام الماضى . مثنين بمرحلة اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام . وهى المرحلة التى قطعت هذا العام أكبر شوط منها ولا أخفى عنكم ان صعوبات كثيرة كانت تكتنف السبيل الى عقد هـذه اللجنة . ولكننا ذللناها بالحكمة والصـبر وحسن السياسة حتى أمكن عقدها **بالاسكندرية** فى شهر **سبتمبر** واستغرق اجتماعها نحو الأسبوعين واصلنا فيها العمل ليلا ونهارا الى ان أثمرت مجهوداتنا أحسن الثمرات » .

.. وفى شـهر **يناير (كانون ثان) ١٩٤٥** بدأت اللجنة السـياسية المشكلة من وزراء الخارجية العرب اجتماعاتها فى **القاهرة** لوضع نظـام عمل الجامعة وهو ما عرف « بالميثـاق » . ولم تكن **السعودية** قد وقعت بعـد على البروتوكول . فأرسل الملك **فاروق وأحمد ماهر** رئيس الوزارة **ومحمود فهمى النقراشى وزير** الخارجية بثلاث رسائل الى الملك **عبد العزيز آل سعود** ــ حملها اليه **عبد الرحمن عزام** الذى أصبح أول أمين للجامعة العربية ــ يستحثونه فيها على سرعة التوقيع .

.. وكان هذا العمل أول مظهر من مظـاهر ظهور الملك على السـاحة العربية . وحتى ندرك الأهمية التى علقها الملك ووزارته على موافقة العاهل السعودى باعتبارها ــ كما ظنوا ــ أول نصر خاص بهم يحققونه على الساحة العربية . يكفى ان نعرف أن **أحمد ماهر** ما أن وصلته الموافقة حتى بادر بعقد مؤتمر صحفى وقال للصحفيين بفرحة وكأنه يزف لهم بشرى : ــ

.. **« ان عزام بك حمل كتابا كريما من جلالة الملك فاروق الى جلالة الملك عبد العزيز . كما حمل الى جلالته كتابين آخرين أحدهما منى والآخـر من وزير الخارجية . وقد تفضل العاهل العظيم فاستجاب للرغبة الاجمـاعية والأمنية التى ينشدها ابناء العرب جميعا »** .

***

.. وفى ٨ يناير (كانون ثان) ١٩٤٥ أجريت الانتخـــابات فى **مصر** . بعد أن كان مجلس النواب قد حل فى ١٥ **نوفمبر ١٩٤٤** . وقد اعلن **حزب الوفد** مقاطعته لهذه الانتخابات . التى كان واضحا **إنه** سيتم تزويرها . وجاءت نتيجتها . **١٢٥** مقعدا لحزب **الهيئة السعدية** الذى يرأسه **أحمد ماهر باشا** ـ ٧٤ مقعدا للاحرار الدستوريون **٢٩**، مقعدا فاز بها **حزب الكتلة** الوفدية الذى شكله **مكرم عبيد باشا** بعد انفصاله **عن الوفد** ، **٧ مقاعد للحزب الوطنى** ، **٢٩** مقعدا للمستقلين .. وهى نتيجة تم توزيعها بما يشبه الاتفاق بين هذه الأحزاب . وفى ١٥ **يناير** ١٩٤٥ . الف **أحمد ماهر باشا** الوزارة الجديدة ـ والثانية ـ وكانت ائتلافا بين أحزاب الاقليات . وفى ١٨ **يناير** القى خطاب العرش الذى استعرض فيه سياسة حكومته العربية .. قال : ـ

« وتواصل حكومتى جهودها فى سبيل توثيق العلاقات الثقـــافية بين مصر والبلاد العربية وتعمل على تيسير قبول ابنائها بمعاهد العلم المصرية » .

.. « وقد أحسنت حكومتى صنعا اذ جعلت ســـياسة الوحدة العربية وعلاقات **مصر** بالدول المشـــتركة فيها ســـياسة قومية تعلو على ســـائر الاعتبارات . وحرصا من حكومتى على الاهتمام بالشئون العربية فقد انشأت بوزارة الخارجية ادارة خاصة على رأسها وزير مفوض للتوفر على هـــذه الشئون »

.. وقد علقت **جريدة** « **الأهرام** » بعددها الصادر فى ٢١ **ينـــاير ١٩٤٥** **على ما جاء** فى خطاب العرش عن الوحدة العربية **بقولها** : ـ

.. « وأكد الخطاب السياسة التى استقرت عندها الأحزاب جميعا بحيث كادت تصبح سياسة قومية لا تتبدل بتبدل الحكومات ، ونعنى بهـا علاقة مصر بالبلاد العربية وسعيها الى انشاء جامعة الدول العربية »

.. كما جاء فى « مشروع رد » مجلس النواب على خطاب العرش : ـ

.. « وقد ارضى مصر كل الرضا ان تجعل الحكومة ســـياستها ازاء الوحدة العربية سياسة قومية وان تعمل متضـــافرة مع الاقطار الشـــقيقة على تحقيق الجامعة لخير الجميع » .

فاروق فى السعودية

٠٠ بتاريخ **٢٤ يناير عام ١٩٤٥** ، قام الملك **فاروق** بزيارة استغرقت أربعة أيام للمملكة العربية السعودية ٠ اعدت له خلالها استقبالات حافلة ٠ وكانت هذه الرحلة بمثابة أول ظهور علنى للملك على **الساحة العربية** تنفيذا لهدفه فى انتزاع الزعامة العربية من **النحاس** باشا كما أنها كانت تأكيدا على ثبات وقوة المحور المصرى ـ السعودى ٠٠ وبمجرد مغادرة الملك **فاروق** للأراضى السعودية ، ارسل برقية الى الملك **عبد العزيز آل سعود** ٠ جاء فيها : ـ

« وانى لأرجو أن تكون هذه الزيارة فاتحة عهد مجيد للأمم العربية ، وعهد اخاء واستقلال وعز ، وباكورة زيارات تتجدد وتتكرر على مرور الأيام ، يزداد بها الود ، ويدعم بها التعاون المستمر لخير البلاد العربية المستقلة والبلاد العربية المجاهدة لاستقلالها »

وقد رد عليه الملك **عبد العزيز** ببرقية جاء فيها : ـ

« وانى لأرى فى هذه البادرة الطيبة فألا حسنا واستهلالا مباركا لعز العرب وجمع شملهم بفضل الله ، ثم بفضل جلالتكم وتكاتف جهود اخواننا العرب جميعا لاعادة مجدنا وتوطيد كياننا لما فيه عزنا وادامة شرفنا حتى تؤدى العروبة رسالتها المجيدة فى التاريخ الانسانى »

كما تلقى الملك فاروق برقية من **شكرى القوتلى** ٠ رئيس الجمهورية السورية حيا فيها اجتماعه مع الملك **عبد العزيز** ٠ فرد عليه الملك **فاروق** ببرقية قال فيها : ـ

« وانى لأبتهل الى الله العلى القدير ٠ أن يجعل هذه الزيارة التى احاطها الله بجميل توفيقه فاتحة خير لتعزيز أواصر المحبة والوئام بين البلاد العربية الشقيقة ٠٠ وباكورة طيبة لتوثيق روابط التعاون والتآزر بينها ٠ وان يحقق بفضله وعونه ما ننشده جميعا للعالم العربى من العز والسؤدد والمجد والرفاهة ٠٠ »

.. وحتى ندرك **الأهمية** التى عاقها الملك والحكومة على هذه الزيارة يكفى أن ندرك أن مجلس الوزراء قرر تخليد هذه الرحلة فى اجتماعه بتاريخ **٣٠ يناير ١٩٤٥** بأن فتح اعتمادا قدره **ثلاثون ألف جنيه** من .. « المصروفات غير المنظورة » لانشاء مستشفى فى الأراضى الحجازية ، كما أقامت « **جماعة اعانة فقراء مكة والمدينة** » حفلة بمقرها الكائن فى شارع **الموسكى بالقاهرة** تيمنا بالرحلة ، تلى فيها **القرآن** ووزعت الصدقات على الفقراء . كما وصلت الديوان الملكى تبرعات كثيرة لينفقها على فقراء **الحجاز** والمساعدة فى بناء المستشفى ..

أما الاستقبالات التى اعدت للملك لدى عودته فكانت من الضخامة بحيث أصبح هدفها الدعائى واضحا تماما .خاصة وأن اجتماعات وزراء الخارجية العرب الذين اجتمعوا فى **القاهرة** للانتهاء من اعداد الميثاق كانت تتواصل . كما وصل الى **القاهرة شكرى القوتلى** للتباحث مع الملك **فاروق** .

.. وفى **١٣ فبراير (شباط) ١٩٤٥** القى **محمود فهمى النقراشى** وزير الخارجية كلمة أمام وزراء الخارجية العرب **قال فيها** : ــ

« والآن فى جو من الثقة الكاملة والمودة والاخاء تبتدئون عملا تاريخيا مجيدا يرمى الى السلام والاتحاد والتعاون فى ساحة الشعوب العربية والى تحقيق الرغبة الصادقة للعرب فى ان تكون لهم يد قوية فى استقرار الأمن . ليس فى ساحة **الشرق العربى** وحده ، **بل فى العالم كله** ، ومتى حقق **الله مسعاكم** . وأخذتت **جامعة الدول العربية** مكانها اللائق . فسيعلم الناس كافة ان رسالة **العرب** كما هى كانت فى الماضى رسالة بروسلام واخاء . وسيعلم العالم ان الدول العربية المتحدة فى هذه الجامعة ليست أداة للاعتداء والسيطرة على الغير ، بل وسيلة للتعاون مع من يريد التعاون معها على أسس العدل والحرية للجميع . فنحن العرب نبسط يدنا لكل من يريد بنا خيرا ونقبضها عن كل من يريد بنا سوءا . ولا نريد الا الخير العام » .

.. وبدات الحكومة تظهر اهتمامها بأحوال الدول العربية . وكانت **سوريا ولبنان** تجريان محادثات مع فرنسا لاستكمال مظاهر استقلالهما . وكان **اسماعيل صدقى** باشا قد أثار فى مجلس النواب موضوع **الوحدة العربية** أثناء مناقشة مشروع الرد على خطاب العرش . وقد رد عليه **أحمد ماهر باشا** فى الجلسة التى عقدت بتاريخ **٢٠ فبراير ١٩٤٥** . وقال ان اجتماعات وزراء الخارجية العرب لاتزال مستمرة ولا يستطيع ان يدلى بشىء حولها . ولكنه قال : ــ

« ولكن حدثت فى خلال ذلك حوادث بين **فرنسا من جهة وســـوريا ولبنان من جهة أخرى** ، وقد تتبعت الحكومة هذه الحوادث واتاحت لنا فرصة زيارة فخامة رئيس الجمهورية السورية أن نتكلم مع رجال الحكومة السورية فيما نتخذه حيال هذه الحوادث ٠ والحكومة المصرية تؤيد **ســـوريا ولبنان** فى موقفهما ، كما تؤيد مطالبتهما بتصفية ما بقى من مسائل استقلالهما ، وهى ترجو من **فرنسا** ان تعمل ما فى وسعها وان تنفذ ما التزمت به ٠ وأن يتم ذلك كله فى جو من الصفاء بينها وبين **سوريا ولبنان** ٠ فلا شك فى أن موقف **فرنسا** له صداه فى **مصر** وفى الشعب المصرى واعتقد أن **فرنسا** تقدر ذلك كل التقدير ٠ **وأنها** عاملة على القيام بكل ما يصـــون اســـتقلال **سوريا ولبنان** ٠ **وهو** استقلال تام ٠ واظن أن هذا يكفى فى هذا الموضوع الدقيق الذى لا يزال موضع مباحثـــات » ٠

٠٠ وقوبلت هذه الكلمة بتصفيق شديد ، وقد رد وزير خارجية **سوريا** على استمرار مساندة **مصر** فى الكلمة التى القاها أمام الصحفيين المصريين خلال حفل الاستقبال الذى اقامه لهم بدار المفوضية السورية بالقاهرة بتاريخ **٢٢ فبراير** ٠

٠٠ قال **جميل مردم بك : ـ**

« ولا يسعنى هنا **الا أن أشيد** بالمواقف المشرفة التى وقفتها حبا لنا **مصر** ٠ وعلى رأسها جلالة الملك **فاروق** الذى جمع فى برديه حماس الشباب وهمته ، الى وقار الشيوخ **واتزانهم وعمق** تفكيرهم ٠ هذا الملك العظيم الذى لم يدع فرصة تمر الا وحبا سوريا فيها من عطفه وتأييده ومنـــاصرته ٠ **كما أنه لابد لى من الاشـــادة بموقف الحكومات المصرية الكريمة والشـــعب المصرى النبيل فى نصرة قضيتنا وتأييدها هذا التأييد الذى اعرب عنه دولة رئيس مجلس الوزراء فى جلسة مجلس النواب الأخيرة** » ٠

* * *

٠٠ ويوم السبت **٢٤ فبراير** ٠ اغتال **محمود العيسوى** المحامى فى البهو الفرعونى بمجلس النواب **احمد ماهر باشا** بعد اعلانه الحرب على **المانيا** ٠ **فكلف الملك محمود فهمى النقراشى ـ من حزب الهيئة الســـعدية ـ بتأليف**

الوزارة فى نفس اليوم .. واحتفظ **النقراشى** ، بجانب رئاسته للوزارة . بوزارتى الخارجية والداخلية . وفى **٣ مارس (آذار) ١٩٤٥** انتهى وزراء الخارجة من وضع نظام عمل الجامعة العربية ودستورها . ليعرض بعد ذلك على اللجنة التحضيرية لاقراره .

.. وقال **النقراشى** فى كلمته أمام اعضاء الوفود : ـ

« وما دامت الروح الطيبة هى التى توجه مجهودات **العرب** وممثليهم فان كل نظام يتفقون عليه يأتى فى النتيجة بأحسن الثمار ويحقق الخير العام . فبهذه الروح وبالاخلاص فى سبيل الوحدة العزيزة . وبالتعاون الدائم بين الدول العربية سنصل ان شاء الله الى تحقيق أمانينا جميعا »

وقال .. « وستكون هذه الجامعة أداة رقى للعرب . وعزهم ومجدهم جميعا . فان هذه الجامعة وان كانت مؤلفة من الدول المستقلة الآن ، الا أن عملها وغايتها ينصرفان لخير الاقطار العربية كلها »

.. وفى اليوم التالى . أقام الملك مأدبة لأعضاء الوفود فى **قصر عابدين** .. وتحدث اليهم . ومما جاء فى حديثه : ـ

.. « ان **مصر** لا تريد لنفسها الا ما تريده لأى قطر عربى آخر . ولا تعد أحدا صغيرا . ولا آخر كبيرا . بل الجميع عرب يخدمون الأمة العربية فيخدمون أنفسهم . فالقوى فيهم يرعى مصلحة الضعيف والحاضر منهم يقوم على منفعة الغائب . ولن تحرم هذه الجامعة عربيا من أن تنظر فى شئونه ومصالحة العامة لضعفه أو عجزه أو غيابه فنحن أمة تسعى لمصلحتها العامة وتتعاون مع حلفائها واصدقائها بل ومع النظم العالمية للخير العام .. »

قيـــام الجـــامعة

•• وفى ١٧ **مارس (آذار) ١٩٤٥** • اجتمعت اللجنة التحضيرية لتنظر فى مشروع الميثاق الذى وضـــعه وزراء الخـــارجية • والقى النقراشى كلمة • جـــاء فيها : ـ

•• « قد يكون لبعض الناس رأى فى أن هذا المشروع قد لا يصـــل الى مدى الارتباطات الوثيقة والتكافل المتين الذى يرجوه الرأى العام العربى وتشرئب اليه اعناق انصار الوحدة فى الاقطار العربية كلها • ولكن مهما قيل فى ذلك فان الجميع متفقون على انه أساس صالح لبناء مستقبل ســـعيد للأمة العربية كلها • وانه أداة تســـمح بما يطمح اليه الجميع من تعـــاون واتحـــاد »

•• **والنقراشى** يشير بطريقة غير مباشرة الى الانتقادات التى وجهت الى مشروع الميثـــاق • من أن به تراجعا عن بعض ما جـــاء فى **بروتوكول الاسكندرية** • كما يعترف بأن مشاعر الوحدة العربية اكبر من أن تستوعبها **الجامعة العربية** •

•• وفى ٢٢ **مارس (آذار) ١٩٤٥** تم التوقيع على الميثـــاق • والقى رؤوساء الوفود كلمات بهذه المناسبة ••• جاء فى كلمة **النقراشى** : ـ

« واذا كانت الحكومات العربية هى التى صاغت فكرة الجامعة دستورا لعلاقات البلاد العربية فيما بينها • فان مصدر الوحى فيها هو الرأى العام العربى كله • فليست الجامعة وحيا يهبط على البلاد العربية من ســـماوات السياسة • ولكنها صدى لصوت مدو يتجاوب فى جنبات البـــلاد العربية يهتف بها ان تلم شملها وتجمع كلمتها وأن تمضى قدما فى ســـبيل المجد والعزة • وليست الجامعة بعد نظاما منتحلا أو لباسا مستعارا • وانما هى مشتقة من صميم وحدة حقيقية بين البلاد العربية • فان الذى يؤلف بينها هو الحاضر والماضى والمستقبل جميعا • فأما الحاضر والماضى فوحدة فى اللغة والثقافة ونظم الحياة وأوضاع الاجتماع واشتراك فى كثير من المصـــالح • ويوثق هذه الوحدة ماض لا يمحى وذكريات لا تنسى واشتراك قديم حديث

معا فى الآمال والآلام . وفرق ذلك تراث من تلك المدنية العظيمة . المدنيــة العربية التى مدت رواقها وبسطت سلطانها على أكبر رقعة من الأرض حقبة طويلة من الزمن . وأفاضت عليها نورا وعرفانا وكرما وسماحة حتى الحرب أسست فيها مبادىء الفروسية والمروءة والشهامة واما المستقبل فاننا نراه فى ظل هذه الجامعة عزة قومية لكل دولة من اعضائها ومجدا وفيرا للجميع » .

.. وقال وهو يشيد بمن ساهموا فى انشاء الجامعة : ـ

« ولا يسعنا وقد بزغ فجر هذه الجامعة ان ننسى فضل من دعا لها وشجع عليها وساهم فى بنائها واعان على تحقيقها من رجال السياسة أو العلم والآداب . وهل يجوز ان يفوتنا ان ننوه بفضل جلالة مليكنا المحبوب الذى أظل هذه الجامعة منذ أول الأمر بوارف من رعايته واحاطها بسابغ من عطفه وامدها بسديد ارشاده .. الخ » .

.. ورغم قوة الكلمة **فالنقراشى** يحــاول طمس دور **النحاس** القيادى **وأبراز الملك** وكأنه كان القوة الأســاسية المحركة لمشروع الجامعة والدعـوة اليها . ومساواة **النحاس** بغيره بمن دعا أو أيد المشروع . وقد يكون مفهوما أن يفعل **النقراشى** ذلك بسبب خصومته السياسية **للنحاس** وولائه للملك وهو الأمر الذى درج عليه ساسة أحزاب الأقليات فى السطو على هذا الانجاز وتجييره لحساب الملك . ولــكن الذى نود أبرازه ان **النحاس** باشــا كان على عكسهم . فرغم انه صاحب الدعوة ومنفذها فقد كان يشــير فى خطبه الى دور الملك أيضا فيه ..

.. أما **سمير الرفاعى** رئيس الوزارة الأردنية ، **وارشد العمرى** وزير خارجية **العراق** . فالقيا كلمتين قصــيرتين أشــادا فيها بالدور الذى لعبه **الشريف حسين بن على** فى الوحــدة العربية . وكذلك الشيخ **يوسف ياسين** مندوب الملك **عبد العزيز آل سعود** فقد اشــار الى أهمية اللقــاء الذى تم فى السعودية بين الملك **فاروق والملك عبد العزيز** .

٠٠ رغم أن السياسة العربية لمصر أصـــبحت سياسة قومية تلتزم بها الأحزاب المختلفة ، ورغم أن احـــزاب الأقليات أكملت ما بدأه **حزب الوفد** ٠ فان الخلافات بدأت تظهر بين مواقف الفريقين ٠ وهى خـــلافات لم تمس صميم القضايا أو الأهداف ٠ وانما كانت فى أسلوب التصـــدى والمعــالجة وفى سرعة رد الفعل وطبيعة الحركة ، فأسلوب **الوفد** اتصف « بالثـــورية » فى التصدى للمشاكل ومجابهتها ، وتميز رد فعله نحو الأحداث بالسرعة والقوة وحركته شاملة ومؤثرة وشعبية ٠ أما أحزاب الأقليات فكان أسلوبها روتينيا محافظا وتميز رد فعلها بالبـــطء وفقدان الجــرأة وروح المبـــادرة والطبيعة الشعبية ٠ وهذا الخلاف يعود الى الخلاف بين طبيعة الوفد وزعامته ٠ وبين طبيعة وزعامات أحزاب الأقليات ٠ فالوفد حزب شعبى يحرص على شعبيته ومبادئه ٠ ورئيسه زعيم جمــاهيرى وبالتالى فقد انعكست هـــذه الطبيعة الشعبية على سياسة الحزب عندما يكون فى الحـــكم ٠ اما الأحزاب الأخرى فتفتقد الشعبية ولا يملك أى منها أى زعامة جمــاهيرية ٠ وهى ترتبط فى حركتها بمشيئة الملك ٠٠ ومعادية للجماهير ٠ ولهذا كانت الســـياسة المصرية تكتسب ابان حكم الوفد حيوية فائقة ٠ ولقد رأينا كيف كان رد فعل **النحـــاس** باشا عام **١٩٤٤** على الطلب الذى تقدم به بعض اعضـــاء لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الأمريكى بأن تتبنى أمريكا قضـــية الوطن القومى اليهودى فى **فلسطين** لتضغط على **بريطانيا** لتتراجع عما جاء فى **الكتاب الأبيض** من منع **الهجرة اليهودية** الى **فلسطين** وتســمح بتدفقها ، فقد بادر بوصفه رئيس حكومة بالتدخل والاحتجاج ٠ ثم رأينا كيف كان رد فعله ازاء التصريحات الموالية للصـــهيونية وتبنى مطـــالبها عندما صـــدرت عن المرشحين للرئاسة الأمريكية ٠ فقد ارسل احتجاجات بصفته رئيسا لحزب الوفد ـ نظر التعذر الاحتجـــاج كرئيس وزراة ـ الى الحزبين الجمهورى والديمقراطى كما احتج بهذه الصفة لدى **حزب العمال البريطانى** ٠

٠٠ هذا بينما لم يتحرك **احمد ماهر** باشا بعد أن أصبح رئيسا للوزارة عندما صدرت تصريحات فى منتهى الخطورة عن عـــدد من كبار المســـئولين الأمريكيين ٠ فبتاريخ **١٤ اكتوبر عام ١٩٤٤** صرح المســـتر « **ستيمسون** »

وزير الحربية الأمريكية بأن ·· « الاعتبـــارات الحربية التى كانت تعوق تأييد **أمريكا** لتحويل **فلسطين** الى وطن قومى لليهود ·· زالت » · وفى **١٦ أكتوبر ١٩٤٤** صرح الرئيس الأمريكى **روزفلت** « بأن **أمريكا** تؤيد فتح باب **الهجرة اليهودية** الى **فلسطين** واقامة **دولة يهودية** فيها » ··

·· ثم توالت الادلة والشواهد التى توضح الخلاف بين أسلوب **الوفد** وأسلوب أحزاب الاقليات ·.

·· جاء فى البيان الذى القاه **محمد صبرى أبو علم** باشا زعيم المعارضة الوفدية فى مجلس الشيوخ ــ الوفد قاطع انتخابات مجلس النواب ــ عند مناقشة خطاب العرش فى شهر فبراير (شباط) ١٩٤٥ ·

« تسجل المعارضة للحكومة الحاضرة أنها جعلت من موضوع الوحدة العربية موضوعا قوميا تابعت فيه الحكومة السابقة وبنت على بروتوكول اسكندرية الذى وقع فى **٧ أكتوبر** الماضى كل ما يمكن أن نبنى عليه تحقيقا لآمال الدول العربية المشتركة فى المؤتمر · ولـــكن لى ملاحظتان : الأولى خاصة بانشاء مكتب الدعاية الذى لم يتم انشاؤه للآن ، مع ما أعلم من أن جميع الدول كانت مهتمة به · ولكننا لم نسمع شيئا عن هذا الموضوع · فهل لاتزال **مصر** على رأيها من وجوب المساهمة فى انشاء هذا المكتب والابقاء عليه بما يتفق مع مكانتها كدولة فى هذا الحلف العربى · أرجو أن أسمع بيانا فى هذا الشأن فى الوقت المناسب · الملاحظة الثـــانية · هل أبلغ **بروتوكول الاسكندرية** الى الدول الحليفة والدول الصديقة تنفيذا للقرار الذى تضمنه البرتوكول فى أكتوبر الماضى · فان لم يكن قد أبلغ فأرجو ان نعرف السبب · فماذا كان من رأى الحكومة الحاضرة عدم تبليغه فلا مانع من أن تبدى رأيها وتدافع عنه ·

سوريا ولبنان : ان مسألة هاتين الدولتين قديمة وحـــديثة فالقديمة تتعلق بالجيش ، وارجو ان تكون وجهة نظر الحكومة الحاضرة فيما يتصـــل بمسألة **لبنان وسوريا** هى نفس وجهة نظر الحكومة السابقة من حيث تأييدها لهما فى محنتهما ·وأرجو أن تطلع الحكومة المجلس على الخطوات التى خطتها فى هذا السبيل بقدر ما تسمح به الظروف · على أنى ألاحـظ أن موقف الحـــكومة الوفدية تجاه هذا الموضوع كان موقفا علنيا جهرت به · هذا **ولسوريا ولبنان** مسألة جديدة · هى مســـألة دعوتهما الى **مؤتمر سان فرنسيسكو** · وأرجو أن تبين الحكومة للمجلس رأيها ومساعيها فى هذا الموضوع »

وتســـاءل **ابو علم** : ـ

« ما هو موقف الحكومة تجاه البلاد العربية التى لم تستكمل استقلالها وبخاصة بلاد **شمال أفريقيا** · وقد ألقى سؤال فى هذا الشأن كانت الاجابة عنه ـ واسمحوا لى أن أقول ـ انها كانت اجابة تهربية » ·

فرد عليه **أحمد ماهر** بقوله : ـ « لم تكن الاجـــابة تهربا · بل كانت اجابة مطابقة لموضوع السؤال ، فقد كان موضوعه سياسيا ، والاجابة عنه سياسية كذلك » ·

·· فاستأنف **ابو علم** كلامه بقـــوله : ـ « لقد قيـــل ان **بروتوكول الاسكندرية** يتضمن ان مجلس جامعة الأمم العربية سيعنى بمصـــالح الدول العربية التى لم تدخـــل فى البروتوكول وهـــذا صريح فهل هذا يمنع **مصر** من أداء واجبها فى هذا الشأن من الآن ؟ أظن أن على **مصر** واجبا لمساعدة هـــذه الدول وهذا الواجب لم تتأخر الحكومة الوفدية عن القيام به »

فسأله عضو الشـــيوخ ـ والكاتب الكبير ـ **عباس محمود العقاد** وكان من انصار **حزب الهيئة السعدية** : ـ

« ماذا فعلت الحكومة الوفدية فى موضـــوع تمثيل **السودان** فى الوحدة العربية ؟ » ·

فرد عليه **أبو علم** : ـ « لقد ارسلت الحكومة الوفدية الى **انجلترا وأمريكا وروسيا** تطالب بوجـوب تقرير البـــلاد العربية لمصـــيرها وحصـــولها على حريتها · كان هذا من نحو عام أو أكثر من ذلك · لقد عالجت الحكومة الوفدية هذا الموضوع دون أن تعلق ذلك على قيام الجامعة العربية » ·

·· وبعد أن وافقت الحكومة على الميثاق ارسلته الى مجلس النواب والشيوخ لمناقشته والموافقة عليه · وكانت المناقشة فى مجلس الشـــيوخ صورة حية لعروبة صافية وايمانا ووعيـــا كبيرين بدور مصر وواجبهـــا القومى · كما أنها عكست الخلافات فى أسلوب ووجهة نظر الوفد مع أسلوب ووجهة نظر أحزاب الأقليات ·

•• وفى الجلسة التى عقدت بتاريخ **٢ ابريل (نيسان) عام ١٩٤٥** قال **عبد الحليم يوسف راضى** – وفدى – انه لا يتصـــور وجود جامعة عربية **وفلسطين** ليست عضوا فيها • وأن **فلسطين** لم يفعل لها شىء خاصـــة وأن المندوب السامى البريطانى فى **فلسطين نقض** ما جاء فى **الكتاب الابيض** فيما يختص بتعيين رئيس بلدية القدس »

•• فرد عليه **محمود فهمى النقراشى** قائلا : – « أخشى ان يتصـــور اخواننا الفلسطينيون ان **مصر** لم تعمل شيئا لقضـــيتهم • فليس هـــذا من الانصاف » •

أما **صبرى أبو علم** فقد القى بيان الوفد التاريخى فى الجلسة التى عقدت بتاريخ **٣ أبريل** • وسننقل هنا القسم الأكبر من البيان الذى يعتبر « وثيقة سياسية قومية » ••• قال : –

•• « لا أذكر ان عملا قد تم فى أوانه ، وأبرم فى ســـاعته المناسبة كهذا الميثاق • واذا كان لنا أن نغتبط بتوقيع ميثاق جامعة الدول العربية ، فلن ينسينا هذا أمرين ، الأول : هو انه فى الســـاعة التى تمشى فيها مواكب الظفر والانتصار فى الأمم الموقعة على هذا الميثاق • تمشى أمة عربية منكسة الرأس فى بلادها فى نفس الساعة التى تعز باقى الأمم العربية بما تم بينهم من اتفاق • الأمر الثانى : وقد كنت أود الا أشير اليه • وهو الاشارة الى فضل بعض كبار موظفى وزارة الخارجية فى اتمام الموافقة الاجماعية على هـــذا الميثاق • ولعل الحقيقة والتاريخ والعـــدل • كل أولئك جميعا يقتضـــينا ان نعترف أيضا بصاحب الفضل الأول فى اتمام هذا الميثاق وهى الرؤوس التى أجتمعت فى مصر منذ عام أو أكثر وانتهت الى وضع بروتوكول الاســـكندرية فى **١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤** •

أما الأمر الأول • فـــاننى **لا أريد** أن اعقـــد مقـــارنة بين **بروتوكول الاسكندرية** وبين الميثاق الذى **دعينا** اليوم على وجه السرعة لابرامه • لأنى اعتقد انه مهما يكن فيه من خـــروج عن بعض ما تضـــمنه **بروتوكول الاسكندرية** ، ومهما يكن فيه من عيوب ، **الا أنه** فى مجموعة كما قلت عمل دولى جاء فى أوانه • ففى الوقت **الذى** تتجمع فيه الوحـــدات الاقليمية داخـــل الامبراطورية الواحدة • كان من الواجب فى نفس هذه الساعة وهذه اللحظة ان تستجيب الدول العربية الى دواعى الساعة فتنزل على حكم الصالح العام

وتتناسى ما بينها من فوارق تاريخية أو غير تاريخية فتجمع كلمتها وتوحد رأيها لكى تتولى الدفاع عن نفسها فى وقت يقرر فيه مصير الشعوب ان كل العيوب التى يمكن أن الاحظها على هذا الميثـــاق تتلاشى وتذهب مع الريح ويبقى أمر واحـــد هو ان الدول العربية انتهت أخيرا الى ان تجمع كلمتها وان تتناسى ما بينها والا تنظر الى الخلف ٠ بل تنـــظر الى الامام فتتقدم الى المؤتمرات الدولية القادمة يدا واحدة ٠ وكلمة واحدة ٠ واذا كان ذلك الأمل وتلك الغاية تنسياننا ان نفتش فى السطور أو فيما بين السطور ٠ فلأننا نعتقد ونأمل ان الدول العربية والدولة التى سيكون ، أولها مقام الصدارة بين هذه الدول العربية تعرف كيف تستخرج من بين ثنايا هذا الميثـاق قوة تواجه بها الدول التى ستجتمع فى **مؤتمر سان فرنسيسكو** أو فى المؤتمرات التى ستعقبه ٠

٠٠ اذا كان لهذا الميثاق قيمة ٠ فهى فى كيفية استعماله أو فى كيفية استغلاله ٠ واذا كان القوامون على هذا الميثاق ســـيعرفون كيف يعتمدون على قوة الاجماع المستقرة خلف هذا الميثاق ٠ أقول اذا كان للذين سيتصدون للدفاع عن مصير الشـــعوب العربية وعن حقوق الأمم العربية يعرفون كيف يتناولون من مواد هذا الميثاق الاسلحة والادوات التى يتسلحون بها فى اقناع الرأى العام بأن الوقت الذى كانت تعـــامل فيه الأمم العربية معاملة غير متفقة مع ماضيها ولا حاضرها قد انتهى وحل محله وقت يجب أن يقام فيه لهذه الدول وزن ٠ ويجب ان تعامل على قدم المساواة ٠ ويجب ان يقف هـذا الميثاق جنبا الى جنب مع ميثاق الأطلنطى ٠ فلا يقال ان ميثاق الأطلنطى دائرة تنفيذية لا تتصل بالدائرة التى تتحرك فيها أمثـــال الدول الموقعة على ميثاق الليـــلة ٠ بل يجب أن يربط ما بين الميثاقين ٠ ويجب أن تفهم الدول الغربية ، أو الدول المسيطرة على مصير الشعوب أن خلف هذا الميثاق أمة واحدة لا يفرق بينها ما يفرق بين **مصر وسوريا** ٠ أو بين **شرق الأردن والمملكة السعودية** ، **أو بين العراق ولبنان** ٠ بحيث يجب أن يفهم الجميع ان هذا الميثاق قد ربط قلوب الشعوب العربية قبل أن يربط بين الذين كان لهم حق التوقيع على الميثاق ٠ ولن يفهم **العالم الغربى** هذا الا اذا وقفت **مصر** ، **ومصر** بالذات لتسمع العالم أن ما تم فى **بروتوكول الاسكندرية** وما انشىء عليه فى **القاهرة** أخيرا ٠ لم يكن مجرد مظاهرة ٠ وانما هو انبعاث للعـــالم العربى ٠ وخروج الى الدنيا بوجهة جديدة ٠ هى وجهة العـــالم العربى ٠ يواجه بها **العالم الغربى** ٠ لا يواجهه بها فى سبيل اغتصاب حق أو سلب جزء جغرافى ٠ وانما يواجهه بها لكى يقاضيه الانصاف والعـــدالة التى جعلت رمزا للحرب الحاضرة ٠

•• ولكنني في الساعة التي يداعبني فيها هذا الأمل الى هذا الميثاق • ثم انظر الى **بروتوكول الاسكندرية** في شأن مسألة من أهم المسائل التي واجهتها اللجنة التحضيرية **في أكتوبر سنة ١٩٤٤** • تلك هي مسألة **فلسطين** • كانت مسألة **فلسطين** في الواقع مثلا للظلم الذي يقع على شعب من الشعوب العربية • والذين اتاحت لهم الظروف ان يسمعوا المندوب الذي سمح له أن يمثل أحزاب **فلسطين** • أقول ان الذين اتاحت لهم الظروف ان يسمعوا قصة المأساة التي تتمشى ويمشي على حاشيتها الخراب والدمار في **فلسطين** ، وقد انزعجوا حقيقة بعد أن انقلب ما جاء في بروتوكول ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ بالاسكندرية • الى ذلك الملحق المتواضع الذي جاء بمثابة تلخيص لدرس تاريخي يلقى في احدى الجامعات • ان الذي تم في **بروتوكول الاسكندرية** يسرني • بل يشرفني كأحد اعضاء **اللجنة التحضيرية** التي اجتمعت هناك ، أن اسجله هنا وان أسجل بجانبه سطرا الى سطر الملحق الذي جاء في اعقاب **هذا الميثاق** • **وأنا أعلم** ان الرقابة قد ترددت أربعة أيام لكي تسمح للصحف بنشر هذه المقارنة • ولقد أرادت **صحيفة** « **الوفد المصري** » في يوم **٣٠ مارس سنة ١٩٤٥** ان تنشر الجزء الخاص بفلسطين في **بروتوكول الاسكندرية** وان تنشر الى جانبه الجزء الخاص بذلك في **ميثاق الجامعة** ، وان تقارن بينهما • فمنعت • وحذفت منها أية اشارة الى نصوص **بروتوكول الاسكندرية** • لقد دهشت اذ ذاك ، لأنني أعلم انه من المسائل التي تقررت في **الاسكندرية** انشاء مكاتب للدعاية ، وكان المقصود بها **فلسطين** أول ما قصد • فاذا كنا هنا في بلادنا نحرم نشر مثل هذا في جريدة مصرية • فقولو لي بربكم ما الذي يباح نقله الى العالم الغربي على يد موظفين في مكاتب الدعاية » ••

•• وهنا قامت مناقشة حامية مع اعضاء المجلس من أحزاب الأقليات قبل أن يوضح **محمد صبري أبو علم باشا** انه سمح للجريدة أن تنشر **بروتوكول الاسكندرية** دون تعليق • وبعد يومين سمح لها ننشر العليق •

•• واستأنف **أبو علم باشا** تلاوة البيان • فقال : ـ

•• « **والآن اتشرف بأن اتلو على حضراتكم القرار الخاص بفلسطين** الذي جاء في بروتوكول الاسكندرية •

(أ) ترى اللجنة ان **فلسطين** ركن مهم من أركان البلاد العربية • وان حقوق **العرب** لا يمكن المساس بها من غير اضرار بالسلم والاستقرار في **العالم**

العربى ، كما ترى اللجنة ان التعهدات التى ارتبطت بها الدولة البريطانية والتى تقضى بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضى العربية والوصول الى استقلال **فلسطين** هى من حقوق **العرب** الثابتة التى تكون المبادرة الى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلب ، ونحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار · وتعلن اللجنة تأييدها لقضية **عرب فلسطين** بالعمل على تحقيق أمانيهم المشروعة وصون حقوقهم العادلة · وتصرح اللجنة **بأنها** ليست أقل تألما من أحد لما أصاب **اليهود فى أوربا** من الويلات والآلام على يد بعض **الدول الأوربية الدكتاتورية** ، **ولكن يجب أن لا** يخلط بين مسألة هؤلاء **اليهود** وبين **الصهيونية** · اذ ليس أشد ظلما وعدوانا من أن تحل مسألة **يهود أوربا** بظلم آخر يقع على **عرب فلسطين** على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ·

(ب) يحال الاقتراح الخاص بمساهمة الحكومات والشعوب العربية (صندوق الأمة العربية) لانقاذ أراضى العرب بفلسطين الى لجنة الشئون الاقتصادية والمالية لبحثه من جميع وجوهه وعرض نتيجة البحث على اللجنة التحضيرية فى اجتماعها المقبل » ·

·· اذن ، ترون حضراتكم ان **بروتوكول الاسكندرية** تضمن امرين : الأول · وقوف **العالم العربى** الى جانب **فلسطين** والى جانب قضيتها · وان قضيتها قضية عادلة · ثم المبادرة بتحويل الاقتراح الخاص الذى اقترحته احدى الدول بالمساهمة بشراء الأراضى بواسطة انشاء صندوق لانقاذ فلسطين · وكان ذلك القرار **فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤** · وقد مضى عليه الآن نصف عام · فماذا تم فيه ؟ **قد يقال انه أحيل الى** لجنة من بعض الدول العربية · وأنا فى هذا المقام لست مكلفا ان استجوب مندوب **سوريا أو العراق** فى هذا الصدد · ولكنى اسأل الحكومة المصرية · ما الذى تم فى أمر انشاء هذا الصندوق وما هو موقفها منه · وهل تقدمت الحكومة المصرية كما تقدمت بعض الدول العربية لانقاذ **فلسطين** من الخراب الذى يهدد اهلها ؟ وهل تقدمت الحكومة المصرية بعمل حاسم فى هذا الصدد أو تبخر ما جاء فى بروتوكول الاسكندرية الى شبه خلاصة لدرسى يلقى فى احدى المدارس ؟

والآن أتلو على حضراتكم ما جاء فى الميثاق (بالملحق الخاص بفلسطين) فقد جاء فيه ما نصه : ـ

« **منذ نهاية الحرب العظمى** سقطت عن **البلاد العربية المنسلخة** من **الدولة العثمانية** · ومنها فلسطين · ولاية تلك الدولة · وأصبحت مستقلة

بنفسها غير تابعة لأية دولة أخـــرى • وأعلنت « **معاهدة لوزان** » أن أمرها لأصحاب الشأن فيها • واذا لم تكن قد مكنت من تولى أمورها فان **ميثـــاق العصبة فى سنة ١٩١٩** لم يقرر النظام الذى وضعه لها الا على أســـاسى الاعتراف باستقلالها فوجودها واستقلالها الدولى من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه • **كما انه لا شك فى استقلال البرد العربية الاخرى • واذا كانت المظاهر** الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة **لاسباب** قاهرة • فلا يسوغ ان يكون ذلك حائلا دون اشتراكها فى أعمال **مجلس الجامعة • ولذلك ترى الدول الموقعة** على **ميثاق الجامعة العربية** ، **انه نظرا** لظروف **فلسطين** الخاصة ، والى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا • يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربى من **فلسطين** للاشتراك فى اعماله » •

وانهى **أبو علم باشا** بيانه قائلا : ـ

•• « واذا كنت تكلمت عن **فلسطين** • فتأكدوا اننى اتكلم عن **مصر** • لأن المطامع التى تحدق **بفلسطين** قد تؤثر على **مصر** ومستقبلها صـــناعيا ، وجغرافيا وسياسيا • فقيامنا بواجبنا نحو **فلسطين** ، انما هو قيام بواجبنا نحو **مصر** نفسها أولا وبالذات ، ولذلك أرجو ان تكون ملاحظاتى هذه وان آلمت البعض ، مقدرة تقديرها الصحيح » •

.. يقتضينا الانصاف أن نقول بأن **حزب الوفد** لم يكن الوحيد الذى **يرى** أن وجود دولة يهودية فى **فلسطين** على حدود **مصر** يشكل تهديدا خطيرا لأمن **مصر** الوطنى ومستقبلها الاقتصادى والسياسى . فالوعى بهذه الحقيقة **كان راسخا** ومتوافرا لدى قطاع كبير من السياسيين الذين ينتمون لأحزاب الأقليات . بل كان هناك وعى بأن مستقبل **مصر** الاقتصادى وازدهار صناعاتها وتقدمها لن يحدث الا فى اطار عربى شامل يوفر لهذه الصناعات سوقا واسعة . ومن المعروف أن الصناعات فى **مصر** أزدهرت ابان الحرب العالمية الثانية بسبب ظروف الحرب البحرية التى عطلت عمليات الاستيراد من **أوربا** . وبسبب احتياجات جيوش الحلفاء فى **مصر** . اذ كان على الصناعة المصرية أن تسد العجز الناشىء عن هذه الظروف .

.. وعندما لاحت بوادر نهاية الحرب نشأت مخاوف من حدوث كساد وتسريح العمال . وقد تعرضت سوريا الى أزمة عندما انخفضت اسعار السكر والسلع الأخرى التى تنتجها .. وبصبحت الوحدة العربية بما تعنيه من وحدة اقتصادية . هى طوق النجاة للصناعة المصرية وضمان ازدهارها واستمرار توسعها .

وقد نشرت جريدة « **الأهرام** » بتاريخ ١٦ ابريل (نيسان) سنة ١٩٤٥ ـ ص ٣ ـ مقالا بعنوان .. « مستقبل الصناعة فى **مصر** وفجر السلام يوشك أن يطلع » . جاء فيها : ـ

« وقد انشئت **الجامعة العربية** وزادت روابط **مصر** ببلاد **الشرق العربى** توثقا ، وستنمو العلاقات التجارية بين **مصر** وهذه البلاد . وقد يكون من هذه المجموعة ان تتبادل فيما بينها السلع فتتسع سوق المنتجات المصرية لتشمل **الشرق العربى** بأسره . فاحتمالات التوسع أمام الصناعة المصرية متعددة واذا كثر المستهلكون ازداد مقام الصناعة توطدا » .

.. وفى ١٤ مايو (آيار) ١٩٤٥ ، القى **مكرم عبيد** باشا وزير الماليه ، بيانا عن الميزانية أمام مجلس النواب ـ قال فيه : ـ

« يبقى مؤتمر جامعة الدول العربية الذى عقد بالقاهرة فى مارس سنة ١٩٤٥ وانتهى الى ذلك الميثاق التاريخى الذى وقع فى الثانى والعشرين من ذلك الشهر ووافق عليه البرلمان بإجماع الآراء فى خلال شهر أبريل ومن اغراض هذا المؤتمر كما تعلمون تحقيق التعـاون الوثيق بين الدول العربية فى مختلف الشئون . وليس أدل على صدق هذا التعاون من أنه سيتناول الشـئون الاقتصادية والمالية ، التى تأبى بطبيعتها كل تقارب الا على أساس المصلحة . والمصلحة كما تجمع تفرق ! ولكن الله قد شاء خيرا لحركة الوحـدة العربية فزودها بالمصلحة وباركها بالعاطفة . خالقا من المصلحة اتفاقا . ومن العاطفة وفاقا . أما المصلحة فيدخل فيها التبادل التجارى وشئون الجمـارك والعملة والزراعة والصناعة . وقد يبدو لأول وهلة أن مصر ستصدر الى البلاد الشقيقة أكثر مما تستورد . ولكن هذا - ان صح - فهو فى مصلحة مصر التى طالما اختل ميزانها التجارى برجحان كفة الاستيراد على التصدير . كما هو أيضا فى مصـلحة البلاد الشقيقة المستوردة وما من شك ان تنظيم هذه الكتـل أو الوحدات الأقليمية التى تتألف من مجموعة من الدول القريبة أو المتقـاربة يتفق مع الاتجاه الديمقراطى الحديث ضد التوسع فى اقامة الحواجز الجمركية . ولكنى أرى من واجبى ان أحذر البلاد العربية عامة ومصر خاصة مما انتظره وخشى خطره من منافسة شديدة وظالمة لصناعاتنا الوطنية من قبل الصناعة الأجنبية المتوطنة فى فلسـطين . وأقول الأجنبية المتوطنة لأن اخواننـا الاسرائيليين الأصليين الذين ولدوا فى بلادنا ، انما هم مواطنون لهم مالنا . وعليهم ما علينا . وما كانت حركة « الوحدة العربية » حركة دينية كما يزعم خصومها . اذ من الخبل ان نتنازع فى الدين وقد أوصى به الله لمنع التنازع فى الدنيـا . كلا . انما الحركة العـربية حركة وطنية من وطنيين يرون فى اتحادهم مناعة لبلادهم ضد تحكم الأجنبى فيها . سـواء أكان هـذا الأجنبى مستعمرا سـياسيا أو مسـتوطنا جنسـيا ينافس الوطنيين ، لا فى مجرد السكن بل فى الوطن . ولكنى اعود الى الناحية الاقتصادية البحتة . فأقول ان من واجبنا جميعا أن نعنى أو فى العناية واسرعها بصناعاتنا الوطنية حتى لا تغرق اسواقنا بالصناعات المستوطنه وهى كما تعلمون قوية بالخبرة وبالمـال » .

.. ومكرم عبيد باشا حينما يدعو الى ربط مستقبل مصر بمسـتقبل العالم العربى وعندما يطلق التحذيرات من خطر الصـناعات التى يملكها اليهود فى فلسطين - قبل قيام اسرائيل بثلاث سنوات - ويطالب بحمـاية الصناعة المصرية والعربية من خطر منافسـتها وبغلق الأسـواق العربية

أمامها . لم يكن مؤمنا بالاشتراكية ، سواء كانت محلية أو مستوردة . كما أن أحدا لم يتهمه بأنه من أنصار « سياسة الانغلاق » . أو انه مصاب « بعقد النقص وعدم الثقة فى النفس » .. انما لقيت دعوته ترحيبا حارا . ولهذا ما أن أجتمع مجلس **جامعة الدول العربية** فى أواخر **أكتوبر (تشرين أول)عام ١٩٤٥** لبحث الأوضاع فى **فلسطين** حتى ضغطت **مصر** لكى يصدر المجلس أول قرار بمقاطعة البضائع التى تنتجها مصانع يملكها اليهود فى **فلسطين** . وكانت تصدر الى عدد من الدول العربية وبلغت قيمتها **عام ١٩٤٤** مبلغ **٣٨٢ر٥٥٨ر٤ جنيه (أربعة ملايين وخمسمائة وثمانية وخمسون ألف وثلاثمائة واثنين وثمانين جنيها)** خص **مصر** منها **٩٦٧ر٩٣٩ر٢ جنيه والعراق ٣٧٩ر٣٦٤ جنيه ، وسوريا ٦٨٢ر٦٢٢ جنيه والباقى كان يصدر الى السعودية وشرق الأردن .**

الفصل الثانى

المشاكل العربية وتأثيرها على الأوضاع السياسية داخل مصر

ضرب دمشق بالقنابل

٠٠ أصبحت مشاكل العالم العربى جزءا من مشـــاكل **مصر** الداخلية والقت بظلها على الوضع السياسى وصارت جزءا من الخـــلاف والصراع بين الحكومة وبين **حزب الوفد** ٠٠

٠٠ وبدأت الحكومة تواجه هذه المشـــاكل داخل **اطار الجامعة العربية** دون أن تكون لها أى مبادرات خاصة فى احوال كثيرة وكانت أول مشـــكلة واجهتها هى تجـــدد الأزمة فى **سوريا ولبنان** ٠ وقد بدأت عنـــدما أرسلت **فرنسا** الى الدولتين ودون اذن مسبق منها قوات فرنسية عسكرية اضـــافية مما يعنى انتهاكا لسيادتهما ٠ فحدث اضراب عام فى **لبنان** ٠ أما فى **سوريا** فقد حدثت اشتباكات استخدمت فيها القوات الفرنسية القوة بطريقة وحشية ضد المواطنين وقامت بضرب عدد من المدن بالقنابل وأصيبت **دمشق** بأضرار فادحة ٠ وقصفت المدفعية مبنى البرلمان ٠

٠٠ وتقدمت الدول العربية باحتجاجات ضد **فرنسا** وطالبت **بريطانيا** بأن تتدخل لتضع حدا لاعتداءات الفرنســـيين ٠ وقد انتهت الأزمة بعـــد أن تدخلت القـــوات البريطانية التى كانت لاتزال موجودة فى **سوريا** ٠ وتم انسحاب القوات الفرنسية ٠

٠٠ أما على الصعيد الشـــعبى ٠ فقد حدثت حالة غليـــان واندلعت المظاهرات الصاخبة فى عدد كبير من المدن ٠ وشـــكلت لجان شعبية لجمع التبرعات لمساعدة ضحايا الاعتداءات الفرنسية ٠

٠٠ وبتاريخ **٢١ مايو (آيار) سـنة ١٩٤٥** قدم **احد عشر نائبـــا** من اعضاء مجلس النواب طلبا لمناقشة موقف الحكومة من الحالة فى **ســـوريا ولبنـــان** ٠

٠٠ وفى **٢٨ مايو** القى **محمود فهمى النقراشى** باشا ، رئيس الوزراء بيان الحكومة أمام مجلس الشيوخ ٠ وبعد ان استعرض الأسباب التى أدت الى الأزمة ٠ قال : ـ

.. « ولما كان ذلك يهم الحكومة المصرية والدول العربية كلها . كما يهم بعض الدول الكبرى . ولما كانت هذه الدول الكبرى قد اعترفت باستقلال **سوريا ولبنان** وسيادتهما الكاملة . فان الحكومة المصرية رات انه مما يساعد على منع تفاقم هذه الحالة ان تتصل بحكومات **بريطانيا** العظمى **وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية** . وان تحيطها علما بما يجرى وتذكرها بوجوب العناية بالحالة للمحافظة على الاستقلال والسيادة اللتين اعترفت بهما ، وأنها تريد أن تعرف رأيها . كما بينت بوضوح قلق الحكومة المصرية من هذه الحالة وتأييدها الكامل هى والدول العربية الأخرى لصيانة استقلال **سوريا ولبنان** وسيادتهما . وقد تحدثت أيضا مع سعادة وزير فرنسا المفوض فى **مصر** فى شأن الحالة الحاضرة فى **سوريا ولبنان** ، وذكرت له خطورتها ، وبينت له أثر ذلك فى الرأى العام المصرى ، واعربت له عن شعور المصريين القوى نحو القطرين الشقيقين وصيانة استقلالهما ، ورجوته أن يبلغ حكومته قلق الحكومة المصرية من استمرار الحالة الراهنة فى **سوريا ولبنان** ، والحكومة المصرية على اتصال مستمر بدول الجامعة للوصول الى مساع مشتركة منها جميعا فى هذا السبيل »

وقال : ـ

.. والحكومة المصرية يسرها ويشرفها ان تتعاون مع دول الجامعة ومع كل حكومة تعمل على تحقيق هذه الغاية وهى تؤيد بكل قواها حكومتى **سوريا ولبنان** فى تمسكهما باستقلالهما وسيادتهما كاملين . وانى واثق من تضامن دول الجامعة التى نص ميثاقها على ان لمجلس جامعتها أن يتخذ التدابير اللازمة لدفع الاعتداء عن كل عضو من اعضائها . وقد دعونا مجلس الجامعة الى الانعقاد فى يوم ٤ **يونيو** وستعرض عليه مسألة **سوريا ولبنان** » .

.. وفى ٤ **يونيو** عقد فى **القاهرة** مجلس الجامعة . وقد وجه الملك **فاروق** رسالة الى المجلس تليت فى بداية الاجتماع على الأعضاء . وكان نصها هو : ـ

.. « حضرات اعضاء مجلس جامعة الدول العربية . أحييكم احسن تحية . وانى أعلم عظيم المهمة الملقاة على عاتقكم وعظم الرسالة التى نضطلع بها **جامعة الدول العربية** . وانى واثق من انكم ستتغلبون

على الصعاب بالشجاعة والحزم والاناة فتخرج **جامعة الدول العربية** من هـذا النضـــال عالية الرأس موفورة الكرامة • لقد أصيبت مدن **ســوريا** العزيزة فى الحوادث الأخيرة أصابة مفجعة أحزنتنى واحزنت شعبى • ويعزينى فيها اننى أعلم ان النضال عن الحق شرف ولذة • فلنعمل لاستقلال **سوريا ولبنان** وسيادتهما الكاملين • ولنعمل لاسـتقرار الأمن والسـلام فيهما • وليكن لجامعة الدول العربية المقام الذى نريده لها وتريده الأمة العربية كلها • فان فى قوة الجامعة قوة لجميع اعضائها » •

•• وهـذا التصـرف من الملك • كان مؤشـرا آخـر على تدخله فى سـياسة الوزراة وهيمنته عليهـا ، وعلى انه مسـتمر فى الظهور على السـاحة العربية وفقـا لخطته فى انتزاع الزعـامة العربية من **النحاس** باشا •• كما أنه مؤشر على أن الوزارة قبلت عن رضـا ان تكون أداة للملك فى خطته •• وكانت كلمة **النقراشى** باهتة ••

•• وعلى كل • فلقد انتقد **النحاس** باشا موقف الحكومة فى معـالجة الأزمة فى الحديث الذى أدلى به الى مندوب « وكالة انباء اناضول التركية » ونشرته الصـحف التركية واعادت « **المصرى** » نشرة بعـددها الصـادر فى ١٠ **يوليو (تموز)** ١٩٤٥ • قال فيه انه : ــ « كزعيم لحركة اتحاد العرب يطالب الحكومة الحالية بأن تواجه الحالة بجد وعزم شديدين كما فعـل **الوفد المصرى** عندما كان متوليا مقاليد الأمور » •

مهاجمة متـــاجر اليهـــود ٠

٠٠ أما أخطر مشكلة واجهت الحكومة ٠ فكانت تفاقم حـــدة الأزمة فى **فلسطين** ٠ فاليهود أخذوا ينشطون فى اقامة المســتوطنات وشراء الأراضى وازدادت الهجرة غير المشروعة الى **فلسطين** ٠ كما ازداد النشاط الارهابى ضد الســكان العزل من **العرب** ٠ كذلك فان **أمريكا** بدأت تلقى بثقلهـــا الكامل ـ رسميا ـ لدعم مطالب ونشـــاطات **الحركة الصهيونية** ٠ كما أن الرئيس **ترومان** الذى خلف الرئيس **روزفلت** أخذ يدلى بالتصريحات العلنية فى تأييد مطالب الصهاينة فى **فلسطين** ٠ وعقدت **الحركة الصهيونية** مؤتمرا فى **لنـــدن** اتخذت فيه قرارات واضحة بشأن اقامة دولة يهودية فى **فلسطين** ٠٠ وازاء هذه التطورات لم تتخذ الحكومة أى مواقف واضـــحة ٠ **والجامعة العربية** بدورها لم تجتمع لعدة أشهر ٠ وكان أمينها العام **عبد الرحمن عزام** فى رحلة **لأوربا** لشرح تطورات القضية ٠

٠٠ وقد اتهم **حزب الوفد** الحكومة بأنها تعرقل دعوة مجلس الجـــامعة للانعقاد ٠ ونشرت « **المصرى** » بعددها الصادرة فى **١٢ سبتمبر** (**أيلول**) **سنة ١٩٤٥** رسالة لمراسلها فى **بيروت** جاء فيها أن مجلس الجامعة لم يدع للانعقاد لأن الحكومة المصرية غير راغبة فى عقـده على الرغم من أن **ســوريا ولبنان** طلبتا عقد الاجتماع كما ان **العراق** ابدى رغبته الشديدة فى انعقاده ٠

٠٠ الا أن المجلس انعقد بتـــاريخ **٣١ اكتوبر** (**تشرين أول**) للبحث فى القضية الفلسطينية وانقاذ الأراضى العربية ٠

٠٠ وأما الشعب المصرى فكان فى حالة غليان بسبب هـذه التطورات ٠ حتى جاء يوم **٢ نوفمبر** (**تشرين ثان**) ذكرى **وعد بلفور** المشـــئوم وحددت الساعة **العاشرة صباحا** موعدا لاضراب عام لمدة **ساعتين** ـ حدث هذا فى البلاد العربية أيضا ـ ونشرت « **الأهرام** » قصيدة لعلى **محمود طه** فى **٢ نوفمبر** بعنوان « يوم **فلسطين** » ٠ قال فيها : ـ

لك الشرق يا **مهد القداسة والهدى**

قلوبا تلبى فى خشــوع وإجــلال

لك الشرق يا أرض **العروبة والعـلى**

شـعوبا تفدى فيك ميراث أجيــال

.. وفى المدن الرئيسية **انطلعت مظاهرات** شعبية عارمة تهتف للعروبة وحيـاة **فلســطين** . وسرعــان ما اتسمت بالعنف فى مدينتى **القــاهرة والاسكندرية عندما هاجم المتظاهرون** المحلات التى **يملكها اليهود** واشـــعلوا فى بعضـــها النيران كمحل **داود عدس** فى **القاهرة** . واشـــتبكوا مع قـــوات البوليس فى معارك عنيفة أدت الى مقتل ستة أشـــخاص وجرح كثيرين . وكانت أعنف هذه الاشتباكات فى **الاسكندرية** التى اســتمرت المظاهرات **فيها** يومى ٢ ، ٣ **نوفمبر** . وقد جاء فى بيان الحكومة عن هــذه الحوادث أن بعض العاطلين اندسوا بين المتظاهرين وارتكبوا هذه الأحداث . كما أن مصــــادر البوليس افادت أنه تم ضبط أحد اليهود وهو « يسرق سجادة ثمينة » من محل « **داود عدس** » .

.. وقد نشرت « **الأهرام** » بتاريخ ٦ **نوفمبر** رسالة من « **حاييم ناحوم** أفندى » حاخام **اليهود فى مصر** قال فيها انه نصــــح المواطنين **اليهود باغلاق** محلاتهم فى هذا اليوم . وأبدى احتجــاجه على الهجمات التى تعرضت لهـا المعابد اليهودية . وقال أن **اليهود** ظلوا ينعمون بالهدوء والحماية فى **مصر** طيلة وجــــودهم .

.. وفى نفس العدد نشرت « **الأهرام** » تعقيبا على رســـالة الحاخام من **أحمد مراد الكيلانى** شيخ مشايخ الطرق الصوفية . استنكر فيها الاعتداء على معابد ومحلات اليهود . ولكنه سأل الحـــاخام لماذا سكت عن المذابح التى يرتكبها **اليهود** ضد الفلسـطينيين ؟ وما الذى فعله عنـــدما رفع **اليهود** المصريون علم **اليهود** وهم رعايا دولة **مصر** ؟ .

.. كما نشرت « **الأهرام** » بتاريخ ٧ **نوفمبر** رسالة للشـــيخ **محمد** عبد **اللطيف** دراز سكرتير **الأزهر** استنكر فيها حوادث الاعتـــداءات . وكرر نفس الاسئلة التى وجهها **أحمد مراد الكيلانى** الى الحاخام . بعد ذلك أرسل الحاخام رسالة **للأهرام** أوضح فيها عدم موافقته على تحركات الصـــهيونية بشكل عام .

موقف النحـــاس والوفـد

.. اذا كان هذا هو موقف الحكومة الممثلة لأحزاب الأقليات ازاء هذه الأحداث . فكيف كان موقف **النحـــاس** والوفـــد . والى أى مدى **انعكست** على **الخلاف بين الطرفين ؟**

.. لقـــد أثبت **النحاس باشا** وهو خارج الحكم انه أكثـــر راديكالية من الحكومة والقصر ، كما أن زعامته العربية ازدادت رسوخا رغم **محاولات** الملك الحلول محله . لقد ذكرنا أن الرأى العام فى العالم العربى استنكر بشدة المحاولة التى قام **بها مكرم عبيد** عندما أصبح وزيرا للمالية ـ ومعه الحكومة ـ لتجديد حملة تشويه **النحاس** باشا والاساءة لسمعته بطلب اعادة التحقيق فيما تضمنه كتابه **الأسود** ـ الذى سود به سمعته لا سمعة النحاس ـ واستحق بسببه هتافات الشعب « يعيش **النحاس ويسقط مكرم** الدساس » ..

.. ومن السخافات التى اضافها خصوم **النحاس** باشا الى سخافاتهم . انهم اتهموه بأنه سافر عام **١٩٤٣ الى فلسطين** على حســـاب **الدولة** رغم أن الزيارة كانت شخصية .

.. **ولا أجد حادثة تعبر أصدق تعبير وأبلغه عن استنكار العالم العربى** لمحاولات تشويه سمعة **النحاس** باشا . مما حدث من الشيخ **محمد شاهين** « عميد جماعة كبار علماء **فلسطين** » فقد جاء الى **مصر** فى شهر **يونيو (حزيران) عام ١٩٤٥ وزار النحاس** باشا فى بيته **ـ دار الزعامة ـ فى ٢٨ يونيو** وكان بالبيت جمع غفير . ومن الخـــارج كان محاطا بقـــوات **البوليس** . والقى **الشيخ محمد** شاهين **خطابا** أمام **النحـــاس** ومن كانوا بالبيت سننشره كاملا : ـ

.. « سيدى الزعيم ، لقد **اتهمك خصـــومك** بسفرك الى **فلســـطين** على حساب الدولة . ولكنهم تجـاهلوا انك شرفت **مصر ورفعت** من شـــأنها وسمعتها فى زيارتك **لفلسطين** . وان الأسبوع الذى شرفت فيه **فلسطين** كان له أثر بالغ فى نفوس **العرب جميعا** ، **ولا شـــك فى ذلك . فأنت** زعيم الشرق

كله ٠ وقد وضع فيك الشرق آماله ٠ وانى الآن يا سيدى الزعيم اتكلم بلسان كل عربى ٠ وأحييكم باسم **العرب** جميعا الذين يعدونكم أبا لهم ٠ فأنت أب **لفلسطين وسوريا ولبنان وشرق والأردن والعراق** ، ولكل عربى فى بلاد **الله** ٠ وان هذه البلاد تتجه بآمالها اليكم والى **مصر** الشقيقة التى أتشرف ـ باعتبارى أحد أبنائها ـ فقد تربيت فى معاهدها وتشربت بروحها وانى سعيد لأن أكون سفيرها فى **فلسطين** ٠

« يا سيدى الزعيم ٠ لقد وضع الفلسطينيون قضيتهم وآمالهم أمانة فى أيديكم ، وأنهم قد وكلوا مصيرهم اليكم ، ومهما حاول خصومكم بشتى الادعاءات ان يشوهوا الحقيقة ٠ فان شعوب العرب جميعا ، ومنها **فلسطين** تحتقر ما ينسجه خصومكم من افتراءات ، ويقابلونها بالهتاف لكم والدعاء » ٠

٠٠ وهنا هتف الحاضرون ٠٠ « يحيا **النحاس** أبو الشعب » فقاطعهم **على شاهين قائلا** : ـ

٠٠ « لا تقولوا أبو الشعب ٠ بل أبو **العرب** والمسلمين ، فليس رفعته زعيم **مصر** وحدها ٠ بل زعيم **العرب** جميعا فى كل مشارق الأرض ومغاربها ٠ وقد قلت هذه الكلمات صراحة فى وزارة الخارجية اليوم ، وفى وزارة الداخلية بالأمس ٠ ولازلت أقول ان لا زعيم للشرق غير **النحاس** »

٠٠ وهنا هتف الحاضرون ٠٠ « العروبة تحى الزعامة » ٠٠ فاستأنف **على شاهين** كلمته : ـ

« وانى يا سيدى الزعيم باسم المجلس الاسلامى الأعلى الذى شرفتموه بزيارتكم الشريفة الخالدة احييكم باسم **فلسطين** عامة وباسم علمائها خاصة ، وقد حملونى أمانة التشرف بزيارتكم وتقبيل يدكم الكريمة »

٠٠ وتقدم **على شاهين** الى **النحاس** وقبل يده ٠ فعانقه **النحاس** وقبله ٠ وعاد ليكمل كلمته قائلا : ـ

٠٠ « ياسيدى الزعيم ٠

ارجو أن تشرفونا بزيارتكم لفلسطين لتروا روعة استقبالها لرفعتكم

وانتم خارج الحكم ٠ وليعرف خصومكم انكم تفيضون على الحـــكم روعة الزعامة ٠ ولا يكسبهم الحكم مظاهر الجاه ٠ وانى ادعوكم الى زيارة **فلسطين** باسم الفلسطينين جميعا ٠ واختم كلمتى بالهتاف لكم ٠٠ يحيـــا زعيم العرب والمسلمين ٠٠ يحيا حامى **المسجد الأقصى** ٠ والسلام عليكم »

٠٠ وقد رد عليه **النحاس** بكلمة قال فيها : ـ

« أشكر السفير المحترم الذى تفضل فلقبنى بأبى المسلمين والعرب ٠ وانه لشرف عظيم ٠ وان قلبى لينبض دائما بحب **العرب** جميعا ولا ارتاح حتى أجد أمانى **العرب** قد تحققت وصلاتهم ببعضهم قد توثقت ٠ ولقد عملت جاهدا حتى أقمت بعون **الله** الأساس الذى يقوم عليه صرح الامانى العربية مستهينا بكل شىء مما كنا مستهدفين له ٠ ولكن جـــاء من بعدنا نفر هدموا ما بنينا وعبثوا بما أقمنا ٠ لقـــد ضلوا الطريق ولكنى عـــاذرهم ٠ فالحق يطمس على البصائر فيعميها ٠٠ الخ »

٠٠ على كل حال ٠ فاذا كانت كلمة الشيخ **شاهين** توضح مصـــير محاولات تشويه سمعة **النحاس** باشا وتوضح مدى مكانته وزعـــامته حتى وهو خارج الحكم ٠ فانها تعطينا دروسا بليغة فى معنى **العروبة** الحقة ٠ فهذا رجـــل غير مصرى اسرع لمصر ليشن هجمات عنيفة على الحـــكومة برئيس، وزرائها ووزرائها وأحـــزابها ، ويتهمهم بمختلف التهم ٠٠٠ وأين ؟ داخل منزل زعيم المعارضة وخصم الحكومة الأكبر وعدو الملك اللدود ٠ ويشـــيد بزعامته ويؤيده ٠ بل ويحتج لدى الحكومة على حملاتها ضد عدوها ٠ فعل ذلك لاحساسه انه عربى أولا ٠ يستوى فى ذلك أن يكون فلسطينيا أو مصريا ٠ والأهم من هذا ان أحدا فى مصر لم يعتبر عمله هذا تدخلا فى الشئون الداخلية يستوجب طرده من البلاد أو ترحيله ٠ أو سجنه ٠ انما هذا حقه ٠

* * *

٠٠ وشن **النحاس** باشا حملة ضارية ضد الحكومة بسبب تفاقم الأزمة فى **فلسطين** واستمرار المذبح اليهودية ضد **العرب** ٠

٠٠ وفى ١٩ أغسطس (آب) سنة ١٩٤٥ نشرت « المصرى » تصريحا له طالب فيه بعقد دورة طارئة لمجلس جامعة الدول العربية لبحث المشكلة الفلسطينية واتخاذ الاجراءات الكفيلة بمساندة الفلسطينين ٠٠ وكان نص تصريحه هو : ـ

٠٠ « ان **فلسطين** أمة عربية وقضيتها هى قضية **العرب** أجمعين ٠ مسلمين ومسيحيين ٠ وقد أوضحنا ذلك منذ اللحظة الأولى بالخطاب الذى القاه وزير الخارجية باسم الحكومة الوفدية بعصبة الأمم فى **جنيف** سنة ١٩٣٧ ٠ ولقد عنينا بهذه القضية أكبر العناية سواء كنا داخل الحكم أم خارجه ٠ وبذلنا فيها جهودا متواصلة لم يكشف الستار بعد عن الكثير منها ٠ ولما أخذنا فى التمهيد للوحدة العربية كانت **فلسطين** العربية ماثلة أمام عينى ٠ ولذلك عملت على تمثيلها فى المحادثات التى انتهت الى وضع **بروتوكول الاسكندرية** فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ٠ وفى أحكام هذا البروتوكول والمحاضر الملحقة به سجلنا حقوق عرب **فلسطين** ، وعلى الاخص الاحتفاظ بأراضى **فلسطين** لأهلها العرب ، ورسمنا وسائل ذلك ٠ كما عنينا بأمر منع الهجرة بعد أن استوعبت البلاد الفلسطينية من المهاجرين **اليهود** فوق طاقتها ٠ وانى ازاء هذا النشاط الجديد من دعاة **الصهيونية** أرى ضرورة انعقاد **مجلس الجامعة العربية** على وجه السرعة لاتخاذ خطوات ايجابية حاسمة باسم الاقطار العربية تمثل المحافظة على حقوق عرب فلسطين وأراضيهم تنفيذا لأحكام **بروتوكول الاسكندرية** نصا وروحا ٠ وأرجو أن تقدر الحليفة ـ يقصد **بريطانيا** ـ والدول المتحدة الأهمية البالغة لقضية **فلسطين** بالنسبة للعرب فى العالم أجمع ، وان تعمل على حلها بما يحفظ حقوق العرب ويحقق آمانهم فى الحرية والاستقلال ٠ وان يذكروا دائما ما أبدته الشعوب العربية

من الخدمات وما بذلته من التضحيات فى سبيل نصرة قضية الديمقراطية ايمانا منهم بالحق والحرية وترقبا ليوم الفوز بما يصبون اليه من آمال » ٠

٠٠ وتصادف ان كان رئيس الوزراء العراقى **مزاحم الباجهجى** فى زيارة **للقاهرة** ٠ فأدلى بتصريح لمندوب **المصرى** نشر فى ٢٠ أغسطس ١٩٤٥ ٠ أيد فيه دعوة **النحاس** عقد اجتماع عاجل لمجلس الجامعة ٠ ونشرت « **المصرى** »

فى نفس **العدد** مقالة بعنوان : « موقف الوزارة ازاء **فلسطين** » استعرضت فيه تحركات الصهاينة وتصريحات **ترومان** وعدم احتجاج الحكومة المصرية عليها . ثم طالبت بعقد اجتماع طارىء للجامعة العربية . وقالت فى نهاية المقال : ـ

« ولنا أن نتســـاءل بعد ذلك عما فعلته حكومة **مصر** زعيمة العروبة ازاء تصريح الرئيس **ترومان** ؟ لقد سجل رفعة الرئيس الجليل فى تصريحه أمس اهتمام الحكومة الوفدية بقضية **فلسطين** منذ **عام ١٩٣٧** عندما دوى صوت وزير الخارجية المصرية بتسجيل حقوق العرب الفلسطينين فى عصبة الأمم . ثم جهود حكومات **الوفد** المتعاقبة فى هذا الســـبيل ، وهى الجهود التى تكللت **عام ١٩٤٤** بوضع **بروتوكول الاسكندرية** الذى تمثلت فيه الوحدة العربية . فأين هذا السهر البالغ على حقوق العرب والحرص الشـــديد على مصـــلحة القضية الفلسطينية بما يحفظ كيـان **مصر** وزعامتها للعـــالم العربى من ذلك التغاضى الطويل والصمت العميق من جانب الحكومة القائمة ؟؟ اننا نطالب الحكومة ان تسجل احتجاج **مصر** على التصريحات الرسمية المؤيدة لمطالب **اليهود** فى **فلسطين** »

.. كذلك اعلن **النحاس** باشا عدم رضـــاه عن موقف الجـــامعة العربية من تحركات **الصهيونية** فى **فلسطين** فى الحـــديث الذى أدلى به الى منـــدوب **جريدة الديلى ميرور** البريطانية ونشرته **المصرى فى ٣٠ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٤٥** . اذ سئل **النحاس** « ما رأى رفعتك فى أزمة **فلســـطين** ؟ **وماذا** ترى **سيفعل العالم العربى فيها ؟** » .

فأجاب : ـ « هذه مسألة شائكة . وقد درست بعنـــاية فى الجـــامعة العربية أيام رياستى للوزارة . فان **بروتوكول الجامعة العربية** الذى صـــدر **فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤** والمحاضر الملحقة به تكشف عن وجهة نظر **العـــالم العربى فى حل هذه المسألة . ولو كانت هـــذه القـــرارات قد نفذت لأدى ذلك الى تسوية عادلة . ولكن من سوء الحظ أن عمـــل الجامعة فتر بعـــد اعتزالى الحكم . والعالم العربى الآن فى حالة شك . فهو من ناحية يرى نشاط عظيما من جانب الصهيونية ولا نشاط على الأطلاق من جانب الجـــامعة العربية . وهذا هو السبب فى ان العرب جميعا متذمرون . وان طلبات عديدة قد قدمت**

لدعوة مجلس الجامعة . ولكن ليس هناك ما يدل على اجتماعه فى المســـتقبل القريب . وأنت ترى ان الشك وضياع الثقة يفضيان دائما الى الاضطراب ، وليس فى وسع أحد أن يتكهن بالنتيجة فى حالة حدوث متاعب . وقد كانت قرارات الجامعة ومباحثاتها قبـــل اعلان البروتوكول فى أكتوبر سنة ١٩٤٤ يراد بها اجتناب مثل هذه النتيجة التى يؤسف لها » .

***

.. وأصبح واضـحا . أن المعركة التى يديرها الوفد ضد الحكومة فيما يختص بموقفها ازاء تطورات القضـــية الفلسطينية . تدور حـــول نقطة محورية . وهى أن الوفد لو كان فى الحكم لاستطاع أن يواجه هذه التطورات مواجهة صحيحة وحاسمة . وان الحكومة غير قادرة على تؤكد زعامة مصر العربية . وقد استمرت الجرائد الوفدية فى مواصلة هجومها على الحكومة . وأخذت « تعايرها » بتخـــاذلها فى مواجهة الصـــهيونية وتحركات الرئيس الأمريكى . فقـــد نشرت « المصرى » ســـلسلة مقالات « لحبيب جـــاماتى » بعنوان : ـ « البـــلاد العربية فى مفترق الطرق » . وكانت المقـــالة الخامسة بعنوان « واجب العرب نحو فلســـطين .. الجامعة العربية تقول ولا تفعل » نشرت بتاريخ ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٥ . وقال فى نهايتها : ـ

.. « والجامعة العربية كما هى الآن وكما تسير ، ليست هى الجامعة التى أرادها مصطفى النحاس وذلك الرهط المبارك من رجال العرب عندما أمهروا بتوقيعـــاتهم بروتوكول الاسكندرية . وليس على هـــذا النحـــو ارادوها ان تسير . فقد مرت شهور على اشتداد الأزمة الفلسطينية ، وطالب كثيرون من زعماء البـــلاد العربية وفى مقدمتهم صـــاحب المقام الرفيع رئيس الوفد المصرى . وطالبت حكومتا سوريا ولبنان بدعوة مجلس الجامعة الى الانعقـاد سريعا لبحث الأزمة واتخاذ ما تقتضيه الظروف من قرارات . فلم يعقد المجلس بعد ، وهو مدعو الى الانعقاد فى آخر الشهر الجارى . وقد يجىء انعقاده بعـد خراب « البصرة » أو قد لا يعقد بالمرة » .

.. وقد وقعت حادثة اســتغلها الوفد لصـــالحه ولمواصـــلة هجومه على الحكومة . فقد نشرت الحكومتان ، السعودية والعراقية ، نص الخطابات

التى ارسلها الى الرئيس الأمريكى السابق **روزفلت** بخصوص القضية الفلسطينية · كل من الملك **عبد العزيز آل سعود والأمير عبد الاله** الوصى على عرش العراق · فسارع **ابراهيم فرج** ، ــ عضو الهيئة الوفديه ــ بكتابة مقالة فى « **المصرى** » **بتاريخ ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٥ بعنوان : « الرئيس الجليل** وقضية **فلسطين** · صفحة تاريخية نادرة » · أخذ يعاير فيها الحكومة انها لم تفعل شيئا شبيها بما فعله **الملك عبد العزيز والأمير عبد الاله** · وتحداها أن تنشر أى شىء يفيد أو يدل على أنها اتخذت موقفا فى سبيل **فلسطين** · وطالبها ان تعيد نشر احتجاجات **النحاس** باشا التى ارسلها الى أمريكا وانجلترا وهى الوثائق الرسمية الوحيدة الموجودة لديها · ولكنها لا تريد أن تفعل ذلك لأنها تخشى أبراز فضله ــ وقال : ــ

« ولقد تزعمت **مصر حركة** الوحدة العربية · وسجل رسميا زعيم البلاد **مصطفى النحاس** باشا حقوق **عرب فلسطين كاملة** فى **بروتوكول الاسكندرية** الذى عقده فى **٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤** · ثم أقيلت وزارة **النحاس** باشا غداة توقيع هذا البروتوكول · وتولت وزارة الانقلاب الحاضرة الحكم فلم تصنع شيئا الا أنها فسخت النصوص الخاصة بفلسطين فى ميثاق الوحدة العربية الذى عقدته **بعد** ذلك واستمرت فى **اغفالها** لهذه القضية العادلة · حتى انعقد مؤتمر الصهيونية **بلندن** وأصدر قراراته التى تنطوى على أبشع أنواع الاعتداء على حقوق **العرب** الخالدة فى **فلسطين** · فلم تحرك الحكومة المصرية ساكنا ولم يسع رفعة **النحاس** باشا الا أن يدلى بتصريحه المشهور الى هذه الجريدة فى **١٥ أغسطس سنة ١٩٤٥ مستنكرا ما أسفر عنه هذا المؤتمر ومطالبا** بضرورة دعوة الجامعة العربية **الى اجتماع** غير عادى للنظر فى هذا الموضوع الخطير واتخاذ ما يلزم من القرارات الحاسمة لرد الأمور الى نصابها · وقد قوبل هذا التصريح من البلاد العربية عامة ومن **فلسطين** خاصة بالحماسة والتقدير · ولكن الحكومة المصرية لم تلق بالا الى هذه النصيحة الخالصة ، وأمعنت فى اغفالها · فلا نعرف ولا يعرف العالم العربى **لها سعيا فى هذه القضية** البالغة الخطر · على أن المسألة ليست مسألة حزبية تخص حكومة بعينها · بل انها تتعلق بكرامة مصر ونصيبها من المسئولية والواجب المشترك نحو

* * *

اخواننا العرب وتتعلق بالمصلحة المشتركة فى رد عدوان **الصهيونية** عن **الشرق الأوسط** كله • ولا شك ان اغفال **مصر** لواجبها نحو **فلسطين** يسىء الى كرامتنا والى سمعتنا ومصلحتنا فى وقت واحد » •

•• وواصل **النحاس** باشا تصعيده للحملة ضد **الحكومة** بسبب ما اعتبره تخاذلا منها فى مواجهة تحركات الصهيونية فى **فلسطين** وقال فى خطاب القاه فى الحفل الذى أقامه المحامون **بالأسكندرية** تكريما له بتاريخ **٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٥ : ـ**

•• « أيها الاخوان • أحدثكم الآن عن قضية **فلسطين** الدامية • ذلك البلد الذى يكن له كل عربى وشرقى كثيرا من الحب والاجلال • ويعطف على أمانيه عطف الشقيق على الشقيق • أحدثكم عن **فلسطين** وما فعلته الحكومة المصرية الحاضرة من تقصير فاضح نحوها • وتلكؤ ظاهر فى حلها • فلقد تهربت من مواجهة قضيتها بارجاء اجتماع مجلس الجامعة وتأجيل عقده مرة بعد اخرى على الرغم من الحاح الدول العربية فى المطالبة بسرعة عقده لينظر فى هذه المشكلة وتقترح الحل السريع لها • ولقد وقفت الحكومة المصرية •موقفا غريبا بازاء نشاط **الصهيونيه** الأخير • والعمل على محو التصريحات الرسمية التى صدرت فى مختلف المناسبات تأييدا لحق العرب فى **فلسطين** • ثم جاءت تصريحات رسول الوزراة فى **لندن • عبد الرحمن عزام** بك عن قضية **فلسطين** وامكان ارجاء حلها نحو عام فى الوقت الذى تتهيأ فيه الحكومة البريطانية للتصريح لعدة آلاف من **اليهود** بدخول **فلسطين** • ولم يكتف أمين الجامعة بهذا • بل لقد تطوع دون تفويض من الدول العربية باقتراح حل مشكلة اللاجئين من اليهود على حساب الدول العربية الأخرى • وكان لهذين التصريحين الخطيرين رنة أسف واستياء بالغ بين ابناء العروبة أجمعين • ولقد كان من جراء تقصير الحكومة المصرية ومما طلتها ، أن قلت ثقة عرب **فلسطين** فى الجامعة العربية • وخابت آمالهم فيها ، وجعلوا يعتمدون على أنفسهم وعلى جهادهم الخاص وشرعوا يعقدون المؤتمرات والاجتماعات ويدعون اليها • كما وقع ذلك فى بلدة **يافا** أخيرا • ووصلت الينا دعوة خاصة به • ولامراء فى أن هذا الموقف من الحكومة المصرية فى شأن القضية الفلسطينية له عظيم الأثر وبليغ الخطر على مركز **مصر** بوصفها زعيمة الدول العربية » •

.. واشار **النحاس** الى الخطابات المتبادلة بين ملك السعودية والوصى على عرش **العراق** وبين الرئيس الأمريكى **روزفلت** . وتسـاءل لماذا لا تنشر الحكومة المصرية الرسائل التى ارسلها عندما كان رئيسا للوزراء الى المسئولين فى **أمريكا** ؟ واجاب أنها تخشى ان يعود الفضل **للنحاس** .

.. واضـافَ : ـ

« على أنه ينبغى فى هـذا المقام ان اعلن اننا فى جميع خطواتنـا التى خطوناها والرسـائل التى أرسـاناها . وخطبنـا التى القيناها فى جميع المناسبات . كنا دائما نفرق بين اليهود والصهيونية . فان **اليهود** من ابناء البلاء العربية لهم مالها . وعليهم ما عليها . ولكن الصهيونية هى التى تحاول ان تطغى على حقوق **فلسطين** الطبيعية لاستثمارها واستعمارها على حساب ابنائها الشرعيين . وهذا هو الذى نحاربه ولا **نقبله بحال** » .

.. وفى **٣١ أكتوبر** عقد مجلس الجامعة اجتماعاته . وبادر **عبد الرحمن عزام** بتوضيح صحة تصريحاته فى **لندن** وانه حدث خطأ فى نقلها وتفسيرها .. وفى **١٣ نوفمبر ١٩٤٥** . القى **النحاس** باشا خطابه المعتاد بمناسبة **عيد الجهاد** جدد فيه حملته على الحكومة .

.. وفى **١٥ نوفمبر سـنة ١٩٤٥** . نشرت « **المصرى** » قصـيدة **لعلى محمود طه** مهداة الى النحاس بعنوان « تحية الزعيم » . جاء فيها : ـ

***

لمصر اذكـر أم للشـرق ما صـنعت
يداك والظـلم لم يبرح بمرصـاد
أمس الـذى مر مازالت صـنائعه
يشدو بها رائح فى الشرق أو غادى
أرسـلتها صـيحة شـعواء عالية
تزلزل الغـرب من هضب وأطواد
لبنـان يعرفها . والقـدس يذكرها
وأنت تدفـع عـن أهـل وأوداد

قرت « فلسطين » لما صـــحت تنجدها
« هـذا تراث ابى أو مجـــد أجدادى »
ان العــــروبة مـــن مصر وجيرتهـــا
وشــــائج الدم أو أفــــلاذ اكبـــاد
فليـــذكروا بك مصر كلمـــا ذكروا
وليذكروا العربى المنقذ الفـــادى !!

***

عبد الهادى باشا يرد

.. ولقد سألت **ابراهيم عبد الهادى** باشـــا ـ الذى تولى رئاسة **حزب السعديين** ورئاسة الوزارة بعد اغتيال **محمود فهمى النقراشى** فى أواخر **عام ١٩٤٨** ـ يوم **الجمعة** الموافق **١١ ابريل (نيسيان) عام ١٩٨٠** ـ بمنزله ـ عن رأيه فى آراء **الوفد والنحاس** حول تقصـــير الحكومة التى كان يرأســـها **النقراشى** فى مساعدة الفلســـطينين ومواجهة التحـــركات الدولية المـؤيدة للصهيونية . فقال « أن كلام **النحاس** باشا مجرد حديث معارض . ولم يكن هناك خلاف بيننا وبين **الوفد** على الجوهر بالنسبة للقضـــية الفلســطينية ،

.. ولم نكن نعرف أن **أمريكا** وراء تحركات الحركة الصهيونية ووراء هذا كله . لأنها لم تكن قد ورثت **انجلترا** فى المنطقة فى هذا الحين . بدليـــل أن مشروع معاهدة **صدقى ـ بيفن عام ١٩٤٦** . كان به نص بأن تقبـــل **مصر** عودة الجيوش البريطانية الى أراضيها اذا اقترب الخطر من دولة ملاصـــقة لمصر . **وانجلترا** كانت هى التى تحتل **فلسطين** فى هذا الوقت .. لم نكن نعرف

ان **أمريكا** وراء كل ما حدث فى هذا الوقت . وبالنسبة للسياسة العربية فلم يكن بيننا وبين **الوفد** خلاف فنحن جميعا كنا نعـــارض **مشروع الهلال الخصيب** لأنه مشروع انجليزى كان يهدف الى عزل **مصر** عن **العالم العربى** . ولذلك فهذا الهجوم الذى شنه **الوفد والنحاس** هو مجرد معارضة ســياسية عادية كثيرا ما كانت تحدث بين الأحزاب وبعضها .. »

الملك عبد العزيز فى مصر

فى ١٠ **ينـــاير (كانون ثان)** **ســـنة ١٩٤٦** وصـــل الى **مصر** الملك **عبد العزيز آل ســـعود** ردا على زيارة الملك **فاروق للســـعودية عام ١٩٤٥** • واستمرت زيارته اثنى عشر يوما • قوبل خلالها بحفـــاوة بالغة من الحكومة والملك والوفد وجماهير الشعب على السواء • وكانت مناسبة لتدعيم العلاقات الخاصة بين الدولتين •• وقبل مجيئه الى **مصر** بعشرة أيام أخذت الحكومة تستعد لاستقباله • فشكلت لجنة للاعداد للزيارة خاصة فى مدينتى **القــاهرة والاسكندرية** • سميت « لجنة الاحتفالات » • التى قررت اطعام **عشرة آلاف** فقير مجانا فى مطاعم الشعب ابتهاجا بالزيارة كما أن الصحف أخذ تمهد لهـــا وتوضح أهمية العلاقات المصرية ـ السعودية • ولم تكن جـــرائد **الوفد** أقل ترحيبا بالعاهل السعودى من جرائد الأحزاب الأخرى ـ اذ نشرت « **المصرى** » يوم وصوله صورة كبيرة له فى صفحتها الأولى ومقـــال ترحيب حار كتبه سكرتير الوفد **محمد صـــبرى أبو علم** باشـــا • وعـدد آخر من المقـــالات عن السعودية • ونشرت « **الأهرام** » فى صفحتها الأولى **قصيدة لعلى محمود طه** بعنوان : ـ « تحية الشعر للعاهل العربى لعظيم » • **قال فيها** : ـ

لقـــاؤ كمـــا قـــد كان حلم زمانى
وعهـــد كمـــا للشرق فجـــر امانى

ولا عهـــد الا للعـــروبة والعـــلا
لقـــلبين فى كفـــين يعتـــنقان

تحدثنى عينى وقـــد سرتما معـــا
حبيبان ســـارا ، أم أخـــوان !

ومساء يوم وصول الملك عبد العزيز اقيم احتفال كبير ألقى فيه الشاعر **محمد الأسمر** قصيدة قال فيها : ـ

طـــويلى العمـــر لما لاح نور كما
تلفت الشرق ماضـــيه وحـــاضره

صبح (**العروبة**) صـــار اليوم مرتقبا
ان تنشراه فـــان الله ناشـــره

•• كما القى خليل مطران قصيدة جاء فيها : ـ

يا سادة العرب من صبابة نجب
أوتوا الرياسات أو أرباب تيجان
تضمهم فى سـبيل الضـاد جامعة
كل بهـا لأخيـه خير معـوان
هـل بغـية الاصـون عـزتهم
بالائتـلاف والادك عـدوان

•• وجرت مباحثات بين المللكين • انتهت بصدور بيان مشترك القـاه رئيس الوزراء **النقراشى** باشا بعد انتهاء مأدبة الغذاء التى اقامتها الجامعة العربية بتاريخ **١٦ يناير** ـ واصل الملك **عبد العزيز** زيارته بعدها ـ جاء فيه : ـ

•• « ولم يكن المجهود العظـيم الذى يبذله ملوك العـرب ولأمراؤهم ورؤساؤهم وحكوماتهم وشعوبهم لنصرة عرب **فلسطين** ، الا تحقيقا لمبادىء الحق والعدل • ونحن نشارك المسلمين **والعرب** جميعا فى ايمانهم بأن **فلسطين** بلاد عربية • وأن من حق أهلها وحق المسلمين **والعرب** معهم ان تبقى عربية كما كانت دائما • واننـا لنقدر كل التقدير ما يرمى اليه **ميثاق الجامعة العربية** من أن يكون لكل قطر عربى حقه الواضح فى تقرير مصـيره والتمتع بحريته الكاملة ، ويسعدنا ان تسير الاقطار العربية • بخطى ثابتة نحو الوحـدة وتضع من النظام ما يزيد فى التقارب بينها واحكام صلاتها ويؤدى الى تبادل المنافع والخيرات •• الخ »

•• وأثناء زيارة الملك **عبد العزيز** • جاء الى **مصر** وفد يمثل « اللجنة التنفيذية العربية الأرثوذكسية فى **فلسـطين وشرق الأردن** » وقـابل الملك **عبد العزيز** والقى أحد الأعضا واسمه **عيسى البندك حلمة** • قال فيها : ـ

« واذا كانت المسيحية دين لنا فلغتنا هى لغة **القرآن** الكريم • ونحن **عرب** قبل **المسيح** ، لحما ودما • وعقيـدة وايمانا • ونحن ابنـاء عمـومة • فجلالتكم من **وائل** ونحن من تغلب » • • • •

•• وقدموا للملك هدية • عبارة عن صورة على برواز • تمثل الشعار الملكى السعودى الذى يتألف من سيفين معكوفين تعلوهما نخلة • وحفرت صورة **الصخرة المشرفة** تحت أحد السيفين • وصورة **كنيسة القيامة** تحت السيف الآخر • وقال **الخورى • نقولا** ــ أحد أعضاء الوفد ــ للملك وهو يقدم اليه الهدية : ــ

« اننا نضع مقدسات المسلمين والمسيحين فى **فلسطين** تحت ظلال سيوفكم أمانة ووديعة » •

•• **فأخذ الملك الهدية • وقال : ــ**

« اذا استوجب على شكر المسلمين العرب مرة فعلى أن أشكر المسيحين العرب شكرين • فأنتم أقرب الناس الينا بشهادة كتابنا الكريم ، وانتم **اخوتنا وابناؤنا ولا يفصل بيننا فاصل** » •

•• وتعكس الكلمات التى وجهها كل من الملكين الى شعبه بمناسبة انتهاء الزيارة فى **٢٢ يناير** المدى الذى **ذهبت** اليه العلاقات بين الدولتين ، فقد أذاع **أحمد حسنين باشا** رئيس الديوان الملكى رسالة الى الشعب ــ نيابة عن الملك فاروق ــ بواسطة الاذاعة • **جاء فيها** : ــ

« وانى لأرجو أن تكون زيارة أخى الملك **عبد العزيز آل سعود هى الفجر** الصادق لليوم الذى تتطلع اليه البلاد العربية ، يوم تحقيق أهداف العروبة فى **المجد والاستقلال** ، والمساهمة الفعالة فى بناء حضارة انسانية **أساسها** السلام والعدل **والحرية • تجدد** حضارة **العرب** »

•• ووجه الملك **عبد العزيز** وهو فى طريقه الى بلاده ، رسالة الى الملك **فاروق جاء فيها** : ــ

« لقد تجلت **مصر** الكريمة المضيافة ، عظيمة بمليكها وقادتها وشعبها • عزيزة بنهضتها • قوية بجيشها • وما جيش **مصر الا جيش العرب** • تقدمتم يا جلالة الملك بالفضل ، فكانت ايام **رضوى** ثم ايام **القاهرة والاسكندرية** • وما كنتم ونحن نقلب الرأى فى شئون العرب جميعا لتنسوا البلاد العربية

السعودية وصـــلاتها بأختها العزيزة **مصر** ٠ وما كنـــا لننسى **مصر** الكريمة وصلاتها بشقيقتها العربية السعودية ٠ فكان من حظ البلدين توثيق الروابط بينهما وتوحيد جهودهما فى سياستهما واقامة التعاون بينهما على اثبت الدعـــائم »

٠٠ وعندما عاد الملك **عبد العزيز** الى بلاده ٠ وجه رسـالة الى الشـــعب السعودى عن زيارته لمصر ٠ قال فيها : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبى العزيز ٠٠

أحمد اليكم الله اذ اعود من بلاد هى بلادى وبلادكم ٠ **مصر العزيزة** ، بعد أن لاقيت فيها من جلالة أخى العظيم الملك **فاروق** وحكومته وشعبه فى كل شبر مشيت فيه من **أرض الكنانة** من الحفـــاوة والاكرام ما لا يحيط به الوصف ولا يفى بحقه وافر الشكر ٠ فقد كانت قلوبهم تتكلم قبل السنتهم بما تكنه لى ولبلادكم من حب لا يماثله الا ما اشعر به من حب عميق لأخى **الفـــاروق** ولبلاده ٠ وما استشعره فى قلوبكم من حب لجلالته وبلاده ٠

شعبى العزيز ٠ لقد افتتح أخى **الفاروق** حصن الاخـــاء تحت ظـــلال **رضوى** ، وتوج الله ذلك الاخاء بمودة لا انفصام لها بمشيئة الله ٠ لم تكن بين قلوبنا فى بلدينا فحسب ٠ بل كانت ســـبيلا وطريقا لا جتمـاع كلمة **العرب** على ما يجمع شملهم ويحفظ لهم عزهم وســـعادتهم فى كل موطن من مواطن العروبة ٠ ومن فضل الله علينا جميعا ان كانت كلمتنا فى هذه الزيارة والتى قبلها ٠ مجتمعة على مواصلة جهودنا فى سبيل تاييد جامعة الدول العربية وبذل كل مرتخص وغال فى تاييد التضامن بين ســـائر دول الجامعة بالقلب والروح لما فيه خير دول الجامعة ٠ بل لما فيه الخير لسائر البلاد الاســـلامية والعربية ٠ وسنستمر على هذه السياسة بمشيئة الله ما حيينا وســـنورثها بنينا حتى يظل العربى يشعر فى كل موطن يمر به من **بلاد العرب** انه يسير فى موطنه ويعتز فى كل موطن من تلك المواطن بما يعتز به فى وطنه وبلاده ٠

شعبى العزيز ٠٠

ليس البيان بمسعف فى وصف ما لاقيت فى مملكة أخى **الفاروق** ، ولكن اعتزازى انى كنت أشعر ان جيش **مصر** العربى هو جيشـــكم ٠ وجيشـــكم هو جيش **مصر** ، وحضارة **مصر** هى حضارتكم ، وحضارتكم هى حضـــارة **مصر** ، والجيشان والحضـــارتان جند للعرب وركن من أركان حضارتها ٠٠ الـــخ ٠٠ »

.. فى ١٦ **فبراير (شباط) عام ١٩٤٦** كلف الملك **فاروق اسماعيل صدقى** باشا بتأليف الوزارة بعد أن قدم **محمود فهمى النقراشى** باشا استقالة حكومته . ورفض **حزب الهيئة السعدية وحزب الكتلة الوفدية** برئاسة **مكرم عبيد** باشا المشاركة فى الوزارة بينما اشترك فيها حلفاؤهما **الأحرار الدستوريون** وكان **حزب الأحرار** تحت رئاسة الدكتور **محمد حسين هيكل** باشا . أما السبب الذى من أجله اسندت رئاسة الوزراة الى **اسماعيل صدقى** باشا ، فهو التفاوض مع الانجليز **فى أمر الجلاء عن مصر** .

.. وما أن تولى **صدقى** الوزارة حتى اندلعت المظاهرات فى مختلف المدن بالبلاد وسقط فيها عشرات القتلى والجرحى برصاص القوات البريطانية فى **القاهرة والاسكندرية** وبرصاص **قوات البوليس** المصرى . وبدأ التضييق على الحريات ومصادرة الصحف ــ خاصة صحف **الوفد** ــ وحاول **صدقى** تلفيق تهمة العمالة للشيوعية الدولية **للوفد وبدأ حملته المشهورة** التى سماها حملة مكافحة الشيوعية . **وكانت حملة مماثلة لها قد بدأت فى العراق** أيضا . ولم توقف هذه الاجراءات القمعية الشنعة عن التظاهر والاشتباك مع **قوات الاحتلال** .

.. وبدا وكأن المحنة تلقى بظلها الكثيف **على مصر . ولقد أظهر العرب** . شعوبا وحكومات قدرا عظيما من التعاطف والتأييد مع شعب **مصر فى مطالبه** العادلة **بجلاء القوات الانجليزية** .

وقد نقلت جريدة « **المصرى** » بعددها الصادر فى **٢ مارس (آذار) ١٩٤٦** نص مقال نشرته جريدة « **القبس** » السورية بقلم الناسب السورى « **نجيب الريس** » . طالب فيه **سوريا** بمساندة **مصر فى محنتها** . وقال : ــ

« وقد يكون من العقوق ان لا تقف **سورية ولبنان** اليوم من **مصر** وقفة المؤيد . وقد كان لتلك البلاد علينا يد بيضاء لن ننساها » .. وحث السوريين

على أن يطالبوا الانجليز بالجلاء عن **مصر** مثلما يطلبون الجلاء عن بلادهم . نظرا لأهمية **مصر** .

.. « فليست **مصر** اليوم بالدولة الصغيرة أو الأمة المستضعفة بل هى أكبر **أمة** عربية واعظم دولة فى هذا **الشرق العربى** وهى عضد **الجامعة العربية** الأول . بل ان شعبها يؤلف وحده نصف دول الجـــامعة . فهل يكون معقولا ان لا يكون استقلالها سليما بريئا من كل ما يشوبه لتستطيع الاحتفاظ بهذه المكانة من زعامة البلاد العربية ؟ لقد كان لمصر الفضل الأول فى وجود جامعة الـدول العربية . ففيها صـــدرت الدعوة . وفى ظـــل مليكها تحققت الفكرة وبمساعدة حكوماتها على مختلف الوانها واحزابها قويت هـــذه المؤســـسة القومية التى أصبحت ذخيرة العرب ومدار فخرهم ومصدر قوتهم » .

.. وفى حقيقة الأمر فان السوريين واللبنانين لم يقصروا فى حق **مصر** وشعبها فقد تالفت فى **سوريا** لجنة لجمع الاعـــانات لمســـاعدة الذين تضرروا من المصريين فى الحوادث التى وقعت . وفى **لبنان** جرت مظاهر سلمية فى **٢٨ فبراير (شباط) ١٩٤٦** اتجهت الى المفوضية المصرية فى **بيروت** للاعراب عن تعاطف الشعب اللبنانى مع **مصر** وتأييده لها وقد اشـــترك فى المظاهرة **حزب الكتائب والتجارة والطلائع والغساسنة والحزب الشيوعى والاتحاد النسائى وجامعة نساء لبنان وعصبة العمل القومى وجمعية الصحافة اللبنانية وجمعية التجار واتحاد النقابات العمـــالية ونقابة الســـائقين وعصـــبة مكافحة الفاشستية** ..

.. كذلك أرسلت « **الهيئة العربية العليا** » فى **فلسطين** البرقية التالية : ـ

« **فلسطين** العربية تحيى شقيقتها الكبرى **مصر** العزيزة وتتمنى لها أتم النصر فى جهادها المقدس فى ظلال مولانا **الفاروق** المعظم وتتشـــاطرها الأسف والحزن على الضحايا البريئة الغالية التى سقطت فى ميدان الشرف . وقد تقرر اقامة صلاة الغائب على أرواحهم فى مساجد **فلسطين** ومعابدها ودعـــونا لجمع التبرعات لاسر **الشهداء** » .

.. وفى **مصر** حـــدد يـــوم **٤ مارس ١٩٤٦** ليكون يوم حـــداد وطنى على الشهداء ، وشهد هذا اليوم اشتباكات دامية مع البوليس المصرى والقوات

البريطانية خاصة فى **الاسكندرية** حيث قتل فيها خمسة عشر مواطنا وجرح مائتان وتسعة وتسعون · وفى هذا اليوم شمل الأضراب الدول العربية تضامنا مع شعب **مصر** · وأما فى **العراق** فقد اندلعت المظاهرات الصاخبة واشتبك المتظاهرون مع قوات البوليس العراقى ·· وسط هذا الجو بدأت الاتصالات مع الانجليز ·

·· ولم يكن هناك غرابة فى هذا العنف والكبت الذى مارسه **اسماعيل صدقى** وحلفاؤه من **الأحرار** الدستوريين · لأنه كان طابع الوزارات التى يتولاها هذا الرجل خادم القصر الملكى · والجزار الذى قتل عشرات العمال فى عنابر السكك الحديدية · وكان الشعب يكره هذا الرجل كراهية التحريم ويحتقره الى ابعد الحدود · ويقتضينا الانصاف ان نقول ان **اسماعيل صدقى** بادل الشعب نفس القدر من الكراهية والاحتقار · فلم يقم أى وزن للدستور ولا للحياة البرلمانية ولا لحرية الصحافة · وصب جام حقده وسمومه على حزب **الوفد** باعتباره المثل لغالبية الشعب ·

·· لم يكن غريبا كل هذا على **اسماعيل صدقى** · انما الأمر المدهش حقا · انه كان من أكبر المعادين للوحدة العربية وللجامعة العربية ولأى اتجاه يربط **مصر** بأمتها العربية · وكان يحتقر **العرب** ويرى انهم قوم متخلفون وغير متحضرين وكانت عواطفه مع **اليهود** ويرى انهم اغنياء متحضرون وتستفيد **مصر** الكثير فيما لو تعاملت مع أغنيائهم · ولذا كان يكره الفلسطينيين كراهية مميتة ·

وقد اسند **اسماعيل صدقى** منصب وزارة الخارجية الى **أحمد لطفى السيد** ـ من **الأحرار الدستوريين** ـ وكان هذا بدوره من الأقليميين البارزين · ومن دعاة **مصر للمصريين** · وكان كارها للوحدة العربية وللعروبة ·

·· فكيف تصرف الاثنان ازاء الجامعة العربية والمشاكل العربية وكيف كان سلوكهما ؟ ·

·· كان أول تصريح أدلى به **اسماعيل صدقى** لمندوب « **الأهرام** » ونشر بتاريخ **١٨ فبراير ١٩٤٦** · ردا على سؤال بأن له رأيا خاصا فى الجامعة العربية · ولم يشأ المندوب أن يقول له صراحة · انك معارض للجامعة ·

فقال **اسماعيل صدقى** : ـ

٠٠ « **ان سياستى ازاء جامعة الدول العربية هى السـياسة نفسها** التى سارت عليها **الحكومات السابقة ٠ فقد أثبتت الجامعة فائدتها فى توحيد** سياسة هذه الدول والذود عن مصالحها **المشتركة ٠ وقد حباها جلالة مليكنا** بعطفه وتشجيعه وانى **لأرجو لها المزيد من النجاح** » ٠

٠٠ وفى شهر **مارس (آذار) ١٩٤٦** ٠ عقد مجلس جـامعة الدول العربية **اجتماعاته** ٠ واصدر قرارا بتأييد **مصر** فى مطالبها بالجلاء ٠ وقد حضر **صدقى** باشا اجتماع الجامعة فى **٢٨ مارس** وقال : ـ

« اتيح لى للمرة الأولى أن أحضر جلستكم ٠ وهذا شرف اهنىء **نفسى** عليه ٠ وبهذه المناسبة أرجو ان تتقبلوا منى شكرا خالصا **للقرار الكريم الذى** أصدرته هذه الهيئة الموقرة تأييد المصر فى جهادها وجهودها **الجبارة التى تقوم** بها لاستكمال استقلالها ولا شك أن هذا القرار هو عون كبير لنا على بلوغ مقاصدنا ٠ وبهذه المناسبة أيضا أقدم التهنئة للدول العربية التى نالت بغيتها قبلنا ٠ وانا لنعتبر هذا فألا حسنا ونعتمد على جهودكم وعلى ما وصلتم اليه من نتائج ٠ ونشعر ان نتائج جهادنا سوف **لا تقل عنها ان شاء الله** »

٠٠ فرد عليه رئيس المجلس بقوله : ـ « **ان الجامعة انما أدت واجبا** عليها ولا شكر على واجب ٠ **فلمصر الفضـل الكبير فى الجهـود التى بذلت** من أجل **سوريا ولبنان** وغيرها ٠ **وانتم البادئون بالفضل يا سيدى** »

فقام **صدقى** باشا وقال معلقا : ـ « **أؤكد لكم ان مصر** المستقلة استقلالا تاما سيكون عملها فى سبيل **الشعوب العربية أكثر انتاجا مما هو الآن** » ٠

٠٠ كذلك فقد كلف **اسماعيل صدقى** ٠ **سابا حبشى** وزير التجارة والصناعة بعمل دراسة عن الفوائد **التى تعود على مصر** فيما لو امتد فى أراضيها خط أنابيب لنقل البترول السعودى من **السويس** الى ساحل **البحر المتوسط** ٠ والمشاريع التى يمكن اقامتها **اعتمادا على هذا البترول** ٠ كمعامل التكرير ٠٠ الخ ٠٠ وكان **اسـماعيل صدقى يأمل أن تكون مصر** هى المكان الذى تقيم عليه شركة **ارامكو** خط الأنابيب الذى كانت تنوى بناءه ٠ بدلا من مده عبر **سوريا ولبنان** ٠

.. وبالفعل وضع **سابا حبشى** تقريره وقدمه الى **اسماعيل صدقى** . عدد فيه الفوائد الكثيرة التى تعود على **مصر اذا ما اقيم خط الأنابيب** عبر أراضيها . وقدم اقتراحات بالسبل التى يجب أن تسلكها الحكومة لتحقيق **هذا الأمر** . ومنهـــا :-

.. « أن تقوم الحكومة المصرية من جانبها بالسعى بالطرق الدبلوماسية لدى المملكة العربية السعودية وتوسيط سعادة الأمين العام للجامعة العربية كى تشترط الحكومة العربية السعودية فى ترخيصـــها بهذه الأنابيب أن تمتد خطوطها الى أحد الموانى المصرية » .

***

.. وأخذت الأوضاع **فى فلسطين** تزداد تدهورا بعـــد أن أخذت أمريكا تمارس علنا ضغوطا هائلة لتحقيق مطـــالب الحركة الصـــهيونية كما تزايد الأرهاب الصـــهيونى ضـــد المواطنين العرب . وشكلت **اللجنة الأمريكية - البريطانية** للبحث فى ايجاد حل للمشكلة الفلســطينية وزارت اللجنة عـددا من الدول العربية والأوربية وكان تعاطفها مع الصهيونية واضحا . ووضعت تقريرا طالبت فيه بفتح أبواب **فلسطين** لهجرة **مائة ألف** يهودى . فتقدم **فكرى أباظة - حزب وطنى** - ومعه **عشرة من** اعضاء مجلس النواب طلبا بتـــاريخ **٢ مايو (آيار)** ١٩٤٦ الى الحكومة بفتح المناقشـــة حول سياســـتها ازاء الاخطار التى تهدد **فلسطين** بعـــد تقرير اللجنة . وفى **١١ مايو** اعلن الأضراب فى **مصر** وشارك فيه التجار والعمال ، وأغلقت المحـــال التجـــارية والمدارس والجامعات أبوابها احتجاجا على تقرير اللجنة . وفى **١٤ مايو** عقد مجلس النواب اجتماعا لمناقشة موقف الحكومة . وقال **فكرى أباظة** انه لا يوجد مصرى واحد يتهم الحكومات المصرية بالتقصير فى القيام بواجبها نحـو **فلســطين** والغرض من طلب المناقشة هو « تبادل النقاش مع الحكومة فى هذه المســألة الخطيرة » . وهاجم **أمريكا وانجلترا** . وقال :-

.. « ان **فلسطين** ليست وطنا عربيا وحسب . فان نصـــيبها من شرور الصهيونية يهدد جميع الدول **العربية** بأسوأ النتائج . والضربة المسددة اليها هى ضربة مسددة الى استقلال **كل وطن** عربى . ان اســتيلاء الصـــهيونيين على **فلسطين** يجعل السم الصـــهيونى **يسرى فى** جسم الدول العربية جميعا . فالصهيونية فى الناحية الاقتصادية **سياسة تهدد** صناعات هذه الدول » .

.. وطالب باستخدام القوة .. « **واذا اضـــطر الأمر** الى العنف وجب ان تستعد له الدول العربية حتى لا يهددها الجيش الصهيونى . ولذلك يجب ان تعمل هذه الدول على اعداد جيش يقابل العنف بالعنف »

وتكلم **حنفى الشريف** ـ وفدى ـ فأبدى دهشته من احتجاج اليهود لدى بريطانيا على منحها الاستقلال **لشرق الأردن** وقال انه لن يكون غريبا على **اليهود** ان يحتجوا على **بريطانيا** اذا وافقت على استقلال **مصر** ٠

وأما النائب **عبد الحليم راضى** ـ وفدى ـ فقد هاجم الحكومات المصرية المتعاقبة هجوما كبيرا ٠ وقال اننا لا يجب أن نلوم اللجنة ٠ وانما نلوم أنفسنا على تقصيرنا نحو **فلسطين** ٠ فبينما ترصد الحكومة المصرية **مليونا من** الجنيهات لتعمير **أوربا** ٠ لا ترصد مليما واحدا لانقاذ أراضى هذا **الوطن العربى** ٠ وقال ان ٠٠ « **مصر** لم تشارك عمليا فى انقاذ **فلسطين** ٠ فقد كان الأمر دائما يقتصر على صيحات تردد هنا وهناك » ٠ وأضاف أن **مجلس الأمن** لن يفعل شيئا لأن الدول الكبرى لن تحارب بعضها لمساعدة الدول الصغيرة ٠٠ وقال : ـ

« ان هناك حالة مسيطرة على الحكومات المصرية المتعاقبة منذ أثيرت قضية **فلسطين** ٠ فهل هى حالة « **صهينة** » أو حالة **صهيونية** ٠٠ » ثم طالب بعمل ايجابى واعتماد **مليون** جنيه لانقاذ أراضى **فلسطين** ٠٠

٠٠ وقام وزير الخارجية **أحمد لطفى** السيد ٠ ليرد على ما أثاره الأعضاء ٠ فقال : ـ

« ان الحكومة المصرية ترحب بالمناقشة فى هذا الموضوع لكى يعلم أهل **فلسطين** أولا شعور مجلس النواب المصرى بالنسبة **لقضيتهم** ٠ وليعلم العالم أن **مصر** حكومة وشعبا ترفض **تقرير لجنة التحقيق** » ٠٠

وذكر للاعضاء أن الحكومة تقدمت بواسطة سفيريها فى **انجلترا وأمريكا** بمذكرات للمسئولين فى الدولتين توضح **خطورة هذا التقرير** ٠٠

٠٠ **طبعا** هذا الموقف المتشدد الذى اتخذه **فكرى اباظة** تغير تماما بعد **ثورة يوليو** ٠ اذ أصبح من دعاة الصلح **مع اسرائيل** ومن اكبر خصوم **الوحدة العربية** ٠ لدرجة انه ـ يرحمه **الله** ـ أعلن قبل وفاته انه لن ينضم الى **الحزب الوطنى الديمقراطى** الذى شكله **الرئيس السادات عام ١٩٧٨**

الا اذا حذف الحزب من برنامجه **كل** ما يشير الى **ارتباط مصر بالعالم** العربى !!

٠٠ أما الظاهرة الأخرى فهى ان **اسماعيل صدقى ولطفى السيد** الأقليميان العتيدان لم يجرؤا على ترديد أفكارهما وآرائهما التى كانا يرددانها قبـــل أن يتوليا الوزارة ٠ بل اضطرا الى مسايرة التيار العام ، ووجد **اسماعيل صدقى** أن تعاون **مصر** الاقتصادى مع الدول العربية مفيد لها ، طبعـــا بعـــد أن تركا الوزارة عادا الى ترديد أرائهما السابقة٠وهذا يوضع لنا حقيقة أنه باتمستحيلا على أى شخص فى موقع المسئولية أن يجـــاهر بآراء أو يتبع ســـياسات من شأنها ابعاد **مصر** عن امتها العربية وعن مشاكل بلدانها مما يعطينا مؤشرا هاما على المدى الذى وصـل اليه الوعى والايمان بعروبة **مصر** لدى جمـــاهير الشعب والأهمية التى احتلتها ٠٠ وان كان من الضرورى أن نقول أن هـــذا الموقف من **اسماعيل صدقى ولطفى السيد** يدل على انهما كانا مجـــرد أدوات فى يد الملك ومنفذان لارادته حتى وان تصادمت هذه الأرادة مع ما يؤمنان به ٠ ذلك أن الملك كان من انصار سياسة الوحدة والعروبة ٠ ولذا كان عليهما تنفيذ ما يريده ٠

وصـــول المفـــتى

٠٠ وكان **اسماعيل صدقى** لا يريد أن تتورط **مصر** فى مشـــكلة **فلسطين** أكثر من اللازم حتى لا تغضب **بريطانيا** مما قد يؤثر على سير المفاوضـــات التى يجربها معهـــا ٠ ويرى أن ليس هنـــاك مبرر لأن تكسب عداء **الحـركة الصهيونية** بتأثيرها السياسى والاقتصادى فى **امريكا واوربا** ٠ وحدث أن وجه الملك **فاروق** الدعوة الى الملوك والرؤساء العرب لعقد مؤتمر فى **انشاص** ٠ وعقد المؤتمر فعلا يومى **٢٨ ، ٢٩ مايو (آيار) سنة ١٩٤٦** ٠ وفى جلسة الافتتاح القى الملك كلمة ٠ قال فيها : ـ

« ان اجتماعنا قبل كل شيء للتعارف ٠ ولكى نظهر للعالم جليـــا انه ليس بيننا أو بين دولنا أى انقسام لا فى الأشـــخاص ولا فى الآراء ثم نبحث الشئون التى تهم بلداننا ونتشاور فيها ٠ فيعرف كل واحد منـــا رأى أخيه فيشير على حكومته بما هو أفضل **والله** اسأل ان يوفقنا جميعا الى ما فيه خير **العرب** ومجدهم ٠ آمين »

٠٠ وصدر عن المجتمعين بيان القاه أمين الجامعة **عبد الرحمن عزام** باشا جاء فيه : ـ

« ثم تداولوا فى قضية **فلسطين** من شتى نواحيها فرأوا أن قضـــيتها ليست قضية خاصة بعرب **فلسطين وحدهم** · بل هى قضية **العرب** جميعا · وان **فلسطين** عربية فيتحتم على دول **العرب** وشعوبها صيانة عروبتها » ·

·· والملك **فاروق** لم يستشر رئيس وزرائه قبل أن يوجه الدعـــوة الى الملك والرؤساء · بل ولم يسمح له بحضور الاجتماعات وكان خطوة أخرى من خطواته المتتابعة فى البروز كزعيم للعرب وتوجيه دفة السياسة العربية لمصر بدلا من الوزارة · والمهم أن اجتماع « **انشاص** » حظى باهتمام « **الوكالة اليهودية** » التى قال بعض المتحـــدثين باسمها ــ حســـبما نشرت الصـحف المصرية ــ أن خلافا حول مشكلة **فلسطين** حدث بين **مصر** وبين الدول الاخرى الأعضاء فى الجامعة · فملوك ورؤساء الدول العربية كانوايريدون اعلان الجهاد المقدس ضد **الحركة الصـــهيونية** لانقاذ **فلســـطين** ، **ومصر** أرادت الا تثير الانجليز بهذا الاعلان حتى لا تتعقد مفاوضاتها معها · ولهذا تم تأجيل اعلان الجهاد المقدس حتى تنتهى على خير المباحثات المصرية ــ الانجليزية ·

·· وســـواء كانت الرغبة فى عدم اســـتثارة الانجليز حتى لا تتعقد المفاوضات معهم هى خطة **اسماعيل صدقى** ، أم خطة الملك · فسرعان ما انهارت فى شهر **يونيو (حزيران) سنة ١٩٤٦** عندما وصل فجأة الى مطار **القـــاهرة** مفتى **فلسطين** الحاج **أمين الحسينى** وتوجه مباشرة الى مقر الملك **فاروق** طالبا حمايته فأذن له بالبقاء والاقامة فى **مصر** · والحاج **أمين** كان عدوا لدودا للانجليز لانهم اتهموه بالتعاون مع **الألمان** ضدهم اثناء الحرب العـــالمية الثانية ومنعوه من العودة الى **فلسطين** · وقبل وصوله الى **مصر** كان يعيش فى **فرنسا** ·

·· وما أن سمع **اسماعيل صدقى** بوصول المفتى المفاجىء وحصـــوله على اذن الملك بالاقامة فى **مصر** حتى أصيب بصدمة وارتباك شـــديدين · لأن وجود المفتى فى ضيافة **مصر** وحمايتها من شأنه ان يثير الانجليز ، وفى الوقت نفسه فهو لا يستطيع اتخاذ اجراء ضد المفتى لأن الملك اذن له بالبقاء من جهة ، ولأنه يستحيل عليه تمرير مثـــل هذا الاجـــراء حتى وان اراده الملك خوفا من الشعب · ولجأ الى حل وسط ، وهو أن يبقى المفتى **فى مصر** ، ولكن لا يمارس أى نشاط سياسى ضد الانجليز · ولذا سارع مجلس الوزراء باصـــدار بيان بتاريخ **٢٠ يونيو** رحب فيه بقـــدوم الحـــاج **أمين الحسينى** · ولكن جـــاء فى نهايته : ــ

« ولا يخفى أن **مصر** اليوم تجتاز مرحلة من ادق مراحل حياتها السياسية ترجو لها فيها التوفيق فى ظـــلال الهدوء والنظام ، ولا ريب فى ان سـماحته مقدر لذلك » ٠

٠٠ وسرعان ما انتشرت الشائعات بأن المفتى تحت الاقامة الجبرية وانه منع من ممارسة نشاطه السياسى ٠ وشن الوفد حملة ضارية ضد الحكومة ٠ وقد سبب هذا ازعاجا شديدا للملك الذى بادر بايفاد سكرتيره الصـــحفى **كريم ثابت** لمقابلة المفتى فى بيته ٠ وعندما انتهت المقابلة القى **كريم ثابت** على الصحفيين بيانا باسم المفتى تحـــدث فيه عن مآثر الملك على قضـــية **فلسطين** ٠ وقال فى نهايته : ـ

« وانى انتهز هذه الفرصة لأقول ان اقتصـــارى على مقابلة عدد محدود من الناس فى اثناء اقامتى فى هذا الرحاب الكريم لم يكن الامراعاة لذلك المقام الذى لقيت فيه أكبر رعاية وأكمل حرية واطمئنان ٠ ومصـــلحة **مصر** عندى هى فوق كل مصلحة بوصفها الشقيقة الكبرى للاقطار العربية ٠ ولكلها تعد قضية **مصر** قضية أساسية لها يهم أمرها كل عربى وشرقى ، ومن اعظم امانى ان يحقق **الله** لمصر أهدافها بقيـــادة جلالة ملكها المعظم كما أرجـــو أن يحقق سبحانه امانى سائر الدول العربية العزيزة وما تصبو اليه **الجامعة العربية** من مجد للعرب جميعا » ٠

٠٠ وكون **كريم ثابت** هو الذى القى البيان يؤكد أن المفتى طلب منه فعلا الا يمارس نشاطا سياسيا ٠ ويعيد التأكيد كذلك على حقيقتين ٠ الأولى ٠ قوة الشعور والايمان بالعروبة فى **مصر** بحيث أن الملك والحكومة اصـــيبا بالذعر من سريان اشاعة تحديد اقامة المفتى بحيث احتـــاجا الى أن يصرح المفتى بنفسه أنه اختار طواعية وقف نشاطه السياسى تقديرا لظروف **مصر** الحرجة ٠ وأما الحقيقة الثانية فهى أن الملك أصبح المحرك الفعلى للسياسة وان الوزارة لم تكن الا اداة فى يده ٠

٠٠ بطبيعة الحـــال لابد لنا أن نســـتعرض رأى وموقف **حزب الوفد** بالنسبة لتطورات القضية الفلسطينية ووصول المفتى الى **مصر** ٠

٠٠ فى ٦ مايو (آيار) سنة ١٩٤٦ اصدر **الوفد** بيانا الى الأمة عن موقفه من المباحثات التى يجريها **اسماعيل صدقى** مع الانجليز ٠ فشن عليه هجوما شديدا وتحدث عن تدخله فى انتخابات مجلس الشـــيوخ وعن الارهاب الذى يمارسه ٠

٠٠ **ثم تحدث البيان عن تقرير اللجنة الأمريكية ــ البريطانية بشــأن قضية فلسطين ٠٠ وجاء فيه :** ــ

« وان الوفد المصرى ليرسل الى فلسطين الشهيدة باسم الشعب المصرى تحية تقدير واعجــاب ٠ ويعلن للملأ انه يؤيدها فى محنتها ويشــد أزرها فى نكبتها ويستنكر تقرير لجنة التحقيق أشد الاســتنكار ويأمل أن يراجع المسئولون أنفسهم ويراعوا أوجه العدالة والانسانية فيعطوا لفلســطين حقها فى الحياة ٠ وليعلموا انه لا اســتقرار فى البــلاد العربية ولا سلام مادامت **فلسطين** تئن تحت هذا النير الثقيل من الاســتعباد ٠ فان قضــية **فلسطين** هى قضية البلاد العربية كلها وان الخطر الذى تستهدف له ليس مقصورا عليها وحدها ٠ بل يمتد اثره الى سائر البلاد العربية » ٠

٠٠ وفى **٤ يوليــو (تموز) ١٩٤٦** ٠ كتب **محمــود ابو الفتح** مقــالا فى « **المصرى** » بعنوان « **أمريكا** ومشكلة **فلسطين** » ٠ قال فى نهايته : ــ

« **اننا لنهيب بحكومتنا أن تقف من تصريح مستر ترومان موقفا ايجابيا** تؤدى به واجبها ٠ فقد بلغ الســيل الزبى ٠ ونذكرها بموقف رفعة **النحاس** باشا فى مثل هذه المناسبات ٠ فقد كان يعتبر قضية **فلسطين** قضــية مصرية لا تقل فى أهميتها عن أخص الشئون المصرية » ٠٠

٠٠ وقام **صبرى ابو علم** باشا بتقديم اســتجواب للحكومة فى مجلس الشيوخ عن منع المفتى من مباشرة نشاطه السياسى ٠ ونوقش الاســتجواب فى جلسة **١٥ يوليو** ٠ وقال **اسماعيل صدقى** انه لم تصــدر أى تعليمــات

من الحكومة الى المفتى بالامتناع عن النشاط السياسى ٠ وانما هو الذى اختار عدم ممارسة النشاط السياسى ليحافظ على العلاقة بين **مصر وانجلترا** فى هذا الظرف الدقيق ٠ وقد أصدر المفتى بيانا القاه نيابة عنه **كريم ثابت** يوضح فيه هذه الحقيقة ٠ وطلب **اسماعيل صدقى** من **محمد صبرى أبو علم** ان يتوجه بنفسه الى منزل المفتى ويقابله ويسأله ويتأكد من ذلك ٠ ولكن **صبرى أبو علم** لم يقتنع بالاجابة ٠ فطالبه الاعضاء الموالون للحكومة بأن يذهب لمقابلة المفتى للتأكد منه اذا كان راضيا أم غاضبا فقال **صبرى ابو علم** أن **مصر** كانت تقبل اللاجئين السياسيين ولم تشــترط عليهم ان يمتنعوا عن ممارسة النشــاط السياسى فى أراضيها وعليها ان تحافظ على تقاليدها ٠ فقاطعة **اسماعيل صدقى** بحــدة : ــ

« نحن أحرار فى أن نقبل من نريد ونخرج من نريد » • فرد عليه **أبو علم** بسرعة وبحدة •• « ولكن هذا ليس بالنسبة **لسماحة أمين الحسينى** »•

•• وبعد أن اعلنت الدول العربية كلها رفضها لتقرير اللجنة الأمريكية ــ البريطانية ، وجهت **بريطانيا** الدعوة اليها لعقد مؤتمر فى لندن للتفاوض حول مشكلة **فلسطين** • ورفضت الدول العربية ان تجتمع مع أى ممثلين للحــركة الصهيونية • كما أن **انجلترا** لم توجه الدعوة للمفتى • وانما اكتفت بدعــوة بعض أعضاء اللجنة العربية العليا وعدد من الفلســطينين من غير اعضــاء اللجنة • وقد رفض الفلسطينيون الدعوة على أساس ان **بريطــانيا** تتجاهل الممثل الوحيد للفلسطينين • وهو « **اللجنة العربية العليا** » • وقد صرح مسئول عن اللجنة لمندوب **الأهرام** بأنه « كان من الطبيعى أن ترفض الهيئة والمدعوون الآخرون أيضا هذه الدعوة لأنه لا يمكن ان يقبــل أحد بأن تقوم الحــكومة البريطانية وهى خصم فى هذه القضية فتفرض فرضا الاشخاص الذين يطلب منهم أن يناقشوها الحساب فى هذه الخصومة • وكان عليها لو توفرت فيها حسن النية ورغبت رغبة اكيدة فى تمثيــل عرب **فلسطين** فى هذا المؤتمر . ان تترك لهم وحدهم حق اختيار ممثليهم كما جرى فى الوفود التى أوفدتها الى **لندن** الهيئات التمثيلية لعرب **فلسطين** فى سنوات ٢١ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٩ • وهذا ما تطالب به الآن **الهيئة العربية العليا** بصفتها الهيئة التى أقرتها الدول العربية وجامعتها والشــعب والاحــزاب العربية فى **فلسطين** لتكون الممثلة والناطقة باسم عرب **فلسطين** » •

•• وقد سوى هذا الموضوع فيما بعد بأن حضر مندوبون عن الهيئة •• وكتب **أحمد أبو الفتح مقالا فى « المصرى » بتاريخ ٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٤٦** بعنــوان « عجب ! » • طالب الحكومة المصرية والحكومات العربية بألا تحضر المؤتمر الا اذا وجهت الدعــوة الى اللجنة العربية العليــا الممثلة الوحيدة للشعب الفلسطينى • وهاجم الحكومات العربية ــ بما فيها الحكومة المصرية ــ **لأنها تبحث فى مشكلة فلسطين فى غيبة الممثل الحقيقى للفلسطينين** : قــال : ــ

« ان من أولى القواعد انه لا يجوز لمحام أن يترافع عن موكله دون حضور الأخير معه • أو أن يكون هناك توكيل • وفى حالتنا هذه لن يسافر وفد يمثل **فلسطين** ولا يوجد لدى الدول العربية توكيل ببحث هــذه المشكلة • اذ أنها لو قبلت التوكيل لذهبت بنفسها • فبأى حق سيذهبون ويفاوضون فى مصير **فلســطين** • وأعجب من ذلك أن نذهب الى المؤتمر فى حين أن معظــم عرب

فلسطين الذين لا يدخلون تحت زعامة سماحة المفتى والذين وجهت لهم حكومة **فلسطين** الدعوة لحضور هذا المؤتمر قد رفضوا الذهاب الى لندن فهل نحن أقل منهم فى التمسك بحق سماحة المفتى فى حضور هذا المؤتمر الذى يقرر مصير بلاده ؟ » ٠

٠٠ والقى **النحاس** باشا خطابا **بتاريخ ١٣ نوفمبر (تشرين ثان) سنة ١٩٤٦** بمناسبة **عيد الجهاد الوطنى** فشن هجوما عنيفا على **اسماعيل صدقى** باشا واستعرض تاريخه الاجرامى ضد الشعب ٠ ثم قال : ـ

٠٠ « واذا كنا نرفض فى سياستنا المصرية أن نكون ذيلا أو مخلب قط للسياسة البريطانية ٠ فلن نرضى للجامعة العربية أو لأية دولة من دولها ماناًباه لأنفسنا ٠ ولن نقر من باب أولى هذه المحاولات التى تجعل **مصر** أداة للسيطرة البريطانية على الجامعة العربية ٠ ولقد آن الأوان لأن تدرك بريطانيا العظمى وسائر الدول الكبرى اننا لم نكون هذه الجامعة ليستخدمها غيرنا ميدانا لمناوراته أو وسيلة الى غاياته ٠ ولكننا كوناها لتتكافل الدول العربية وتتضامن فى الدفاع عن كيانها والذود عن سيادتها والعمل على ما فيه خيرها وتقدمها ولتحديد المعونة والنجدة الى سائر الشعوب العربية فى جهادها لنيل حريتها واستقلالها ويهمنى هنا أن أخص بالذكر **فلسطين** الشهيدة المثخنة بالجراح تحت المعاول الثلاثة : الاستعمار البريطانى ٠ والجشع الصهيونى ، والتحيز الأمريكى ٠ **فلسطين** ركن ركين من من أركان الكيان العربى ٠ اذا انهدم أو تصدع حاق الضرر وأحدق الخطر بجميع الأقطار العربية الأخرى ٠ فمن واجبنا نحوها ومن واجبنا نحو انفسنا ان نتضامن جميعا فى دفع الضرر والعدوان عنها ٠ وانى انتهز هذه الفرصة فأبعث باسم الشعب المصرى بأطيب تحيات الود والاخاء وآيات التقدير والثناء الى زعيم فلسطين ومفتيها الأكبر ٠ ضيف **مصر** العزيز السيد **محمد أمين الحسينى** ، وادعو الله أصدق الدعاء أن يوفقه فى العاجل القريب لاستئناف جهاده المجيد الحر فى سبيل **فلسطين** والبلاد العربية جمعاء ٠ وكذلك أخص بالذكر بلاد العرب فى **شمال أفريقيا : ليبيا وتونس والجزائر ومراكش** ٠ فكلها يلقى افدح العناء ويعانى أشد الاعتداء ويجاهد فى شجاعة وإباء وعزم ومضاء لاسترداد حقوقه المسلوبة وحريته المغصوبة ٠ وليعود جسم الوحدة العربية عضوا حرا كريما يعمل مع العاملين فى سبيل مجد العرب وانى باسم الشعب المصرى أحييهم أجمعين قادة وزعماء وجنودا اشداء وادعو لهم بالنصر القريب »٠

الأمير الخطابى يلجـــأ الى مصر

.. فى شهر **ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٤٦** استقال **اسماعيل صدقى** بعد أن رفض الشعب المصرى مشروع المعاهدة الذى وقعه مع بيفن وزير خارجية بريطانيا وسمى بمشروع **صدقى - بيفن** وكان يربط **مصر** ببريطانيا بمحالفة عسكرية فيما سمى « لجنة الدفاع المشترك » وكلف **النقراشى** باشا بتشكيل الوزارة فى **٨ ديسمبر** . وألفها من حــزبه - **الهيئة السعدية - والأحــرار الدستوريين** .

.. وفى **٢٩ مايو (آيار) سنة ١٩٤٧** وصلت الى ميناء **السويس** باخرة فرنســية كانت تقل قائد ثورة الريف المراكش **الأمير عبد الكريم الخطابى** ، من منفاه الذى كان به فى احدى جزر **المحيط الهادى** مدة احدى وعشرين ســنة فى طريقها الى **فرنسا** . فصــعد الى ظهر الباخرة محافظ **السويس عبد الهادى غزالى** بك وقدم التحية للامير باسم الملك والشعب المصرى . وحمل اليه رسالة لم تفصح الصحف عن مضمونها . وكان من المحافظ مندوب عن جامعة الدول العربية . وممثل **مراكش** فى اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية . وممثلا مكتب **المغرب** فى **القاهرة** . وقد سأله الصحفيون عن السبب فى تحديد **فرنســا** كمقر لاقامته . فقال أنه طلب العودة الى بلاده ولو - « أنه كان على أن أختار بلدا غير بلدى **مراكش** أعيش فيه لاخترت **مصر** أو **الشام** . لقد سمعت الكثير عن نشاط جلالة الملك **فاروق** . ولقــد تتبعت باهتمام كبير جهوده فى تدعيم وشــائج الوحدة العربية » .. كما أعلن عن تأييده **لمحمد الخامس** ســلطان **مراكش** .

.. وعبرت الباخرة **قناة السويس** ورست فى مينـــاء **بورسعيد** . فكان فى استقبال الأمير المرحوم **علال الفاسى** رئيس **حزب الاســتقلال المغربى** ، **وعبد الخــالق الطريسى رئيس حزب الاصــلاح** - من **المغرب** - **والحبيب بورقيبة - الرئيس التونسى** فيما بعد - وقد صرح الأمير **عبد الكريم** لمندوب جريدة « **المصرى** » بقوله : -

.. « ان هذا الشعور العميق الذى لمسته من اخواننـــا المصريين كان له أبلغ الأثر فى نفسى ، ويسعدنى أن أرفع خالص الشكر لحضرة صــاحب الجلالة الملك **فاروق** حامى الأحرار وناصر العروبة والاســلام . كما أتوجه

بأجمل تحياتي الى الشعب المصرى الكريم وخاصة الصحافة المصرية التى تدافع بحرارة عن قضايا الشعوب العربية » ٠

٠٠ ونزل الأمير **عبد الكريم** الى المدينة فى **٣٠ مايو** بحجة التجول فيها ٠ واتصل بالمحافظ وطلب منه أن يتصل بشخصية معينة فى **القاهرة** لأنه يريد اللجوء السياسى **لمصر** ٠ ولما كان الوقت ليلا ويتعذر الاتصال **بالقاهرة** بالشخصية التى حددها الأمير **عبد الكريم** فقد عاد الى الباخرة ، وكان قد أبدى تخوفاته من أن يؤدى لجوءه الى جلب المتاعب على **مصر** فى ظروفها الراهنة ٠ وفى الساعة الثامنة صباح اليوم التالى ٠ فوجىء الأمير **عبد الكريم** بمحافظ **بور سعيد** يصعد للباخرة ويقول له : ـ

٠٠ « اسمح لى أن أقبلك بالنيابة عن جلالة الملك **فاروق** » ٠

فقال الأمير : ـ « ان ذكر جلالة الملك حى فى قلوب العرب جميعا ٠ عرب **المشرق والمغرب** معا » ٠

٠٠ ونزل من الباخرة واتجه الى **القاهرة** فاستقبل بحفاوة كبيرة ٠ وذهب لزيارة « **بيت المغرب** » فاستقبله الشباب المغربى الموجود **بالقاهرة** ، بانشاد النشيد المغربى الذى كانت الجيوش المغربية تنشده أثناء الثورة التى كان يقودها **الأمير عبد الكريم** ٠ وألقى **عبد الخالق الطريسى** كلمة حيا فيها **الأمير عبد الكريم** ، وقال ان الأمير سيصل الى وطنه بعد أن وصل الى **مصر** التى تعتبر المحطة الأولى ٠٠ « **مصر** العظيمة التى تزعمت العروبة فأحسنت تزعمها ، بالأمس رحبت **مصر** برجل العروبة العظيم مفتى **فلسطين** الاكبر ، واليوم تثلج قلوبنا باستقبال **الأمير محمد عبد الكريم الخطابى** ، وأشهد **الله** أن الفضل الأول يرجع الى رجل حمى الأمة العربية ، لا بسلطانه وقوته فقط ٠ ولكن بايمانه بالعروبة ومستقبلها ٠ وهذا الرجل هو الملك الصالح مولانا **فاروق الأول** » ٠

٠٠ وألقى **الحبيب بورقيبه** كلمة نيابة عن **الشعب التونسى** رحب فيها بالأمير ، ثم قال : ـ

٠٠ « باسم الشعب التونسى وباسم ملكه المعظم الذى ما يزال فى الأسر ٠ **محمد المنصف** باى الذى خلع عن ملكه ٠ أضم صوتى الى صديقى معالى

عبد الخالق الطريس • واشكر الشعب المصرى العظيم • وملكه الصالح **فاروق** العزيز ، حمى **العروبة والاسلام** • ان النصر العظيم سوف يتوج أعمالنا حتى يصبح المغرب ضمن العالم العربى متمتعا بحريته واستقلاله • عاش **الفاروق** ملك **مصر والسودان** » •

•• وعلى الرغم من أن رياسة مجلس الوزراء قد أصدرت بيانا توضح فيه أنها طلبت من الأمير **عبد الكريم** ألا يشتغل بالسياسة بناء على طلب من السفارة الفرنسية • الا أن العلاقات بين الدولتين سرعان ما تدهورت عندما قدمت **فرنسا** احتجاجا رسميا **لمصر** بسبب لجوء الأمير **عبد الكريم** ليها ، واتهمت الحكومة المصرية بأنها دبرت ذلك ، واستدعت سفيرها فى **القاهرة** •

•• ثم تصاعدت الأزمة بين الدولتين بسبب حادثة الطراد « **فوزية** » • وهى سفينة حربية مصرية كانت متجهة الى **تونس** وعلى ظهرها **٣٢٠** (ثلاثمائه وعشرون طنا) طن من الأغذية لاغاثة التونسيين من المجاعة التى كانت تجتاحهم • ورغم أن الحكومة المصرية استأذنت السلطات الفرنسية للسماح للطراد بدخول المياه التونسية لافراغ حمولته الا أن السلطات الفرنسية لم تسمح للطراد بدخول أى ميناء تونسى ، بل وامتنعت عن تزويده بالمياه العذبة ، ثم طلبت من قائده أن يفرغ حمولته من الاغذية فى **ميناء** « **كورسيكا** » الفرنسى على أن تقوم السفن الفرنسية بنقلها الى **تونس** • ولما بلغ القبطان الحكومة المصرية بشروط السلطات الفرنسية • رفضت وطلبت منه العودة الى **الاسكندرية** • وكان رأى الحكومة أنه سيبدو وكأن **فرنسا** هى التى توزع بنفسها معونة مرسلة من **مصر** الى الشعب التونسى • وان السلطات الفرنسية ستقوم حتما بسرقة الشحنة • أما حجة الفرنسيين فى رفض السماح بانزال الشحنة فى أى ميناء تونسى • فهى أنها مرسلة على سفينة حربية • وان غرض الحكومة المصرية دعائى • كما قالت انها تعتبر **مصر** المحرض الأول والاكبر لشعوب **المغرب العربى** للثورة ضد **فرنسا** • وقد شنت الصحف الفرنسية حملة عنيفة ضد **مصر** وقالت انها تريد تزعم **العالم العربى** •

.. بعد أن اعلنت بريطانيا عجزها عن ايجاد حل لمشكلة **فلسطين** بسبب رفض الدول العربية والفلسطينين فكرة التقسيم ، أحالت المشـــكلة برمتها الى الأمم المتحدة ، وكانت **أمريكا** قد أصبحت الطرف المتعصب لمطالب **الحركة الصهيونيه** وبرزت كأكبر عدو للعرب وللفلسطينين بوجه خاص . وكذلك كان **الاتحاد السوفييتى** والدول الشيوعية يؤيدون تقســـيم **فلسطين** الى دولتين يهودية وعربية . وشكلت الأمم المتحدة لجنة تحقيق ارسلتها الى **فلسطين** . فأعلن الفلسطينيون الاضراب العام . وفى أواخر **أغسطس (آب) سنة ١٩٤٧** وضعت اللجنة تقريرها وأوصت فيه ــ كما كان متوقعا ــ بتقسيم **فلسطين** وتدويل مدينة **القدس** . وبدأت **الأمم المتحدة** مناقشته . وكانت **مصر** قد ارسلت فى شهر **يوليو (تموز)** شكوى الى **مجلس الأمن** ضد **انجلترا** بسبب رفضـــها الجلاء عن أرضيها . وسافر **النقراشى الى نيويورك** ليتحدث فى الشـــكوى امام **مجلس الأمن** .

.. وقد رفضت الدول العــــربية ما ورد بتقرير اللجنة واعلنت أنهـــا ستحبط أى محاولة لتنفيذ التقسيم حتى وان استخدمت القوة المســـلحة . وبتاريخ ٦ **سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٤٧** وصل الى **القاهرة** وهو فى طريقه الى **نيويورك** الأمير **فيصـــل** ــ الملك **فيصل** فيما بعـــد ــ وســـئل عن رأيه فى توصيات اللجنة . **فقال** :ــ

.. « لا يستطيع أى شخص أن يقبلها ، ولا يستطيع أى عربى أن يوافق على حل لمســـألة **فلســـطين** لا يتفق ومطالب **العرب** . وان أى عربى يوافق على حل لا يلبى طلبات **العرب** لايكون عربيا أولا ثم يكون خائنا بعد ذلك » .

.. وفى **١٦ سبتمبر** حدث اضراب فى مدينة **الاســـكندرية** لمدة ســـاعة من **١١ ــ ١٢ ظهرا** دعا اليه « **الحـزب الوطنى** » « **ومصر الفتاة** » « **والاخوان المسلمين** » « **وجبهة مصر** » « **والاتحاد العربى** » « **والنادى النوبى** » « **واتحاد المعلمين** » . وقد اســـتجاب التجـــار والعمـــال للدعوة وتوقفت الحيـــاة فى **الاسكندرية** . وخرجت مظاهرة كبيرة شارك فيها عمال **شركة الغزل الأهلية** فى **كرموز وغيط العنب** ، **هتفت** بحياة **فلسطين** واستنكرت تقرير لجنة التحقيق

الدولية مطالبة بالجهاد فى سبيل **فلسطين** • وكانت الحكومة قد انزلت الى الشوارع قوات الجيش والبوليس • الا أنه لم تقع أى حوادث • وفى الساعة السابعة مساء نفس اليوم عقد اجتماع شعبى فى مقر الاتحاد العربى خطب فيه **محمد على علوبة** باشا ـ من **حزب الأحرار الدستوريين** ـ ندد فيه بالتقسيم كما ندد بمشروع **سوريا الكبرى** الذى كان **الملك عبد الله أمير شرق الأردن** قد عاد الى طرحه من جديد • وبعد انتهاء المؤتمر خرجت مظاهرة كبرى تهتف بحياة **فلسطين** وحياة المفتى **الحاج أمين الحسينى** ، وطلب المتظاهرون بالقتال لمنع قيام دولة صهيونية • واشتبكوا مع قوات البوليس ، ولكن لم تقع أى خسائر •

•• وفى شهر **سبتمبر (أيلول) ١٩٤٧** عقد فى **بيروت** اجتماع لوزراء خارجية دول الجامعة العربية طرحت فيه مسألة ارسال قوات عسكرية عربية لمنع تنفيذ أى قرار يصدر من **الأمم المتحدة** بتقسيم **فلسطين**•• أما فى **الأمم المتحدة** • وبمناسبة نظر القضية المصرية • فقد ألقى سفير مصر فى **واشنطن ـ محمود حسن** باشا ـ خطابا باسم **مصر** نيابة عن الدكتور **محمد حسين هيكل** باشا رئيس وفد **مصر** الى **الأمم المتحدة** ، ورغم أن الخطاب كان مخصصا لعرض القضية المصرية • الا انه تحدث عن مشكلة **فلسطين** ، وأخذ يحذر **الأمم المتحدة** من الموافقة على أى قرار بتقسيمها • وقال : ـ

•• « لا تستطيع أى أمة عربية أن تقف موقف الفتور وعدم الاكتراث ازاء الموقف الحاضر فى **فلسطين** فهى أرض سكنها **العرب** من آلاف السنين • ومع ذلك فان هناك عناصر قوية تعمل لانتزاع هذه الأراضى من سكانها • ولتحويل زمام السيطرة عليها الى أيدى أقلية من المهاجرين ، أو تعمل لتقسيم هذه البلاد بين **العرب** الذين كانوا أكثرية فيها على الدوام ، وبين أقلية فرضت على البلاد فرضا • ان الشعب المصرى يشاطر الدول العربية الأخرى قلقها الشديد على الحالة فى **فلسطين** ولا تستطيع الأمة المصرية أن تصدق أن هيئة **الأمم المتحدة** ستتخلى عن مبدأ حق الأمم فى تقرير مصيرها ، وهو المبدأ الذى أدمج فى **ميثاق هيئة الأمم** • لكى تقطع أوصال أرض كانت بلدا عربيا من عصور التاريخ القديمة بدون منازع لكى تنشىء فيها دولا خلقت صناعيا »

•• وتوالت بعد ذلك التصريحات المصرية التى تؤكد رفض **مصر** لأى قرار يصدر عن **الأمم المتحدة** بتقسيم **فلسطين** واعلان أن **مصر** على استعداد للوصول الى درجة الحرب دفاعا عن **فلسطين** وبقائها عربية مستقلة • فى الوقت

الذى كانت الحكومة المصرية تعرض قضـــيتها أمام **هيئة الأمم المتحدة** طالبة **جلاء** القوات الانجليزية عن أراضيها ••

•• ففى **٢١ سبتمبر ١٩٤٧** • صرح **دسوقى باشا أباظة** وزير الخارجية بالنيابة عقب اعـــلان قرارات اللجنة السـياسية لجـــامعة الدول العربية التى كانت تعقد اجتماعاتها فى بيروت • بأن الدول العربية ستكون مســتعدة للعمل الحاسم اذا ما أصدرت الأمم المتحدة قرارا بتقسيم **فلسطين** وقال : ــ

•• « ان وزراء خارجية الدول العربية درســـوا جميع الاحتمالات التى يمكن أن تقع بعد أن تصدر **هيئة الأمم المتحدة** قرارها • وأنه ليس فى الامكان السكوت عن حل لا يتفق ومصلحة **فلسطين** • فقد حان الوقت لأن يعيش العرب كشعب حر فى بلادهم »

•• وفى **٣ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٤٧** • اعلن الاضراب العام فى **مصر** وفى **العالم العربى** • احتجاجا على تقرير اللجنة الدولية • واستنفرت الحكومة قوات الأمن فى **القاهرة** تحسبا لوقوع مظاهرات • وصرح رئيس الوزراء **محمود النقراشى** باشا فى **٨ أكتوبر** اثناء اجتماع مجلس الجـــامعة فى **بيروت** بقوله عن **فلسطين** : ــ

•• « ان العرب الذين أدركوا خطورة الحالة وما انطوى عليه تقرير لجنة التحقيق من ظلم صارخ أخذوا يحشدون جموعهم ويعدون عدتهم لانقاذ هــــذا الجزء العربى من براثن الصهيونية »

•• وبدأت الدول العربية القيام بتحركات عسكرية على حدود **فلسطين** من ناحية **سوريا ولبنان** • **لمعاونة الفلســـطينين عندما تنسحب القـــوات البريطانية** •

•• وأثناء وجوده فى **نيويورك** • صرح **محمد حسين هيكل** باشا ــ رئيس وفد **مصر** الى هيئة الأمم المتحدة ــ **بتاريخ ١١ اكتوبر ١٩٤٧** للصـــحفيين بقوله : ــ

« ان العرب ليســـوا هم الذين يتأهبون لاعلان الحرب • فان الواقع **أن الولايات المتحدة هى التى تستعد لمحاربة العرب** » •

٠٠ وقال : ـ « ان سياسة **أمريكا الخارجية** ليست سرا غامضا لنا ٠ فقد لاحظنا أن **امريكا** تحتـــل كل مكان تخرج منه **بريطانيا** ، وان الاســـتعمار الأمريكي يحل محل الاستعمار البريطانى » ٠٠

٠٠ كما قال : ـ « ان مسألة **فلسطين** أصبحت معروضة على الضـــمير العالمى وبالرغم من أنهم يعتقدون هنا أن العرب ليسوا أقوياء ٠ فانى واثق بأن **العالم العربى** سيعرف كيف يقف على قدميه فى وجه أى أمة تريد تهديد اســـتقلاله »

وكانت أمريكا تتعجل انشاء دولة **اسرائيل** ٠ ففى **أوائل نوفمبر (تشرين ثان) عام ١٩٤٧** طلبت من **انجلترا** أن تسحب قواتها من **فلسطين** فى ظرف ســـتة أشهر ، وتقدمت باقتراح لانشاء دولة يهودية فى **فلسطين** ٠ وقال مندوبهـــا فى **الأمم المتحدة** ٠ المستر **جونسون** ٠ انه « اذا رفض العرب قرار التقسيم ٠ فلابد من انشاء دولة يهودية على أى حال وفرض وصاية على ادارة **فلسطين** العربية » ٠٠

٠٠ وقد علق **هيكل** باشا على هذا الكلام بقوله : ـ

٠٠ « ان تهديدات **أمريكا** للعـــالم العربى ، وقولهـــا انه اذا لم يوافق على انشاء دولة يهودية فانها ستطلب الوصاية على **فلسطين** العربية ، يعتبر محاولة استعمارية شائنة ليس من شـــأنها الا الاضرار بالعـــقات الطيبة القائمة بين بلدان **الشرق الأوسط والولايات المتحدة** »

٠٠ وتســـاءل : ـ

« لماذا عارضت **أمريكا فى مجلس الأمن** جـــلاء الانجليز عن **مصر** ٠ بينما تطالبها بالجلاء عن **فلسطين** ؟ »

٠٠ وفى **١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٧** ، القى رئيس الوزراء ٠ **محمـــود فهمى النقراشى** خطاب العرش ، أمام أعضاء مجلسى الشـــيوخ والنواب ٠ وقـــال عن السياسة العربية لحكومته : ،

« يسرنى ان علاقات حكومتى مع الدول تسودها المودة والصفاء · وقد أبدت حكومتى وجهة نظرها فى مؤتمر الصلح فى موضوع المستعمرات الايطالية · ودافعت فيه عن استقلال **ليبيا** · ثم واصلت سعيها لكى يسمع صوتها فى تقرير مصير هذه المستعمرات · فدعيت **مصر** لسماع رأيها قبل البت فى مصير الممتلكات الإيطالية السابقة · ويهم حكومتى أن تؤكد شديد حرصها على الاعتراف بليبيا الشقيقة دولة حرة مستقلة موحدة · فمن حق هذا الشعب المجيد الذى جاهد اكثر من ثلث قرن فى سبيل حريته · وناصر الدول الديمقراطية · أن يتحرر نهائيا من السيطرة الأجنبية على أية صورة كانت · وتضع حكومتى نصب عينيها تعضيد جامعة الدول العربية وتنفيذ قرارات مجلسها · وهى تساهم فى الجهود المبذولة لتوثيق الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين بلاد الجامعة العربية · كما ترجو لبقية البلاد العربية نجاحا مطردا وتحقيقا لأمانيها · واشتركت حكومتى مع حكومات البلاد العربية فى مؤتمر **فلسطين** الذى عقد **بلندن** · ولما انتهى الأمر الى عرض قضية **فلسطين** على الجمعية العامة **لهيئة الأمم المتحدة** · اشتركت حكومتى مع باقى حكومات الأمم العربية فى الدفاع عن هذا البلد العربى الصميم · وهى تعلن أن أى حل لا يقر لأهلها العرب الشرعيين حقهم فى استقلال بلادهم ووحدتها · لن تقبله البلاد العربية وسيكون مصيره الفشل · وسيعرض الأمن فى **الشرق الأوسط** لأخطار بالغة »

·· وقد أوضح **النحاس** باشا رأى الوفد فى الخطاب الذى القاه بتاريخ **١٣ نوفمبر ١٩٤٧ بمناسبة** ذكرى **عيد الجهاد** الوطنى عندما تحدث عن ضرورة تحول الجامعة العربية الى اداة أقليمية فعالة لصون الامن فى **الشرق الأوسط** · كما تحدث عن نضال الشعوب العربية · وقال : ــ

·· « وفى طليعة هذه الشعوب العاملة لاستقلالها بتأييد شقيقاتها جميعا شعوب **شمال أفريقيا** ، والشعب الفلسطينى العربى الشهيد الذى لم يبل شعب بمثل ما ابتلى به من النوائب والنكبات ، والذى يراد تمزيق أوصاله وتقسيم بلاده لمصلحة الصهيونية · ولم تم ذلك لكانت كارثة الكوارث ، لا بالنسبة الى **فلسطين** وحدها · ولكن بالنسبة لكل بلد عربى · فالصهيونية فى **فلسطين** هى جرثومة الخطر التى تهدد سائر الشعوب العربية فى أمنها وسلامتها · بل فى كيانها · ومن أجل ذلك تقف هذه الشعوب كلها صفا واحدا فى رفض مشروع التقسيم والدفاع عن عروبة **فلسطين** وعن وحدتها واستقلالها »

.. وفى ٢٩ **نوفمبر ١٩٤٧** . وافقت **الأمم المتحدة** على قـــرار تقســـيم **فلسطين** الى دولتين وتدويل **القدس** بأغلبية **٣٣** صوتا ومعارضة **١٣** ، وامتناع **عشرة** عن التصويت . فاندلعت المظاهرات فى المدن المصرية تطالب بالســـلاح والتطوع لحماية الفلسطينين للمحافظة على عروبة **فلسطين** . وأخذت وفود الشـــعب تتوافد على منزل **النحاس** وكان يخطب فيها ، وقال فى كلمة له أمام بعض الوفود فى **٣٠ نوفمبر** : –

.. « ها أنتم أولاء تشهدون مأســـاة **فلسطين** على مسرح **هيئة الأمم المتحدة** . اذ تنتهى بحوث تلك الهيئة الى تقرير تقسيم **فلسطين** ، أى انتزاع أرض العرب منهم واعطائها للصهيونيين لقمة ســـائغة . هذه كلها أحداث لا يجوز السكوت عليها وان الكرامة والشرف يقتضيان الذود عن حقوق الأوطان والتضحية فى هذه السبيل بكل مرتخص وغال . فلا خير فى حياة بلا كرامة ، ولا قيمة للعيش فى ظل العبودية انه لخليق بنـــا أن ندافع عن كرامتنا وعن عروبتنا » .

الحكومة والأزهر والكنيسة

.. واذا ما كان **النحاس** باشا كزعيم للشعب قد أعلن – ليس رفض قرار التقسيم فقط – وانما طالب بالقتال دفاعا عن عروبة فلسطين . فان موقف الأحزاب الأخرى لم يخرج عن هذا الموقف ..

.. ففى مجلس النواب وقف **على أيوب** بك – **سعدى** – وكيل المجلس ورئيسه بالنيابة . بتاريخ **١ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٤٧** . وقال : –

.. « حضرات النواب المحترمين . لقد علمتم بالقرار الذى أصـدرته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قاضيا بتقسيم **فلسطين** . وان هذا القرار الصادر عن غير هيئة مختصة باصداره يعتبر باطلا . وأظننى أعبر عن رأى هذا المجلس اذا أعلنت من فوق هذه المنصة استنكارنا لهذا القرار . وان مصر بالتعاون والاتفاق التـــام مع الدول العربية قد عقدت العـــزم على التمسك بفلسطين عربية موحدة . واننـــا لنرجو من حكومتنا ومن حكومات الدول العربية عملا حاسما سريعا حازما من غير هوادة أو تراخ » .

.. فصفق الاعضاء له مدة طويلة وبشـــدة . وقام **النقراشي** باشـــا وقال : ـ

« انني أؤيد ســـعادة رئيس المجلس فى كل ما قال واؤكد لكم أن **مصر** بالاتفاق مع البلاد العربية مصممة على أن تكون **فلسطين** عربية موحدة . واننا سنتخذ كل ما يمكن لنا عمله لتحقيق هذا الغرض الذى لا يمكن أن نحيد عنه مطلقـــا » .

.. كذلك أدلى **النقراشي** بتصريح الى **جريدة « الأساس »** ـ التى تعبر عن **حزب السعديين** ـ نشر بتاريخ **١ ديسمبر** عن موقف الحكومة من قرار الأمم المتحدة . قال فيه : ـ

« لقد سبق لنا أن أتخذنا قرارات حاسمة وسنعمل على تنفيذها »

.. ودعا علمـــاء الأزهر الى الجهـــاد والتطوع لنصرة **فلسطين** ولمنع التقسيم وقيام دولة يهودية . وأصدروا بيانا بتاريخ **٢ ديســمبر (كانون أول) ١٩٤٧** . سننشره كاملا .. ونصه هو : ـ

« بسم الله الرحمن الرحيم »

يا معشر العـــرب والمســـلمين . قضى الأمر وتألبت عـــوامل البغى والطغيان على فلسطين وفيها **المسـجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين** ومنتهى اسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه . قضى الأمر وتبين لكم أن البــاطل مازال فى غلوائه ســـادرا . وان الهوى ما فتىء على العقول مسيطرا . وان الميثاق الذى زعموه سبيلا للعدل والانصاف ما هو الا تنظيم للظلم والاجحاف . قضى الأمر ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهضـيمة التى يريدون أن يرهقونا بها فى بلادنـــا . وأن يجثموا بها على صـــدورنا وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد **الله** بينها فى الدين واللغة والشـــعور . ان قرار **هيئة الأمم المتحدة** قرار من هيئة لا تملكه ، وهو بعـد قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة . ففلسطين ملك العرب والمسلمين . بذلوا فيها النفوس الغـــالية والدماء الزكية وســـتبقى ان شاء **الله** ـ رغم تحالف المبطلين ـ ملك العرب والمسلمين ، وليس لأحد كائنا من كان أن ينازعهم فيها أو يشطرها أو يمزقها . واذا كان البغاة العتاة قد قصدوا بالسوء من قبل هذه

الأماكن المقدسة . فوجدوا من ابناء **العروبة والاسلام** قســاورة ضراغم ذادوا عن الحمى وردوا البغى على اعقابه . مقــلم الاظفار محطم الأســنة . فان فى السويداء اليوم رجالا وفى الشرى آسادا . وان التاريخ لعائد بهم ســيرته الأولى . يا أبناء **العروبة والاسلام** . لقد أعذرتم من قبل وناضــلتم عن حقكم بالحجة والبرهان ما شاء **الله** ان تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافرا . ولكن دسائس **الصهيونية** وفتنها وأموالها قد استطاعت ان تجلب على هــذا الحق المقدس بخيلهــا وحلها . فعميت عنه العيون وصــمت الآذان والتوت الاعناق . فاذا بكم تقفون فى هيئة الأمم وحــدكم . ومدعو نصرة العــدالة يتسللون عنكم لو اذا ، بين مســتهين بكم . وممالىء لاعدائكم ومتســتر بالصمت . متصنع للحيــاد . فاذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهــاد الحجة والبيان . وكان وراء هذا الجهاد لا نقاذ الحق وحمايته ، جهادا سبيله مشروعة وكلمته مسموعة تدفعون به عن كيانكم ومستقبل ابنائكم واحفادكم . فذودوا عن الحمى . وادفعوا الذئاب عن العرين وجاهدوا فى **الله** حق جهاده .

.. « **فليقاتل فى سبيل الله الذين** يشرون الحياة الدنيــا بالآخـرة ومن يقاتل فى سبيل **الله فيقتل** أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

.. « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت . فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

.. يا أبناء العروبة والاسلام .. « خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا » . واياكم ان يكتب التــاريخ ان العرب الأباة الاماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين أو قبلوا الذل صاغرين . ان الخطب جلل وان هذا ليوم الفصل وما هو بالهزل . فليبذل كل عربى وكل مسلم فى أقصى الأرض وادناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين وعدوان المعتدين . ســدوا عليهم السبل واقعدوا لهم كل مرصد وقاطعوهم فى تجاراتهم ومعاملاتهم . واعــدوا فيما بينكم كتائب الجهاد وقوموا بغرض **الله** واعلموا ان الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه وماله . وان من يتخلف عن هــذا الواجب فقد باء بغضب من **الله** واثم عظيم ـ « ان **الله** اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل **الله** فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى **التوراة والانجيل والقرآن** . ومن أوفى بعهده من **الله** فاستبشروا ببيعكم الذين بايعتم به وذلك هو الفوز العظــيم » .. فاذا كنتم بايمانكم قد بعتم **لله** أنفســكم

وأموالكم . فها هو ذاوقت البذل والتسليم . فاوفوا **بعهد الله يوف بعهدكم** ليشهد العالم غضبتكم للكرامة وذودكم عن الحق ولتكن غضبتكم على اعداء الحق واعدائكم ، لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم والاحتماء بكم . فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم . ان الله لا يحب المعتدين . ولتتجاوب بعد الاصداء فى كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة الى المؤمنين .

.. « الجهاد .. الجهاد .. الجهاد .. **والله معكم** »

.. كذلك عقد مؤتمر اسلامى كبير فى **الجامع الأزهر** يوم **الجمعة الموافق ٥ ديسمبر ١٩٤٧** دعا اليه **محمد على علوبة** باشا ممثلا عن « **الاتحاد العربى** » **وصالح حرب** باشا ممثلا لجمعيات « **الشبان المسلمين** » ، **والشيخ حسن البنا ممثلا** « **للاخوان المسلمين** » ، **ومنصور فهمى باشا** ممثلا « **للوحدة العربية** » ، **وأحمد حسين** ممثلا « **لمصر الفتاة** » . وأرسل **غبطة الأنبا** « **يوساب** » **بطريرك الأقباط الأرثوذكس** الى **الأزهر** سكرتيره **القمص** « **منياس الأنطونى** » لينوب عنه فى حضور المؤتمر ، كما حضره عدد من القساوسة **كالقمص جرجس ابراهيم رئيس الكنيسة القبطية الكبرى والقمص** عبد المسيح سعد ، **والقمص مرقس غال والأستاذ موريس أرقش بك وتوفيق بحرى عضوى** « **الاتحاد العربى** » . وقد استقبلهم الحاضرون استقبالا حارا يصعب وصفه هاتفين لتضامن المسلمين والمسيحيين من أجل **فلسطين** وعروبتها .

.. وصعد **القمص منياس** الى المنبر وسط عاصفة من التصفيق والحماس الشديدين والقى كلمة جاء **فيها** : —

« يسرنى انَ أعلن من فوقَ هذَا المنبرَ الشريفَ **بانه لا** فرقَ بينَ مسيحى ومسلم فى هذه المحنة . وان المسيحيين يشاركون المسلمين ويعلنون جميعا انهم كرجلٍ واحد وشخص واحد . وان **الأزهر** الشريفَ كان منذ مئات السنين مهد الحركات الاستقلالية . وطالما وقفَ **الأقباط** بجانب المسلمين واعلنوا سخطهم على العدوان من هذا المكان الشريفَ . ان **فلسطين** عزيزة علينا . كما هى عزيزة على المسلمين . ولا نرضى بتقسيمها . بل نرفضه كما رفضه المسلمونَ . ولنا فيها آثار مقدسة نعتز بها كما يعتز المسلمون بذكرياتهم فيها . فالمسلمون يعتزونَ **بالمسجد الأقصى احد القبلتين وثالث الحرمين** . ونحنَ نعتز **بكنيسة القيامة** والآثار الدينية التليدة . وان هذا القرار الذى

أصدرته **هيئة الأمم** · ان هو الا مؤامرة من دول **الغرب** ضد دول **الشرق** · ولن نتركها تتم »

·· لقد وصلت الحالة الشعبية الى درجة الغليان ، بسبب المظاهرات المستمرة التى اجتاحت كل المدن المصرية · وقد وقعت خلالها أحداث عنف ··
وكتب **ابراهيم عبد القادر المازنى** مقالا فى جريدة « **الأساس** » بتاريخ **٤ ديسمبر ١٩٤٧** بعنوان « لا تسيئوا الى مصر » · ناشد فيه الجماهير الغاضبة ألا تعتدى على الا جانب وعلى اليهود الذين يقيمون فى **مصر** · **وقال** : ـ

«نحن متفقون ـ بل مجمعون ـ على أن الجهاد قد كتب علينا وعلى بقية الشعوب العربية فى سبيل **فلسطين العربية** المنكوبة · كما كتب علينا فى سبيل **مصر** نفسها · لأن انقاذ **فلسطين** ، انقاذ لمصر ولكل بلد عربى · وبهذا نادت الحكومة والأمة · وعلى رأسها جلالة الملك المعظم حفظه **الله** · ولم تبق فى **مصر** طبقة أو جماعة الا عالنت بهذا ودعت اليه وحثت عليه · ان كل من **الشرق والغرب** قد أيقن اننا بعنا **لله** انفسنا وأموالنا فى سبيل **فلسطين** · لا لأنها **فلسطين** وأنها عربية · وان العدل يقضى ببقائها عربية · وان أظلم الظلم أن يقتلع شعبها من دياره ويغرس فى أرضه شعب غريب ، وان كان هذا وحده سببا كافيا · بل لأن قيام هذه الدولة المفتعلة الملفقة ليس اخطر منه على كل دولة عربية مجاورة ، فالمسألة مسألة دفاع عن الذات قبل ان تكون دفاعا عن **فلسطين** · ولا حاجة بى الى شرح هذا ، فانى اكتب فيه وابينه منذ أكثر من خمسة عشر عاما » ·

·· وفى **ديسمبر سنة ١٩٤٧** وافق مجلس الشيوخ على مشروع قرار تقدم به عشرة من اعضائه هم **محمد محمد الوكيل ، على زكى العرابى ، محمد العشماوى** ، فؤاد سراج الدين ، محمد على علوبه ، عباس الجمل ، محمد حلمى عيسى ، **أحمد رمزى ، الدكتور زكى ميخائيل بشارة وجمال الدين أباظه** ·
ونص القرار : ـ

« يعلن مجلس الشيوخ المصرى استنكاره للقرار الظالم الذى أصدرته **الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧** بتمزيق **فلسطين** وتقسيمها الى دولتين معتدية فى ذلك على أقدس حقوق أهلها ومخالفة فى ذلك نصوص **ميثاق هيئة الأمم المتحدة** الواجب عليها العمل به واحترامه تحت تأثير وسائل لا يقرها قانون ولا عرف ولا خلق · ويدعو الحكومة

الى التعاون مع جميع الحكومات العربية ومن يناصرها من الحكومات الأخرى للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار بكل الوسائل الممكنة »

.. وتبرع اعضاء مجلس الشيوخ والنواب بمكافأة شهرين للمجاهدين الفلسطينيين .

.. وأصبحت **مصر** فى حالة غليان وتوتر مستمرين بسبب قضية **فلسطين** وبسبب قضيتها أيضا . وكانت المظاهرات تندلع باستمرار مطالبة بجلاء القوات البريطانية عن **مصر** . وكذلك بالتطوع للقتال فى فلسطين دفاعا عن عروبتها ولمنع تنفيذ التقسيم ، ومن الظواهر الملفتة للنظر أن الدعوة للجهاد وفتح باب التطوع للقتال كانت من أجل **فلسطين فقط** . ولم توجه هذه الدعوة لمحاربة القوات البريطانية التى تحتل **مصر** وتتمركز فى منطقة **قناة السويس** . بل ان طلائع المتطوعين المصريين وصلت بالفعل الى **فلسطين** واشتركت عناصرها فى القتال الدائر بين الفلسطينين والقوات اليهودية .. وشكلت تبرعات المصريين من أجل فلسطين نسبة ٤٢٪ « اثنان واربعون فى المائة » من أجمالى التبرعات العربية .

.. كذلك أعلنت الحكومة عن عزمها على التدخل العسكرى فى فلسطين بعد انسحاب القوات البريطانية منها لتمنع قيام دولة يهودية . وأصدرت أوامرها بتاريخ **١٤ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٤٧** للواء **الثالث** من الجيش بالتحرك بسرعة الى منطقة **العريش** .

****

.. وفى **١٤ ديسمبر ١٩٤٧** ، انطلقت من **الجامع الأزهر** مظاهرة هائلة اتجهت الى فندق « **الكونتيننتال** » بميدان **الأوبرا** . حيث كان ينزل رؤوساء وفود الدول العربية الأعضاء فى الجامعة للاحتجاج على قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين . وتقدم المظاهرة الشيخ **محمد عبد اللطيف دراز المدير العام للجامع الأزهر ، والشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة ، والشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية . وبجانبهم القمص متياس ، سكرتير غبطة الأنبا يوساب بطريرك الأقباط الأرثوذكس ، والقمص مديوس البرموسى والقمص صموبل السويرياني أرسانيوس وكيل مطرانية بنى سويف . والأرشمنديت فلامنتيوس الصوينى** . وكان رجال الدين الاسلامى والمسيحى تيأبطون أذرع بعضهم البعض وسار خلفهم **الشيخ حسن البنا** مرشد **الأخوان المسلمين وصالح حرب** باشا . وكان المتظاهرون يهتفون بحياة **فلسطين** العربية وحياة

العروبة ٠ وحتفوا بحياة **النحاس** باشا مؤسس الجـــامعة العربية « وزعيم العروبة » ٠ وقد خطب فيهم **رياض الصلح** بك رئيس وزراء **لبنان وجميـــل مردم بك** رئيس وزراء **سوريا** والامير **فيصل بن عبد العزيز** وزير خـــارجية السعودية ٠ **وصالح حرب باشا** ٠

٠٠ كذلك ألقى **القمص متياس الأنطونى** كلمة فى المتظـــاهرين باســم « الآباء الروحانيين » وباسم « المسيحين المصريين » ٠ **قال فيها** : —

« اننا مستعدون للتضحية بكل معانيها فى سبيل انقاذ **فلسطين** ٠ ونحن المسيحيين ٠ قبل أن نكون مسيحين نعلن أننا على استعداد لتقديم كل تضحية فى سبيل انقاذ **فلسطين وجعلها** عربية » ٠

٠٠ وفى **١٥ ديســمبر ١٩٤٧** قدم **خمسة وعشرون** نائبا من أحــزاب مختلفة اقتراحا بمشروع قانون لمجلس النواب بمكافحة الصهيونية ومعاقبة الترويج والدعاية أو تقديم المساعدة اليها بمختلف الوســائل ٠ كما يعاقب على انشـــاء جمعيات أو نواد أو هيئـــات الغرض منهـــا نشر الدعـــاية الصهيونية ، أو مساعدتها ، أو الانضمام الى عضوية هذه الجماعات ٠

بيان من النحاس الى الشعب العربى

٠٠ وفى **٢٠ ديسمبر ١٩٤٧** ٠ أصدر **النحاس** باشا بيانا للشعب العربى قال فيه : —

٠٠ « لقـــد كان لزاما على الدول العربية كلهـــا أن تفكر تفكيرا جـديا وأن تعمل عملا ايجابيا للخلاص من شر هذه النكبة الفادحة والمصـيبة الوافدة التى حلت بالشرق والغرب أجمعين فأعلنت سخطها الشـديد واســتنكارها العنيف لذلك القرار الجائر بوسائل شتى واساليب متباينة ٠ توحدت فيها عواطفها وتقابلت ميولها وودت من الأعماق ان لو تفتديها بأرواحها وأموالها وبنيها ٠ وصـــحت عزيمتها واجتمعت كلمتها على أن تظـل **فلسطين** عربية لابنائها يعيشون فى كنفها متساوين فى الحقوق والواجبات يؤدون ما عليهم ويأخذون ما لهم لا فرق بين مسـلم وغيـــره مادام من أهلها ٠ فلقد نشـــأت **فلسطين** عربية وستظل على المدى عربية ٠ يعتز بها كل عربى ويذود عنها بكل

سلاح • ويرى فى نصرتها نصرة للقومية وفى اعلائهما اعلاء شـــأن العربية ، وفى رفع كرامتها رفعا للكرامة الدينية على اختلاف المذاهب وتباين الأديان • ولن تتوانى الشعوب العربية عن أن تبذل ما لديها من مال وعتـــاد لتكسب معركة الحق على الباطل وتستخلص فلسطين العربية من براثن من أظهروا لها السوء • وكتبوا لأهليها الشر • فأعلنت هـــذه الشـــعوب رغبة أفـــرادها فى التطوع وحمل السلاح خوضـــا للغمار فى ســبيل **فلسطين** واستشـــهادا لاستخلاصها من **الصهيونية** والصهيونيين • وأكدت عزمها على مد أهلها بالمال والعتاد لمواصلة الكفاح والجلاد •

عواطف تقابل بالشكران • واماني من حقها التقدير والامتنان • ولكنها غير عملية ولا مجدية ولا هى بالكافية فى القضاء على التقســيم ، وحمل **هيئة الأمم** على العدول عن هذا الجرم الأليم •

•• أيها المواطنون العرب الاكرمون •

ليس يجد فى اســـتخلاص **فلسطين** ان نلوح بأن لدينـــا ألوفا مؤلفة من المتطوعين • وان عندنا سلاحا وعتـــادا يكفى لتزويدهم أجمعين • وليس ينفع أن نظهر عواطفنا فى تنظيم مظاهرات ، وبين هتافات وكلمات بليغات • وان كان كل هذا حسنا جميلا • ومظهرا نبيلا • فان منطق القوة والنار لا يعرف الا السلاح القاطع البتار • وان أهل الجشع وأصحاب المطـــامع • لا يؤمنون الا بالمشاهد الواقع • فاذا أردتم أن تخلصوا **فلسطين** ، فكونوا عمليين عن عقيدة ويقين • واطرحوا التهديد والوعيد • فقد أضحى لا يصدق ان لم يقترن بالعمل المجدى المحقق • انها لساعة الفصـــل لا تتسع لتردد ولاهزل • وان انقـــاذ

فلسطين ليتطلب من الحكومات العربية وسائل عملية فعالة موحدة تتخـــذها فى صراحة وحزم ، وتتقدم على تنفيذها فى شجاعة واجماع • ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا أن العمل الجدى الذى يتوقف عليه ازالة خطر **الصهيونية** عن شقيقتنا الشهيدة منوط بالحكومات العربية • قبل الشعوب والأفراد الذين لن يضنوا بأية تضحية فى ذلك ما استطاعوا اليها سبيلا • واذا نحن طالبنا الحكومات العربية باتخاذ الوسائل العملية الناجزة لانقاذ **فلسطين** من شر الصـــهيونية فاننا نطالب حكومة **مصر** فى طليعتها ان تخرج عن جمودها وتراخيها وبطئهـــا وترددها وصمتها • فتنتقل من حيز الجمود الى حيز الحـــركة والعمـــل دون أن تهاب أو تحسب لأحد أى حساب • فليس الخطر على **فلسطين** واقعا عليهـــا

وحدها • وخاصا بها دون سواها ولكنه خطر داهم شامل يعم ضرره الدول العربية كلها ، ويصيب **مصر** معها بأبلغ الأخطار ، ولو أن هذا التقسيم تم ــ ولن يتحقق بقوة **الله** ووحدة الدول العربية ــ اذن لتغلغل نفوذ **الصهيونية** فى جميع الأقطار والانحاء • وكانت الطامة الكبرى على الشرق والدول العربية جمعاء • وهيهات ان يستقر بعد ذلك لشرقى أو لعربى قرار • أو أن يحيا حياة فيها حرية أو استقرار •

•• أبناء **فلسطين** المجاهدين •

لكم ودت الشعوب العربية وفى طليعتها **مصر** ــ وانتم أعلم الناس بشعورها نحوكم واخلاصها لكم ــ أن تقدم لكم ما يلائم حركتكم وما يتفق مع الخطر الذى يتهددكم فى أمنكم وأهلكم وقوت ابنائكم • ولكن الواقع ان لدى الحكومات من النظم والوسائل ما لا يتوافر لدى الأفراد والهيئات • فلم يكن بد من أن نتوجه فى عزيمة وقوة مطالبين حكومة **مصر** والحكومات العربية أن تتخذ اجراءات ووسائل عملية • وأن نقترح عليها بعض الطرق الفعالة السريعة عسى أن تنفذها وتسير على نهجها • تلك الطرق التى نراها مجدية هى : ــ

(أ) ان تسارع الحكومات الى فتح خزائنها لمد **فلسطين** بالمال الكافى معاونة لأهلها وشدا لأزرها فى حركتها الخالدة ، ودأبها على حرب الصهيونيين حربا لاهوادة فيها دون انتظار تبرعات من الأفراد أو الهيئات • فان هذه التبرعات بالغة ما بلغت لن تسد فراغا فى محنة **فلسطين** ولن تفى بما يتطلبه الجهاد من طائل الأموال •

(ب) المبادرة الى معاونة المنكوبين من أهل **فلسطين** ومعاونة اسرهم •

(جـ) مد **فلسطين** بالمواد الغذائية الفائضة عن حاجة الاستهلاك المحلى ووجوب ايثارها بما تحتاج اليه من هذا الفائض الذى يبلغ مئات الألوف من الاطنان •

(د) مد **فلسطين** فى جهادها المقدس بحاجتها من الفنيين ، عسكريين وأطباء ومن اليهم •

•• ان هذه الوسائل وما شابهها • لو تحققت لكانت نواة صالحة لتقوية **فلسطين** العربية فى كفاحها عن كيانها • ولو استطاعت الحكومة المصرية والحكومات العربية أن تبادر بالقيام بأمثال هذه التدابير الأساسية الجوهرية فى حزم وشجاعة وصراحة وفى اجماع لا تردد فيه ولا غموض لكان ذلك أجدى على فلسطين وأنفع فى حربها مع الصهيونيين من مئات المظاهرات وألوف الخطب والبيانات » •

الفصل الثالث

ضياع فلسطين وهزيمة مصر

٠٠ استمر الوضع فى **فلسطين** يسير نحو مزيد من التدهور بعد أن أعلنت **انجلترا** أنها ستنسحب قواتها منها فى موعــد انقضاء ١٥ **مايو (آيار) سنة ١٩٤٨** ٠ وبدأ **اليهود** يستعدون لاعــلان قيام **اسرائيل** وأخــذ المهــاجرون يتخفقون من مختلف انحاء العالم على **فلسطين** ، كما تدفقت عليهم الأســلحة الحديثة ٠ وبداوا فى القيام بسلسلة من المجازر التى لا يمكن وصف بشاعتها وشناعتها ضد الفلسطينين ، ممازاد من حالة الغليان الشعبى والمطالبة بتدخل الجيوش العربية لانقاذ الفلسطينين خاصة بعد ان اتضح أن الميزان العسكرى يميل بشدة لصالح **اليهود** المدربين جيدا والمسلحين تسليحا حديثــا وكثيفا والمدعومون من الدول الكبرى وكل **أوربا** ٠ وبدأت تصريحات المسئولين العرب تتحدث عن التدخل العسكرى فى **فلسطين** ٠ كما بدأت الشعوب العربية بجمع التبرعات لمساندة الفلســطينين وبدأ المتطوعون من مختــلف الدول العربية يشاركون فى القتال ٠ ووصلت اعداد من السودانيين ومن ابناء بلدان **المغرب العربى** ٠ فقد وصل من المغرب العربى الى فلسطين **اربعمائة** وخمسون متطوعا واتفق على أن تكون مدينة « **صفد** » قاعدة لتمركزهم على أساس انه يقطن بها عدد كبير من ابناء هذه الدول ٠ وفى **مصر** تشكلة هيئة لجمع التبرعات باسم « **هيئة وادى النيل العليا** » ٠٠ وأخــذت صحف **الوفد** تهاجم الحــكومات العربية والحكومة المصرية بسبب تقصيرها فى مساندة الفلسطينين بشــكل فعال وطالبتها بالتخلى عن أسلوب الخطب والبيانات الملتهبة ٠ وبدأت تعقد المقارنات بين ما يملكه **اليهود** من سلاح حديث ومصانع حربية وبين ما يملكه الفلسطينيون من اسلحة قديمة وشحيحة ٠ وتحدثت « **المصرى** » عن الاخطار التى تتعرض لها الجالية المصرية فى **فلسطين** على أيدى **اليهود** فنشرت **بتاريخ** ٨ **يناير (كانون ثان) سنة ١٩٤٨** حديثا **لمصطفى شلبى افندى** من اعضــاء الجالية المصرية فى مدينة « **يافا** » ٠ وكان يعمل مفتشا للبوليس بالمدينة ٠ وقد جاء الى **مصر وزار جريدة** « **المصرى** » ٠٠ قال انه : ـ « ترك المصريين فى هــذا الميناء العربى تحت وابل قنابل الصهيونيين وانه جاء الى **مصر يطلب** الى دولة رئيس الوزراء أن ينقذ هذه الجالية من الفناء ٠ وأضاف أن له أربعة ابنــاء وانه لا يستطيع أن يدافع عن أسرته هو وهؤلاء الأبنــاء الا اذا انفق مبــلغ ٥٠٠ **جنيه** (خمسمائة جنيه) للحصول على سلاح وذخيرة وهو ما لا يستطيع تحقيقه الآن ٠ وقال « لا خلاص من هذا المأزق الذى وقعت فيه الأسرة والجالية

المصرية هناك بوجه العموم الا بأن تسلحهم الحكومة المصرية أو تنقلهم الى **مصر** فى أقرب فرصة حتى لا يفتك بهم الصهيونيون . فان هذه الجالية فقدت ثلاثين منها الى الآن . وعددها لا يزيد على **٢٥٠** شخصا (مائتان وخمسون) . وقال أن موقف العرب فى **يافا** هو موقف الدفاع عن الكيان وعن الوجود . واليهود يحاصرونها وهم مدججون بأحدث الاسلحة فى العالم . بل ان اسلحتهم أحدث من أسلحة الجيش البريطانى . وان عصابة « **الهاجانا** » أرسلت الى أهل **يافا** منذ ثلاثة أيام انذارات بالهجوم عليهم وبذبحهم وباحتلال بلدهم . ولولا أهل **سلمة** وأهل **الجبالية** وأهل **المنشية** وكلها من ضواحى **يافا** لفعل **اليهود** ما يريدون . فان بسالة المدافعين فيها هى التى توقف عصابات الصهيونية عن الفتك بأهل **يافا** »

.. ونشرت جريدة « **الأساس** » التى تنطق باسم **حزب الهيئة السعدية** الذى يرأسه **النقراشى** رئيس الوزراء فى عددها الصادر فى **١٩ يناير** تصريحا لرئيس بلدية **الخليل** الشيخ **محمد الجعبرى** أثناء زيارته لمصر . تحدث فيه عن الحالة فى **فلسطين** وعن دور **مصر** .. وقال : ـ

« انى أرجو من دولة **النقراشى** باشا بصفته **النقراشى** المجاهد الاول والذى عرفته معرفة جيدة يوم ثار على الظلم والعدوان . وادعوه باسم المجاهدين والمناضلين الذين استمعوا اليه وهو يناضل من أجل حرية بلاده فى **مجلس الأمن** أن يحث المسئولين على العمل دائما لنصرة العرب فى **فلسطين** . وقد صنعت لنا **مصر** الكثير وأظننا لن نكون ناكرين للجميل اذا طلبنا منها أكثر من ذلك »

.. ويبدو واضحا أنه يشير الى تقصير الحكومة المصرية بلباقة شديدة . وهو ما يؤكد صحة الانتقادات المريرة التى وجهها **النحاس** الى الحكومات العربية بالتقاعس عن مد يد المساعدة كما يجب الى الفلسطينين . وعلى كل حال . فقد جاءت مناسبة أخرى خطب فيها **النحاس** باشا وجدد هجومه على الحكومات العربية عندما ألقى خطابا بمناسبة المولد النبوى الشريف فى **١٠ ربيع الأول عام ١٣٦٧ هـ** ـ الموافق **٢٣ يناير سنة ١٩٤٨** . فى **النادى السعدى** قال : ـ

« سيدى **رسول الله** . يذكرنا جهادك فى طليعة المجاهدين . وكفاحك لاعلاء كلمة الحق والدين . بكفاح اخواننا فى العروبة ابناء **فلسطين** . فتمتلىء

نفوسنا عطفا عليهم وتهفو قلوبنا حنانا اليهم ، ونذكر تقصير من أسرفوا فى الأقوال • وأحجموا عن الأعمال • وتركوا اخوانهم يقاسون الخطوب والأهوال • فتنطوى ضلوعنا على اسمائهم • ونضرع الى الله أن يكشف عنهم الضر والغم • ثم نتجه الى ساحتك يا صاحب الاسراء من المسجد الحرام الى **المسجد الأقصى** أن تسأل ربك ـ وما من رجاء لك عنده استعصى ـ أن يصرف عن **أولى القبلتين** كربها ويمدها بروح من عنده فى حربها وان يمكن لأبنائها • وحسبهم ما قضوه من السنين لعبة فى يد الجاشع ومرتعا خصبا لكل طريد أو طامع ، فليس لهم بعد أن ارتدوا عن ساحة الاقوياء مخذولين الا ساحة ذى القوة المتين » •

•• وقد هاجم بعض الكتاب الموالين للسعديين ـ كالأستاذ الكبير **عباس محمود العقاد** ـ **النحاس** باشا بسبب حملته على الحكومة • وقد اشتط فى هجومه الى حد وصف **النحاس** بأنه صهيونى **كوايزمان !!** ونفى **العقاد** أن يكون **للنحاس** أى دور فى انشاء الجامعة العربية واتهمه بأنه رجل يعكر صفو العلاقات العربية •

•• ولكن اتهامات **النحاس** باشا للحكومات العربية بالتقصير ، وبأن أقوالها أكثر من افعالها • كانت تستند الى الواقع • فالفلسطينيون صرحوا مرارا بأنهم فى حاجة الى المال والسلاح أكثر من حاجتهم الى المتطوعين • والمتطوعون بدورهم كان ينقصهم السلاح الحديث •• وقد برز هذا فى المعارك التى كانت كفة اليهود فيها راجحة •

وقد رد وزير خارجية العراق • **مزاحم الباجهجى** بطريق غير مباشر على الحملة التى تعرض لها **النحاس** باشا من جانب الأستاذ **العقاد** عندما أدلى بتصريح لمندوب « **المصرى** » فى **بغداد** نشر بتاريخ ٣١ **يناير** قال فيه : ـ

« لقد كنت رئيسا للوزارة العراقية عندما كنا نضع **بالاسكندرية** ميثاق الجامعة العربية • وانى اذكر **للنحاس** باشا فضله الكبير فى خدمة **فلسطين** وتأسيس الجامعة ، ان **النحاس** باشا زعيم عظيم لا يدانيه فى زعامته سياسى مصرى آخر • **وفلسطين** ستذكر له للابد خدمته الصادقة لقضيتها العادلة »

.. وواصل **الوفد** هجومه على ما اعتبره تقصيرا من الحكومة المصرية . وأخذت « **المصرى** » تنشر الأخبار عن عدد من الحوادث الهـــامة التى حرصت على اخفائها الصحف الموالية للحكومة . ففى عددها الصـــادر بتاريخ **٤ فبراير (شباط) سنة** ١٩٤٨ نشرت « **المصرى** » تفاصيل أول حادث اعتداء صهيونى على الحدود المصرية واتهمت الحكومة بانها تتكتم الحادث الذى تم على اثره تبادل المذكرات بصورة سرية بين وزير الخارجية **احمد خشبة باشـــا** وبين المستر **تشا بمان** اندروز بالسفارة البريطـــانية فى **القاهرة** . والتفاصـــيل كما أوردتها « **المصرى** » هى ، أنه .. « طلب الى سرية مهندسى الميدان التابعة لســـلاح المهندسين من قـــوات الجيش المصرى والمقيمة الآن فى مدينة **رفـــح** على الحدود المصرية ان تقوم بعملية مد الاسلاك الشائكة بطول الحدود المصرية الفلسطينية للحيلولة دون تسرب الصهاينة خلسة . وتهريب الأســـلحة عبر الحدود . وبدأت السرية فى تنفيذ المهمة الموكولة اليها منذ **منتصف ينـــاير** الماضى بعد أن جهزت بثلاث فصائل مزودة بالمعدات الخاصـــة بالأعمـــال الهندسية والأسلاك الشائكة والألغـــام . غير أنها فوجئت بهجـــوم عنيف من ناحية الحدود الفلسطينية . ولم يلبث هذا الهجوم ان انقلب غـــزوا . فاخترق المهاجمون الحدود المصرية فى طريقهم الى معسكرات السرية المصرية لأسرها والاستيلاء على معداتها . وقد قاومت السرية المعتدين مقاومة عنيفة حتى ارتد المهاجمون الى الحدود الفلسطينية هاربين تحت جنح الظـــلام . وذلك بعد أن تبادل الطرفان استعمال مدافع **البرن والهاون ٢ بوصة** وبنادق تومى والبنادق العادية . وأبلغت السرية هذا الحادث فور وقوعه الى قيادتها **بالعريش** وبدىء فى اجراء تحقيق دقيق لاعداد تقرير ترفعه القيـــادة المحلية لرياسة سلاح الشاة . وقد ثبت من التحقيق أن المهاجمين كانوا من الصهاينة النازحين من **منطقة النقب الجنوبية** وهى أقرب المســـتعمرات الى الحـــدود المصرية وأبلغ أمر هذا التحقيق الى رجال المركز البريطـــانى على الحـــدود الفلسطينية لاتخاذ الاجراءات المحلية »

الأزمة مع فرنســـا

.. أما الحادثة الثانية التى نشرتها « **المصرى** » وقالت ان الحـــكومة تكتمت أخبارها . فهى **الأزمة** التى حدثت مع الحكومة الفرنسية . اذ قامت

فى عددها الصادر فى ١٤ **فبراير ١٩٤٨** أن الحكومة الفرنسية رفضت طلبـــا لمصر ، بأن يكون لقنصـــلها فى مدينة **مرسيليا** حق مزاولة نشاطه فى **تونس والجزائر** • **ومراكش** • وهو موقف مخالف للعرف الدولى • ثم تقدمت الحكومة المصرية بطلب آخر الى الحكومة الفرنسية للموافقة على افتتاح قنصليـــات مصرية فى الدول الثـلاث • فرفضت الحـــكومة الفرنســـية مرة ثانية • فأضـــطرت الحكومة المصرية لان ترد بالمثـــل ، فأجلت البت فى طلب تقدمت به الحكومة الفرنسية بالسماح لها بانشاء وكالات قنصلية فى **طهطا واخميم** بمديرية **جرجا** • كما أجلت النظر فى الموافقة على تخويل القنصـــل الفرنسى الجديد فى **القاهرة** حق مزاولة عمله •

•• والسبب الذى من أجله اتخذت الحكومة الفرنسية هـــذا الموقف هو انها كانت مستاءة من تأييد **مصر** لعرب **شمال افريقيا** واحتضانها لحركات التحرير فى هذه البلدان وقد وصل الأمر الى حد أن الصحافة الفرنسية اتهمت الحكومة المصرية بأنها تستخدم الحقيبة الدبلوماسية لتوصيل تعليـــات من الزعيم المغربى **علال الفاسى رئيس حزب الاستقلال** • الى الطلبة المراكشين فى **باريس** ، مما أضطر السفارة المصرية فى باريس الى أصدار بيان قالت فيه : ـ

« كانت بعض الصحف قد نشرت أن الحقيبة الدبلوماسية للســـفارة المصرية فى **باريس** تستخدم لتسليم الطلبة **المراكشيين** المقيمين فى هذه المدينة تعليمات السيد / **علال الفاسى** زعيم **حزب الاستقلال** المراكشى وان قنصـــل **مصر** فى **بروكسل** يسهل سفر بعض المحرضـــيين من العـــرب الى **مصر** • فالسفارة الملكية المصرية تكذب النبأين المذكورين تكذيبا باتا • وتعلن انهما باطلان اطلاقا ولا أساس لهما من الصحة » •

•• وفى نفس الفترة تدهورت العـــلاقات بين **مصر واسبانيا** بسبب الاضطرابات التى تجددت فى مدينة « **تطوان** » الواقعة فى المنطقة المغربية التى تحتلها **أسبانيا** • التى كانت تتهم **مصر** دائما بأنهـــا تقف وراء ما يقـــع من اضطرابات ، لدرجة أنها رفضت تعيين أى مغربى تلقى دراسته فى مصر • ومنعت محاميا من مزاولة نشاطه فى المحاماة لأنه تخرج فى **كلية الحقوق بجامعة القـــاهرة** •

قتل المصريين ومذبحة دير ياسين

•• واستمرت عجلة المذابح الصـــهيونية في الدوران بسرعة خارقة . ففى **٢٣ فبراير (شباط) ١٩٤٨** اعترضت سيارة مدرعة يهودية طريق سيارة عربية . وأخذت ركابها الى بستان للبرتقال على الطــريق بين **يافا وغزة** . وقتلوهم واحدا واحدا . وكان بين الركاب مصريان . كما كانت معهم امرأة مصرية حامل أطلقوا عليها النار وأصيبت اصابات شديدة .

•• ونشط اليهود في التجسس على القوات المصرية . اذ قبضت قوات خفر السواحل بتاريخ **٢٤ فبراير** على ثمانية من **اليهود** كانوا في قارب في **ميناء الاسكندرية** ــ اتضح أنهم يهود مصريون ــ يلتقطون صورا لعدد من كاسحات الألغام المصرية المرابطة في **الميناء** .

•• وفى **٨ مارس (آذار) عام ١٩٤٨** . حدث صـــدام بين **مائة مصرى ومائة يهودى** كانوا على ظهر البـــاخرة « **سيرينيا** » التى قدمت من **مرسيليا** وعلى ظهرها المائة يهودى متجهين الى **حيفـــا** ورست في **ميناء بور سعيد** . فصعد اليها المصريون **المائة** في طريقهم الى **بيروت** ومنها الى **سوريا فلســطين** لأنهم كانوا من المتطوعين ..

•• وفى **٩ ابريل (نيسان) سنة ١٩٤٨** . استشهد في **القدس** . القائد الفلسطينى البارز **عبد القادر الحسينى** . فاهتزت **مصر** لاســتشهاده وسرت موجة من الحزن والأسى عليه فاقيمت صلاة الغائب على روحه في مســاجد **مصر** . وأبنه السياسيون . وأرسل **النحاس** باشا برقية عــزاء الى اسرته والى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليـــا الحاج **امين الحسينى** . **قال فيها** : ــ

•• « لقد كان لاستشهاد القائد العربى الهمام المغفور له السيد **عبد القادر الحسينى** في حومة الوغى . مناضلا اعداء وطنه . مقاتلا في سبيل بلاده ، أعمق الأسى وبالغ التأثر في نفسى ونفس زملائى أعضاء **الوفد المصرى وشعب وادى النيل** . فعزاء لكم ولآل الفقيد العظيم . وأنه لما يسرى عنكم أن شرفتم فوق

عريق شرفكم بكريم موتته لتحرير وطنه ٠ وعزاء لفلسطين المجاهدة ٠ فقد فقدت فيه قائدا جريئـا وبطلا مغوارا ٠ وعزاء للعروبة جمعـاء ٠ فقد نكبت باستشهاد أعز الأبناء »

٠٠ كما أمر الملك **فاروق** اثناء وجوده فى **مسجد الامام الحسين** رضى الله عنه لتأدية صـلاة الجمعة ـ **١٦ ابريل** ـ بقراءة الفاتحة على روح الشـهيد الفلسطينى ٠

٠٠ وتوالت المذابح ، وروع العـالم العربى فى شـهر **ابريل** بمذبحة « **دير ياسين** » التى نفذتها عصـابة «**الارجون زفاى ليومى** » إلتى يرأسـها **مناحم بيجين** ٠ اذ ذبحوا ما لا يقل عن **مائتين وخمسين** من العـرب العـزل من السلاح ٠ نصفهم على الأقل من النسـاء والأطفال والشـيوخ بطريقة لا يمكن تخيل أو وصف فظاعتها وبشاعتها ٠ اذ شقوا بطون النساء الحوامل ٠ ومزقوا جثث القتـلى ٠ وكان من بين القتـلة شـاب صـغير اسمه **الياهو بن اليسار** ٠٠ الذى أصبح أول سـفير لاسرائيل فى مصر فى فبراير (شباط) سنة ١٩٨٠ ٠ وبعد مذبحة **دير ياسين** سقطت مدينة **حيفا** فى ايدى اليهود ٠ وأصدرت **الهيئة العربية العليا** الفلسطينية بيانا بحقيقة الأوضـاع فى **فلسطين** بتاريخ **الثلاثاء ٢٠ ابريل** ونشرته جـريدة « **المصرى** » فى ص ٥ **بتاريخ ٢١** ٠ جاء فيه : ـ

٠٠ « وقد أتت أحداث الأسبوعين الماضين بأدلة جديدة على ان اليهود يحاربون العرب فى فلسطين حرب ابادة ٠ يساعدهم عليها ما حشدوا فى هذه البلاد من مجرمين عالميين تعطشت نفوسهم الى سفك الدماء ٠ واتقنوا فنون القتل والاجرام وكثيرا ما نبه ـ فى المـاضى البعيد والقريب ـ أهل **فلسطين** ، أذهان العرب الى ما يترتب على **استعدادات** اليهود من نتائج خطيرة سـوف يستفحل أمرها وتهدد كيان الأمة العربية فى سائر الاقطار وكان العرب كمـا هو شأنهم دائما يحسنون الظن وتحدوهم الى ذلك روح التسامح التى اتصفت بها خلقهم ٠ وليست الجرائم الصهيونية التى ارتكبت فى **فلسطين** الا بسبب تأخر الاستعداد العربى ٠ وقد دفع **أهل فلسطين** حتى الآن ثمنا غاليـا لهذا التأخير فى الاستعداد الذى لم يكونوا مسئولين عنه ٠ فهل سيستمر دفع هذا الثمن العزيز من دماء ابناء الأمة والى متى ؟ ومتى تتخذ الخطوات الفعالة التى تكفل لعرب فلسطين أمر دفاعهم عن أنفسهم وعن نسائهم وأطفالهم »

•• واستعرض البيان مذابح اليهود ضد الفلسطينين وقال : ـ

« أما مذبحة **دير ياسين وناصر الدين وساريس التى اهتزت لها اركان** العالم المتمدين والتى أستنكرها كل من فى قلبه ذرة من شفقة أو عاطفة والتى دلت على وحشية الصهيونيين • هذه المذبحة تكررت على شكل أفظع وأشد هولا فى **حيفا وطبريا** ، فقد أحضرت عصر يوم الأحد الماضى الى مستشفى الحكومة **بحيفا** جثث ثمانية من العرب عثر عليها فوق **جبل الكرمل** ، كان الجناة اليهود قد مثلوا بها اشنع تمثيل • ووجدت بين هذه الجثث جثة شاب عربى كان لايزال بين الحياة والموت • وبعد أن قدمت له الاسعافات الطبية استطاع بعد جهد أن يتحدث عن هذه الجريمة البربرية • فقال انه فى مساء الأحد الماضى اختطفه اليهود مع ثلاثة آخرين من **عمال شركة سبنتى** ووضعوهم فى سيارة شحن بعد أن كمموا أفواههم وعصبوا عيونهم وأخذوهم الى مكان ما فوق **جبل الكرمل** الى ان عثر على جثثهم مطروحة مع خمس جثث أخرى • وقد ظهر أن اليهود قتلوهم بالرصاص ثم ذبحوهم ذبح النعاج ومثلوا بجثثهم أشنع التمثيل وانكره ، وقد حطموا رؤسهم بالمعاول والحجارة كما قطعوا أيديهم وأرجلهم ، وصلموا آذانهم وجدعوا أنوفهم وفصلوا رؤسهم عن أجسامهم • وقد ظلت جثثهم مطروحة فى ذلك المكان الى أن عثرت عليها احدى دوريات البوليس • وهناك جثة تاسعة لا تزال قرب المكان الذى عثر فيه على الجثث المذكورة لم يحضرها البوليس لانها مقطعة اربا اربا ومن العسير جمعها على بعضها ومعرفة معالم صاحبها ، هذا فى حيفا •• »

وشرح البيان ما حدث فى **طبريا** ، اذ « جمع اليهود النساء والأطفال وأخذوا يقتلونهم بالفئوس والبلط • وعلى أثر ذلك حضرت قوات الجيش البريطانى ونقلت الأحياء من النساء والشيوخ والأطفال الى أماكن نائية ، وترك هؤلاء بيوتهم للأشرار اليهود الذين أعملوا فيها نهبا وحرقا وهدما • وقد نقلت جثث ١٣ عربيا كان اليهود قد غدروا بهم على طريق **بئر السبع ـ عسلوج** منذ ثلاثة أيام • وقد وجدت جثث أربع منها بلا رؤوس وقطعت أرجل وأيدى أربع أخرى من خلاف وشوهت كذلك أنوف أربع جثث • وهكذا برهن اليهود فى الماضى والحاضر على انهم لا يعرفون للشرف العسكرى معنى وان قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة وانهم جناة عتاة لا تردعهم وسائل الحرب الشريفة • وأطلق المجرمون اليهود ثلاث قنابل من مدافع الهاون على **فناء الكنيسة المارونية** فى **حيفا** • كما عثر على عدد آخر من القنابل فى فناء **الكنيسة** الانجايكانية » •

·· ونتيجة لهذه المذبح اندلعت المظاهرات فى **القـــاهرة والاســكندرية** بتاريخ **٢٤ أبريل** · وطالب المتظــاهرون الدول العربية أن تكف عن الكــلام وتساند الفلسطينين لمواجهة ما يتعرضون له من مجازر · كما طالبوا بتدخــل الجيوش العربية · وبدأت افواج اللاجئين الفلسطينين تتدفق على مصر ·

وبتاريخ **٢٨ أبريل** نشرت « **المصرى** » نعى **المركز العام لجمعية الشــبان المسلمين** لاستشهاد الطيار المصرى · **محمد صـــلاح الدين أبو العلا** الذى كان يقاتل مع الفلسطينين فى معركة « **كولونيا** » **بتاريخ ١٨ ابريل** · كما نشرت فى نفس العدد خبرا عن قيام اعضاء تنظيم « **الأرجون زفاى ليومى** » الذى يرأسه **مناحم بيجين** برفع العلم الصهيونى فوق **مسجد حسن بك فى مدينة يافا** ·

الملك وقـــرار الحرب

٠٠ بتاريخ **١٢ مايو (آيار) سنة ١٩٤٨** دعى البرلمـــان المصرى لعقد اجتماع على وجه السرعة للنظر فى سياسة الحكومة بشأن **فلسطين** ، وطلب **النقراشى** الموافقة على دخول الجيش المصرى الى **فلسطين** لمنع قيـــام دولة يهودية ، وتمت الموافقة باجماع الحاضرين كما تمت الموافقة بعد ذلك على اعلان الأحكام العرفية ٠ وفى **١٥ مايو** دخلت الجيوش العربية فلسطين لتبدأ رسميا الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى ٠

٠٠ وبعد الحرب ظهـــرت روايات تقول أن الملك ـ وليس **النقراشى** ـ هو صاحب قرار دخـــول **مصر** الحرب وأن **النقراشى** ظل حتى يوم ١١ مايو يعارض اشتراك القوات المسلحة المصرية فى الحرب وأنه فوجىء به ٠

٠٠ من هـــذه الروايات ٠ رواية الدكتور **محمد هيكل** باشا **رئيس حزب الأحرار الدستوريين** ورئيس مجلس الشـــيوخ فى ذلك الحين وقد ذكـــرها فى مذكراته ٠٠ اذ قال : ـ

٠٠ « واننى لجالس (١) بمكتبى فى الصباح من يوم **١٢ مايو** ٠ اذ أقبل **النقراشى** باشا وطلب الى أن احجب بابى وألا أدع أحدا يدخل علينـــــا ٠ فلما خلا الى ذكر انه يريد أن اعقد جلسة سرية لتعرض الحكومة على المجلس قرارها دخول القوات المصرية الى **فلسطين** لقتـــال اليهود وتولتنى الدهشة ٠ فسألته : وهل الدول العربية كلها متفقة على هذا ؟

وأجابنى نعم ٠ قلت : وهل لدى جيشنا من العتـــاد الحربى ما يكفى حرب الميدان لمدة ثلاثة أشهر على الأقل ؟ وأجاب نعم وأكثر من ثلاثة أشهر ٠ قلت : وما عسى أن يكون موقف **انجلترا** من هـــذا الأمـر ؟ اتفقتم معهـــا على خطة ؟ وأجاب : **انجلترا** لا تعارض وأنا مطمن لها ٠ وان كنت لا أخفى عليك أنها قادرة اذ رأت ٠ أن تقف منا مثل موقفها فى **نفارين** »

---

(١) مذكرات فى السياسة ـ الجزء الثالث ـ ص ٤١ ـ ٤٢ ـ الناشر دار المعارف ٠

.. وقال **هيكل** باشا نقلا عن **دسوقى باشا أباظة** الذى كان عضــوا بالوزارة . ان **حيدر** باشا .. « أكد أن الجيش المصرى وحده بجنوده وعتاده قادر من غير حاجة الى أية معونة من الدول العربية الأخــرى على أن يدخل **تل ابيب** عاصمة اليهود فى **خمسة عشر يوما** . وان كل ما لديه من المعلومات تثبت له هــذا القول . وهو لذلك لا يتردد فى دفع لقوات المصرية الى أرض **فلسطين** لمعاقبة العصابات اليهودية التى تعتدى على العرب من أهلها اعتداء وحشيا »

.. وفى ص ٤٣ ، ذكر الدكتور **هيكل** أن **اسماعيل صدقى** باشــا عارض دخول الجيش فلسطين لانه ليس مجهزا بالعتاد والســلاح الكافى ولأن **الأمم المتحدة** ستعتبر دخول الجيش العربية **فلسطين** تحديا لها . فتفرض عليهــا عقوبات . وتفرض حظرا على توريد الســلاح للعرب وتستثنى اليهود منه فتدور الدائرة على العــرب . والمهم أن **اســماعيل صدقى** كان يرى أن **مصر** لا مصلحة لها فى خوض معركة « لا شأن لها بها ولا ناقة لها فيها ولا جمل » .

.. وقــال : ـ « حملت آراء **صدقى** (باشــا) الكثيرين على التفـكير فى الموقف . لكن الردود عليه أضــعفت من تردد المترددين . فقد أكد رئيس الوزراء مرة أخرى أن لدى الجيش المصرى الســلاح والعتاد لخوض الحرب شــهورا عـدة ، وايد اللواء **أحمد عطية** (باشا) تصريح رئيس الوزراء وكان عطية (باشا) الى أشهر مضت وزيرا للحربية معه . كما كان وزيرا للحربية مع **صدقى** (باشا) . كذلك تكلم **فؤاد سراج الدين** (باشا) باسم المعارضـة الوفدية . فأيد الوزارة تأييدا حارا ورد على **صدقى** (باشا) ردا عنيفا وحبذ دخول القوات المصرية **فلسطين** . وكان من أثر ذلك أن انسحب **صدقى** (باشا) من الجلسة وان قرر مجلس الشــيوخ دخول القوات المصرية **فلســطين** باجماع الآراء » .

.. ويقول **سيد مرعى** فى مذكراته (١) عن اجتماع مجلس النواب الذى نوقشت فيه مســألة دخول الجيش الى فلســطين وكان عضوا عن **حـزب السعديين** : ـ

---

(١) سيد مرعى ـ أوراق سياسية ـ الجزء الأول ص ١٤٥ ـ الناشر ـ المكتب المصرى الحديث .

•• « وكان الشيء الغريب في الموضوع كله ان **النقراشي** باشا كان مؤمنا من البداية بعدم دخول **مصر** للحرب • بل وكان مفرطا في اقتناعه بذلك ، ولعكس الأسباب التي يراها نفس المتفقين معه من الرأى • فلقد كان **النقراشي** يرى أولا أن الجيش المصرى غير مستعد ـ عددا وعدة ـ لدخول حرب • ومن ناحية أخرى فان **النقراشي** كان يشك جدا في نوايا الانجليز • ولهـــذا فانه كان يرى أن ذهاب الجيش المصرى الى **فلسطين** سوف يخلق وضعا خطيرا على أمن هذا الجيش نفسه • لأن القوات البريطانية المرابطة في **منطقة قناة السويس** سوف تصبح وراء ظهره • وبذلك فان الجيش المصرى سوف يواجه عدوين • واحد من الأمام في **فلسطين** وواحد من الخلف في **قناة السويس** وهو الانجليز • ظـل **النقراشي** مؤمنا اذن وبشدة بعدم دخول مصر في الحرب وظل على موقفه هذا حتى يوم **١١ مايو سنة ١٩٤٨** • الا أنه من ناحيـــة أخـــرى • كان الملك **فاروق** يعمل منذ فترة بوحى من حلم يراوده ، هو زعامة الدول العربية ، وربما لأسباب أخرى كثيرة • وهكذا دعـــا جميع ملوك الدول العربية ورؤســـاءها الى اجتماع بمزرعة **انشاص** دون أن يحضر هـــذا الاجتماع احد من الحكومة • وهكذا أيضا تلقى **الفريق محمد حيدر** (باشا) وزير الدفاع • ورجل الملك داخل الحكومة ، تلقى أمرا مبـــاشرا من الملك بدخول الجيش حرب **فلسطين** بدون الرجوع مطلقـــا الى **محمود فهمى النقراشي رئيس الـــوزراء** • **مما كان لابد أن تترتب عليه أزمة دستورية** كبرى • ولكن يبدو أن **النقرشي** من جانبه كان يرى أن هناك اعتبارات تتجاوز التمسك بالدســـتور • وفى يوم **١٢** طلب عقد جلسة سرية للبرلمان للموافقة على عبـــور الجيش المصرى الحدود ودخـــول **فلسطين** »

•• وفى مقـــابلة لى مع **ابراهيم عبد الهـــادى** بمنـــزله في ضـــاحيه **المعادى بالقاهرة** خلال شهر **ابريل (نيسان) سنة ١٩٨٠** • ســـألته عن هـــذه الواقعة فقال : ـ

« الملك لم يستشر **النقراشي** باشا في قرار دخول الحرب • وحتى لا تحدث أزمة في هذه الظروف العصيبة فقد تغاضى عنها ودعا مجلس الشيوخ والنواب للانعقاد للحصول على موافقتهما »

فسألته : « لماذا لم يقدم **النقراشي** باشا استقالته احتجاجا على هـــذا التجاوز من جانب الملك ؟ »

فقال : ـ « لو حدث هذا لكان خيانة ٠ لأن الجيش مشتبك فى حرب ٠ ولم يكن يوجد فى مصر من يستطيع ان يمنعها من دخول الحرب فى هذا الوقت ٠ فيكفى أن يقول البعض أن الحكومة لا تريد أن تتدخل لانقاذ فلسطين لتحدث ثورة تدمر كل شىء »

٠٠ وابراهيم عبد الهادى كان وقتها الرجل الثانى فى حزب الهيئة السعدية ٠ ورئيسا للديوان الملكى ٠

قرار الحرب كان معروفا

٠٠ السؤال الذى يواجهنا هنا هو : هل فعلا فوجىء النقراشى باشا والوزراء والمسئولون الآخرون بقرار الملك فاروق دخول الجيش حرب فلسطين ؟

٠٠ ان الرد على هذا السؤال سيتم من خلال استعراض الوقائع والأخبار والبيانات التى سبقت دخول مصر الحرب ٠

٠٠ فى عددها الصادر بتاريخ ١٥ يناير (كانون ثان) سنة ١٩٤٨ نشرت جريدة « الأساس » الناطقة بلسان حزب الهيئة السعدية الذى يرأسه النقراشى رئيس الوزراء تصريحا لأسعد داغر من مكتب الصحافة بالجامعة العربية ٠ قال فيه ان مصر تؤدى دورها نحو فلسطين ٠ فسأله مندوب الجريدة عن موعد احتلال الجيوش العربية لفلسطين وعما اذا كانت ستدخل المناطق اليهودية كذلك ٠ فقال : ـ « ان الدول العربية أعلنت على لسان مجلس الجامعة ان قواتها ستدخل فلسطين عقب جلاء القوات البريطانية وان الاحتلال سيشمل فلسطين كلها » ٠

٠٠ وفى شهر ابريل (نيسان) ١٩٤٨ نشرت الصحف المصرية أن الأمير مجيد ارسلان وزير الدفاع اللبنانى وفؤاد شهاب قائد الجيش وصلا الى دمشق واجتمعا برئيس الجمهورية السورية شكرى القوتلى للبحث فى تنسيق عمليات الجيش السورى واللبنانى عند دخولهما فلسطين ٠ وفى نفس الشهر ـ ابريل ـ أجتمعت فى القاهرة اللجنة السياسية للجامعة العربية ٠ وبتاريخ ١٢ ابريل استقبل الملك فاروق فى قصر عابدين رؤساء الوفود المشاركة فى الاجتماع ٠ وأمر رئيس ديوانه ـ ابراهيم عبد الهادى باشا ـ بتلاوة بيان يحمل رأى الملك٠ وكان نصه : ـ

« اذا دخلت جيوش عربية **فلسطين** لانقــاذها ، فجلالته يود أن يفهم صراحة انه يجب النظر الى هـذا التدبير كحل مؤقت خــال من كل صــفة من صفات الاحتلال أو التجزئة فى **فلسطين** ٠ وانه بعد اتمام تحريرها تسلم الى أصحابها ليحكموها كما يريدون » ٠

٠٠ وبعد أن انتهى **ابراهيم عبد الهادى** ٠ من تلاوة البيــان قال الملك لرؤساء الوفود : ــ « هذا هو رأيى »

فوافق رؤساء الوفود وقالوا « ان هذا هو الرأى الصائب والحكيم » ٠٠ ــ كما نشرت « **الأهرام** » بتاريخ ١٣ **أبريل سنة ١٩٤٨** ــ وكان الملك يشــير بطريقة غير مبــاشرة الى تخوفه من أن لا ينسحب **الملك عبد الله** من الأراضى الفلسطينية التى ستحتلها القوات الاردنية ويقوم بضمها اليه كجزء من تحقيق مشروع **سوريا الكبرى** الذى يعارضه الملك **فاروق** ٠

٠٠ بعد ذلك وصل الى **الأردن** كل من الأمير **عبد الاله** الوصى على عرش **العراق ورياض الصلح** بك رئيس وزراء **لبنان** واجتمعا **بالملك عبد الله** للبحث فى تنسيق عمليات الجيوش العربية التى ستدخل **فلسطين** واعلن **الملك عبد الله** أنه سيقود بنفسه قواته التى ستدخل **فلسطين** ٠ كما سيقود الجيوش العربية الأخــرى ٠

٠٠ وفى ٢٥ ابريل وصل الى **القاهرة** الأمير **عبد الاله ورياض الصــلح** واجتمعا بالملك **فاروق** وانضم اليهم رئيس وزراء ســوريا **جميل مردم بك** ٠ وصباح يوم ٢٦ **ابريل** عقد اجتماع ضم **النقراشى باشا واحمد خشبه باشــا وزير الخارجية ــ من الأحرار الدستوريين ــ والفريق محمد حيدر باشا وزير الدفاع ٠ وجميل مردم بك ورياض الصــلح بك وعددا** من القــادة العسكريين المصريين والعرب ٠ وفى مساء نفس اليوم عقد اجتمــاع آخر ضم **النقراشى ورياض الصلح وجميل مردم وابراهيم عبد الهادى ومحمد حيدر وارشد العمرى** وزير الدفاع العراقى **وعبد الرحمن عزام** الأمين العام للجــامعة العربية وعددا من العسكريين المصريين والعراقيين الذين كانوا يدخلون ويخرجون ٠ **وقد ترك النقراشى** الاجتماع لارتباطه بموعد بالخارج وصرح للصحفيين انه : ــ

« تم فى هذه الجلسة الاتفاق على ما يتبع بشأن انقاذ **فلسطين** » ولما كان هذا اليوم يوافق ذكرى عيد ميلاده ٠ فقد هنأه الصحفيون به فقال لهم ! « أرجو أن نحتفل قريبا بعيد نصرة **فلسطين** » ٠

.. ونشرت **جريدة** « **الأساس** » **فى ٢٧ ابريل** ان الاوامر صدرت فى **٢٦** ابريل بوقف تطوع ضـــباط وجنود الجيش المصرى فى **فلسطين** بعد أن كان قد سمح لهم بذلك . وان القرار أتخذ بعد ان تقرر دخول الحرب رســـميا . كما صدرت الأوامر لقوات مصرية بالاستعداد لدخول **فلسطين** وتتألف من .. « لواءات بيادة مسلحة تسليحا حديثـــا ومعها دبابات ومدفعية ثقيلة وسرية من المهندسين وقوة للامداد والتموين وقسم من سلاح الاشارة وســـلاح خدمة الجيش وقوة من سلاح **الطيران الملكى** »

.. وعلقت « **الأهرام** » بتاريخ **٢٧** ابريل على اختيار هـــذه القـوات لتحتشد على حدود **فلسطين** اســـتعدادا لدخولها فى **١٥ مايو بقولها انه** : ـ « روعى فى اختيارها مران افرادها على استخدام الآلات الحربية الثقيلة . وقد عهد اليها بالدفاع عن منطقة عربية كبيرة واتخذت هذه القوات اماكنها هناك » .

.. كذلك أعلنت السلطات البحرية فى **٢٦ ابريل** انه تقرر حظر الملاحة ابتداء من أول مايو وحتى اشـــعار آخر فى الميـــاه الأقليمية المصرية بين **رفح والعريش** لقيام الوحدات البحرية بمناورات حربية . كما صدرت الأوامر .. « باعداد كل وحدات السلاح البحرى لتكون فى حالة صالحة للعمل فى مدة اقصاها **١٥** مايو » .

كما ابحرت السفينة الحربية « **فوزية** » فى الرابعة بعد ظهر **٢٦ ابريل** فى رحلة طويلة « وزودت بالمؤن الكافية » .

ـ وفى **٢٧ ابريل** أجتمع **حيدر** باشا مع **النقراشى** باشـــا فى مقر وزارة الداخلية وأطلعه على « التدابير التى أتخذت لسفر القوات المصرية الى الحدود الفلسطينية » والتى تقرر أن تشترك فى القتال . ثم قابل **حيدر** باشا فى مكتبه بوزارة الدفاع كبار الضباط « ليطلع على تحركات القوات وظل يعمل لوقت متأخر من الليل »

ـ وفى **١ مايو ١٩٤٨** . تم عقد أجتمـــاع عسكرى فى قصر « **رغدان** » **بعمان** . حضره عسكريون عرب . وعن **مصر** حضر ضـــابطان هما القائمقام **حـافظ بكرى** بك واليوزباشى **عصـــام حلمى المصرى** أفندى . كمـــا نشرت « **المصرى** » بعددها فى **٢ مايو** .

ـ وفى عددها الصادر فى ٢ مايو نشرت « **الأساس** » على صفحتها الأولى ترجمة لمقال بتاريخ ١ **مايو** بجريدة « **الديلى أكسبريس** » الانجليزية بقلم **شارلس فولى** محرر الشئون الخارجية قال فيه أن الجيوش العربية تستعد لدخول **فلسطين** • وأخذ يقيم قدرات هذه الجيوش • وقال عن الجيش المصرى : ـ

« أما من ناحية الغرب ، فان الجيش المصرى الذى أعيد تنظيمه وتسليحه من جديد آخذ فى الاحتشاد عند حدود الأراضى المقدسة » •

وتحدث عن انفساق الدول العربية على تعاون جيوشها • ونقل عن مسئولين **يهود** قولهم « **انهم** يشكون كثيرا فى قوة الأسطول المصرى على حصار موانيهم على **البحر الأبيض المتوسط** » •• وقالوا أن قواتهم ليست قادرة على هزيمة الجيوش العربية فقط ، بل « ما من قوة تستطيع أن توقف الجيش اليهودى قبل أن **يصل** الى **مياه الخليج الفارسى** » •

•• وفى ٩ **مايو** كان العنوان الرئيس للصفحة الأولى لجريدة « **الأساس** » • هو : ـ « قوات المتطوعين المصريين تتوغل فى **جنوب فلسطين** • منشور عام لقائد **الجبهة** الجنوبية وبلاغه الرسمى الأول » ••

ونشرت الجريدة نص المنشور رقم ١ الذى أصدره القائد العام لقوات المتطوعين فى جبهة فى **فلسطين** البكباشى **احمد عبد العزيز** • ونصه : ـ

« من **القائد العام لقوات المتطوعين** بالجبهة الجنوبية بفلسطين الى المتطوعين !

أيها المتطوعون : **قبل أن** نتحرك الى **جبهة** القتال يجب أن نؤمن تماما بالغاية **النبيلة** التى نحارب **من أجلها** • **اننا** سنقاتل اليهود بفلسطين لأنهم قوم جحدوا نعمة **الله** عليهم واحسان المسلمين الذين تركوهم ينعمون فى بلادهم ويثرون ويتكاثرون حتى اذا ما أنسوا فى أنفسهم بعض القوة غدروا بالمسلمين ، وشرعوا فى اغتصاب أقدس ما لديهم وهو وطنهم العربى وتراثهم الاسلامى • لقد بدأ اليهود غدرهم بشراء قطع متناثرة من الأراضى الفلسطينية بدعوى **الحياة فيها** فى سلام ووئام • ولكنهم اخذوا يشيدون الحصون عليها ويحشدون قواهم فيها حتى اذا تكاثر عددهم واشتد ساعدهم انقلبوا على سكان البلاد يريدون **محوهم** وتدمير فلسطين وانشاء دولة

صهيونية على انقاضها تحتل مركزا متوسطا بين بلاد الجامعة العربية وتهدم الوحدة الجغرافية والتاريخية لهذه البلاد • فنحن نحـــارب دفاعا عـــن تراث العروبة ورفعا لخطر جسيم يهدد كيان الدول العربية ومســـتقبلها • نحن نحارب فى سبيل الله لا نبغى استعمارا • بل نريد أن نمنع اشنع خيانة وافظع نوع من أنواع الظلم الذى لم يجد التاريخ مثيلا له • نحن نحارب عدوا غادرا خائنا خبيثا يقتل ويمثل بالأبرياء الذين آووه وتسامحوا معه كثيرا • نحن نحارب لحماية بلادنا وأولادنا واحفادنا واعراضـــنا وآمالنا فى المســـتقبل من خطر اليهود الذى لا يضاهيه أى خطر فى الشرق •

أيها المتطوعون : ان حربا هذه أهدافها هى الحرب المقدسة • وهى الجهاد الصحيح الذى يفتح أمامنا أبواب الجنة ويضـــع على هاماتنا أكاليل المجـــد والشرف • فلنقاتل العدو بعزيمة المجاهدين ولنعلم أن أبناء وطننا ينتظرون سماع أخبار انتصاراتنا وأعمالنا المجيدة التى تحيى آمالهم فى المستقبل • ولا تنسوا أن هذه الأراضى التى سنحارب عليهـــا ، قد حارب أجدادنا عليهـــا فى عصور مختلفة ، وسجلوا لنا مجدا عظيما خالدا • فلنزد هذا المجد الأبدى • ولنخشى غضب الله وحكم التـــاريخ اذا نحن قصرنا فى أمانة هـــذا الجهـــاد العظيم » •

•• كما نشرت « الأساس » البيان الأول الذى صدر عن قوات المتطوعين عن عملياتها العسكرية • وجاء فيه : —

« تم تسلل قواتنـــا عبر الحدود واحتلت مراكزها بدون خســـائر • واسرعت بعض قواتنا الى القطاع الشـــمالى من الجبهة لمســـاعدة العـــرب فى رد هجمات اليهود عن « عراق سويدان » وقد كللت هذه المساعدة بالنجـــاح • وقد استقبل الأهالى جنودنا بالحفاوة البالغة والهتافات الحماســـية للعروبة ولمصر ولمليكها المعظم » •

— وفى ٩ مايو عقد مجلس الوزراء جلسة فى المســـاء بحث فيها القضـــية الفلسطينية ووافق على مرسوم بمشروع قانون بالاذن للحكومة باصدار قرض بمبلغ اربعة ملايين جنيه لمواجهة المصروفات الاضافية اللازمة للقوات المحتشدة على حدود فلسطين : — وفيما يلى نص ما صدر من مراسيم : —

المرســـوم الأول

« نحن فاروق الأول ، ملك مصر ،

بنـاء على ما عرضه علينا وزير المـــالية وموافقة رأى مجلس الوزراء ،
رسمنا بما هوآت :

مشروع القانون الآتى نصه يقدم باسمنا الى البرلمان :

مادة ١ ـ يؤذن للحكومة بأن تصدر فى مصر قرضــا فى حدود مبـــلغ ٤٠٠٠٠٠٠ ج (أربعة ملايين جنيه) لمواجهة المصروفات الاضــافية اللازمة لقوات الجيش المصرى المرابطة على الحدود بين مصر وفلسطين ، وذلك فى الوقت الذى تراه مناسبا وبالشروط والأوضاع التى يحددها وزير المالية بموافقة مجلس الوزراء ،

مادة ٢ ـ على وزير المالية تنفيذ هذا القانون ،

المرسوم الثــــانى

« نحن فاروق الأول ملك مصر ،

بعد الاطلاع على المرسوم بشروع قـــانون بربط ميزانية الدولة للسنة ١٩٤٨/١٩٤٩ الصادر فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، وعلى المرسومين بمشروعى قانونين الصادرين فى ٨ مارس ، ٥ ابريل سنة ١٩٤٨ بتعديل مشروع الميزانية المذكورة ، وبناء على ما عرضـــه علينا وزير المالية وموافقة رأى مجلس الـــوزراء ،

رسمنا بما هو آت ،

مشروع القانون الآتى نصه يقدم باسمنا الى البرلمان : ـ

مادة ١ ـ يضاف الى تقديرات المصروفات فى مشروع القـــانون بربط ميزانية الدولة للسنة المالية ١٩٤٨/١٩٤٩ تحت فرع خاص (فرع ٩) ضمن

القسم ١٥ (وزارة الدفاع الوطنى) « أبواب أخــرى » مبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٤ ج (أربعة ملايين جنيه) لمواجهة المصروفات الاضــافية اللازمة لقوات الجيش المصرى المراطة على الحدود بين **مصر وفلسطين** ٠

مادة ٢ ـ يؤخذ المال الاحتياطى العام بصفة مؤقتة مبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٤ ج (أربعة ملايين جنيه) لمواجهة المصروفات المذكورة ٠

مادة ٣ ـ على وزير المالية تنفيذ هذا القانون »

٠٠ وفى هذا الاجتماع أصدر مجلس الوزراء قرار بوقف تسريح الجنود مؤقتا والغاء الاجازات الصــيفية لضــباط وطلبة الكلية الحربية ٠ وصرح **حيدر** باشا عقب انتهاء الاجتماع « بأن هــذا المبلغ دفعة أولى ســتتلوها دفعـــات » ٠

٠٠ وفى **١٢ مايو ١٩٤٨** نشر « **الأهرام** » نص الحــديث الذى أدلى به الملك **فــاروق** فى اليــوم الســابق الى « **ولتر كولنز** » مدير **وكالة** « **يونايتدبرس** » فى **الشرق الأوسط** ، وقالت « **الأهرام** » انه لما كانت التقاليد الملكية تقضى بألا يدلى الملك بأحاديث صحفية ٠ فقد أذن جلالته لمستشاره الصحفى **كريم ثابت** بالاعراب عن وجهة نظره وطلب من المراســل أن يكتب الأسئلة ٠ وسلمت اليه الاجابة عليها وهذا هو نص الاسئلة والاجوبه : ـ

س : هل يتفضل جلالة الملك فيحدد بايجاز موقف مصر حيال **فلسطين** عندما تتخلى **بريطانيا** عن الانتداب فى **١٥ مايو** ؟

ج ـ لقد أوضحت حكومة جــلالة الملك فى مناســبات مختلفة أن **مصر** تنوى أن تمد اخواننا عرب **فلسطين** بكل ما فى وسعها من مساعدة ٠

س : هل يتفضــل جلالة الملك فيبين بالتفصيل نوع هذه المســاعدة ان كان ذلك ممكنا ؟

ج : لقد قال جلالته فى أكثر من مناسبة أن هذه المساعدة ستكون ذات طابع عسكرى ومالى واقتصادى وانه لن يدخر جهد فى هذا السبيل ٠

س : هل يتفضل جلالة الملك فيبين بالتفصيل نوع هــذه المســاعدة بلد يقطنه عدد كبير من اليهود ٠ نحو اليهود والصهيونية ؟

ج ـ يسر جــلالته أن يلاحظ انك ميزت بين اليهود والصــهيونية ، ان المصريين لا يضمرون عداء لليهود ان أكثرية اليهود الذين عاشــوا طويلا فى **مصر** قد أثبتوا انهم مواطنون مخلصون صادقون ٠ أما الصــهيونية فأمر آخر ٠ ولا يستطيع جلالته ان يقبل ٠ ولن يقبل ، أن تقوم فى **الشرق الأوسط** دولة صهيونية على مقربة من حدود **مصر** ٠

س : هل لدى جلالته اية اقتراحات او آراء فى خير الوسائل لوقف النزاع المحتدم الآن بين العرب واليهود فى فلسطين ؟

ج ـ الاعتقاد السائد ٠ انه لابد من استخدام القوة ضد الصهيونية ٠ لان هذه هى الوسيلة التى يفهمونها ٠ على أن الأمل معقود على أن يهتدى اليهود الى الرشد ـ وقد يحدث ذلك فى موعد غير بعيد ـ وان يدركوا أن خطأهم قد أثار نفور جميع الأمم العربية التى لم تقف حتى الآن موقفا عدائيا من اليهود فى مجموعهم ٠

س : هل استطيع أن أفهم من هذا أن حقوق الأقليات ـ واقصد اليهود فى هذه الحالة ـ ستصان فى دولة فلسطين العربية ؟

ج ـ بكل تأكيد ٠ لقد ذكر المرة تلو الأخرى ان عرب فلسطين سيعطون اليهود المقيمين فيها الحقوق التى هم اهل لها بوصفهم أقلية ٠ ويشعر جلالته بأنكم تعلمون أن الأمم العربية معروفة بكرمها وسعة صدرها التقليديين ٠

س : وأخيرا ٠ هل لى أن اسأل عما اذا كان لدى جلالته رسالة الى عرب فلسطين ؟

ج ـ هذه هى رسالة جلالته : ـ

« ابشروا ٠ فان العدالة فى جانبنا ، والله كفيل بأن يدفع عنا كل مكروه » ٠

طبعا فان تسليم الاسئلة والاجابة عليها تم قبل نشرها بايام ٠

٠٠ هذه هى الوقائع والأحداث والأخبار التى نشرت علنا وكلها تبين دون أى لبس أوشك ان مصر كانت متجهة الى الحرب لا محالة ٠ مما يسقط كل حجة قيلت فيما بعد بأن الوزارة فوجئت بقرار الملك ٠ ويخيل الى أن سياسيى أحزاب الاقليات التى كانت تغتصب الحكم ارادوا بعد هزيمة الجيش أن يلقوا تبعتها على كاهل الملك فاروق وحده بالزعم أنهم لم يكونوا موافقين على دخول الحرب ٠ وان القرار اتخذه الملك فجأة ودون استشارتهم أو أخذ رأيهم فيه ٠ ولو كان الجيش انتصر لما سمعنا هذه الحجج تتردد ، بل لتسابق كل منهم فى الادعاء بأنه صاحب الفضل فيه ٠ أما قصة انفراد الملك بالقرارات دون استشارتهم فهى غير غريبة عن هؤلاء السياسيين الذين كانوا مجرد أدوات فى يد القصر يستخدمهم فى العصف بالحياة النيابية ، ويدفعهم عداؤهم للشعب ورغبتهم المجنونة فى الحكم عن اى طريق لارتكاب اى جريمة سياسية وقبول أى تصرف مهين ٠٠ وهل هناك جريمة اشنع من جريمة تزوير الانتخابات وتزييف ارادة الشعب التى ارتكبوها مرارا ؟ وهل هناك اهانة أكبر من أن يكونوا مجرد أدوات فى يد غيرهم يحكم بواسطتهم ؟

* * *

بلاغـــات أول أيام الحـــرب

.. على كل حال . فقد اجتاز الجيش المصرى حدود **فلسطين** فى **١٥ مايو** سنة ١٩٤٨ . وصدر عن وزارة الدفاع ثلاثة بلاغات فى أول أيام الحرب : ـ

بلاغ رقـــم ١

١ ـ اجتاز قسمان من قواتنا الخفيفة الحركة والمشاة والمدفعية ، صباح اليوم الحدود . واشتبك أحدهما مع مستعمرة « **الدنجور** » القوية التحصين ، وتقوم مدفعيتنا الآن بدك حصونها ولاتزال المعركة مستمرة .

٢ ـ تخطى طابور آخر بلدة « **خان يونس** » فى طريقه الى غزة دون أية مقاومة .

٣ ـ قامت طائراتنا بالقاء منشورات بدعوة الصـــهيونية الى الاخلاد والسلام فى ميعاد حدد لذلك ، ولما انقضى الميعاد ولم يستجيبوا الى النداء . القت طائراتنا قنابلها على مســـتعمرتى « بيت **حانون** » « **وبيرون اسحق** » شمال وجنوبى **غزة** الى الشرق .

٤ ـ قامت طائراتنا المقاتلة وقاذفات القنـــابل بضرب **مطار تل ابيب** العسكرى بنجاح وهو واقع خارج **المدينة** .

٥ ـ احتلت قـــوات المتطوعين مرتفعا بمنطقة « **تل العشار** » شرقى غزة وهى باقية فيها حتى تصلها مقدمة قواتنا .

بلاغ رقـــم ٢

١ ـ تمت عملية تطهير « مســـتعمرة **الدنجور** » بابادتها حيث رفضت التسليم ، وقد أسرع اعرابيان كانا يعملان مع الصهيونيين داخل المستعمرة .

٢ ـ قام السلاح الجوى الملكى باغارة ثانية صباح اليوم على مطـــار « **تل ابيب** » وقد تحقق اتلاف حظيرة الطـــائرات وحرق طائرة « **داكوتا** » كانت على **الأرض** .

.. أما البلاغ الثالث فقد صدر وفى نهايته عبـــارة « خســـائرنا فى الأفراد طفيفة » .

... كما تلقى الملك **فاروق** رسائل من عدد من الملوك والرؤســاء العرب بهذه المناسبة . وهذه ردوده على عدد منها : —

« حضرة صاحب الجلالة الملك **عبد الله** ، ملك المملكة الهاشمية الأردنية .

اشارك جلالتكم من أعماق قلبى الابتهال الى الله العلى القدير أن يكتب النصر لجيوشنا ويكلل بالفخر جهادنا لاعلاء كلمة الحق والانسانية بالذود عن ديارنا ، ودفع العدوان الآثم عن اخواننا أهل **فلسطين** العربية واقــرار السلام فيها والله معنا . « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

* * *

.. « حضرة صاحب الفخامة السيد **شكرى القوتلى** رئيس الجمهورية — **دمشق** .

ان ألمى للظروف **القاهرة** التى فرضت على الدول العربية ان تدفع اليــوم بجيوشها لتحقيق ما عجزت عنه بجهودها السياسية . لا يعادله الا اغتباطى بهذا جميعا . ويقينى ان الدماء الغالية والأرواح العزيزة التى يبذلونها فى سبيل قضية **فلسطين** العربية سوف لاتزيدهم الا تماسكا وترابطا للذود عن حقهم وكرامتهم وكفى العرب فخرا انهم يجاهدون لنصرة الحق والعدل والمبــادىء الانسانية السامية . وهى جميعا قبس من نور الله . ويأبى الله الا أن يتم نوره . حفظكم الله ورعاكم وتولى بالنصر والتأييد جنودنا البواسل » .

* * *

« حضرة صــاحب الجلالة . الأخ الملك **عبد العزيز آل سعود** . ملك المملكة السعودية — **الرياض** .

اشاطر جلالتكم ما أعربتم عنه من الدعوات الصادقة والابتهال الى الله لنصر الجيوش العربية المجــاهدة فى سبيل الذود عن عرب **فلسطين** ، الذين أخرجوا من ديارهم ظلما وعدوانا . وأذيقوا من الوان العذاب والاضــطهاد

ما يندى له جبين الانسانية ٠ ولا شك أن المهمة العالية التى تضــطلع بها اليوم الجيوش العربية ، غير باغية ولا عــادية ٠ تهون معها كل تضــحية ، ويرخص كل مذاق وان من بواعث سرورى فى هذه الظروف التى فرضها علينا الاعتداء الصهيونى الآثم أن يقف العرب جميعا صفا واحدا ٠ وان يكون للجيش السعودى المظفر نصيبه الموفق باذن الله الى جانب الجيش المصرى والجيوش العربية الشــقيقة ٠ وفقنا الله جميعا لنصرة الحق والعــدل وأمدنا بروح من عنده ، واسبغ عليكم نعمة الصحة والعافية » ٠

* * *

« حضرة صــاحب الفخـامة الشــيخ **بشارة خليل** الخــورى رئيس الجمهورية ـ **بيروت** »

أشكر لفخامتكم أجمل الشكر على كريم عطفكم نحــو بلادى وجيشى ونحوى ٠ وابادلكم رقيق تحياتكم وتهانيكم على حسن توفيق الله للعرب جميعا فى هــذه المرحلة الأولى من جهــادهم الشريف لنصرة أعلى المبــادىء الانسانية ووضع حد لمأساة **فلسطين** الدامية بدفع العدوان الصهيونى عنها وتأمين أصــحابها العرب أجمعين ، ممثلين فى الجــامعة العربية أم غير ممثلين ٠ بل قضية كل مؤمن بمبادىء الحق والانسانية ٠ وفى ســبيلها يسجل العرب اليوم بدمائهم الزكية وثيقة تضــامنهم وتعاونهم ٠ ولسوف ينصرهم الله نصرا عزيزا حتى تتحقق أهدافهم النبيلة باذن الله » ٠٠

بيــان الحــكومة

٠٠ كما استدعى وزير الخــارجية ، **احمد خشبة** باشا فى ١٥ **مايو** ، سفراء **أمريكا وانجلترا وفرنسا والصين** والقائم بأعمال المفوضية **الروسية** ٠ وسفراء آخرين ٠ الى مبنى وزارة الخارجية ٠ وســلمهم مذكرة الحــكومة المصرية برأيها فى الحرب ٠ ونصها هو : ـ

٠٠ « تعلن الحكومة الملكية المصرية ٠ وقد انتهى الانتداب البريطانى فى **فلسطين** ، أن قواتها العسكرية بدأت تدخل الأراضى الفلســطينية لتعيد الأمن والسلام الى ربوعها بعد أن سادت الفوضى وعم الاضطراب وأصبحت البلاد تحت رحمة العصابات الصــهيونية الارهابية التى ما فتئت تفتك بالسكان العرب الآمنين ٠ بما جمعته لهذا الغرض من مختلف الأســلحة

ومعدات التدمير . ولقد ارتكبت هذه العصــــابات الصـــهيونية من الجرائم ما يشمئز منه ضمير الانسانية . فاعتدت على بطون نســـاء العرب وبقرت بطون الحبالى منهن . وقتلت الأطفـــال أمام أمهـــاتهم . وعذبوا الأسرى ثم قتلوهم . وكل هـــذه للجرائم التى أرتكبت فى أرض فلسطين . أقامت الدليل القاطع على أن الصـــهيونين فى فلسطين يتبعون ســـياسة التعذيب والتنكيل والتقتيل التى ابتدعها النازيون فى المانيـــا والتى من أجلها أقـــامت الأمم الديمقراطية المحاكم لينال مجرمو الحرب من النازيين الجزاء على ما ارتكبوا من جرائم ضد الانسانية . ولا تستطيع الحكومة المصرية ازاء هذه الجرائم الوحشية التى ارتكبت ضد الانسانية فى أرض متاخمة لأراضيها . وضـــد عرب فلسطين الذين تربطهم بشعوب الدول العربية المجـــاورة روابط عديدة لا تنفصـــم بأن تقف مكتـــوفة اليدين . لذلك رأت أنه من الواجب عليها كحكومة لدولة عربية وأمة متمدينة ، أن تتدخل فى فلســـطين لوقف هـــذه المذابح الدائرة هناك ولتجعل الكلمة العليا فى هذه البلاد للقانون وللمبـــادىء المعترف بهـــا بين الأمم المتحدة ـ وتؤكد الحـــكومة المصرية أن تدخلهـــا العسكرى فى فلسطين ليس موجها ضد يهود فلسطين . بل ضد العصـــابات الأرهابية الصهيونية وانه ليس به من غرض الا اعادة السلام والأمن الى ربوع فلسطين ، وخاصة بعد انتهاء الانتداب . وذلك لحين الوصـــول الى الحل العـــادل »

* * *

.. كانت البيانات التى تصــدرها وزارة الدفاع الوطنى عن ســـير العمليات العسكرية تبعث على التفاؤل الشديد . فالقوات المصرية تتوغل بسرعة شـــديدة داخـل الأراضى الفلســطينية وتكتسح المســتوطنات الاسرائيلية التى تعترض طريقها . وســـلاح الطيران الملكى يشن غــارات شديدة متواصلة ضد مدينة **تل أبيب** وضد عدد من المستعمرات ويلحق بهـــا خسائر جسيمة . كذلك كانت تتوالى الانبـــاء المفرحة عن تقدم قـــوات الجيش الأردنى والعراقى . وعن عمليات ناجحة للجيش الســـورى والجيش اللبنانى ، وكان التصـــور . أنه لن تمر أيام ، الا وتطبق الجيوش العربية على **تل أبيب** لتضع نهاية لتمرد العصــابات الصـــهيونية وعلى دولتهم « المزعومة » . ونشرت الصحف صورة تاريخية لزيارة الملك **فاروق** لمقر قيادة الجيش للاطلاع على سير العمليـــات ، كان الحماس فياضـــا والثقة كاملة فى النصر .. الا أنه لوحـــظ أن البيانات العســـكرية لم تشر بالتفصـــيل الى العمليات الاسرائيلية والى حجم الخســـائر التى تكبدتها القوات المصرية فى الأفراد والمعدات . بينما كانت تبـــالغ فى ذكر خسائر اليهود . كما لوحظ أن نسبة كبيرة من البيانات كانت تحمل طابعا انشائيا . وقد لاحظ الدكتور **محمد حسين هيكل** فى الجـــزء الثالث من مذكراته ـ مذكرات فى الســـياسة المصرية ـ ص ٤٥ ، أن توغـــل القـــوات السريع يتـــم فى الأراضى التى خصصها مشروع التقسيم للعرب . قال : ـ « لاحظت وأنا اتابع البـــلاغات الرســـمية ان الجيوش العربية لا تلقى مقاومة لأنها تتقـــدم فى المنـــاطق التى خصصها قرار الأمم المتحدة للعرب من أهل **فلسطين** . وأنها لما تبـــلغ الاجزاء التى عينت **لاسرائيل** فيما خـــلا أجـــزاء من منطقة **النقب** . ومنطقة **النقب** صحراء غير مأهولة فيما عدا محلات صغيرة انشأها اليهود ها هنـــا وهناك . عند ذلك دار بخاطرى أن القوات المصرية تكون أكثـــر اقداما على القتال وعلى التضحية فى الحرب اذا علمت أن منطقة **النقب** التى تحتلها ستضم الى **مصر** . وانى لفى « **كلوب محمد على** » ذات مســـاء ، اذ لقيت **ابراهيـــم عبد الهادى (باشا)** وكان يومئذ رئيسا للديوان الملكى ، و**عبد المجيد ابراهيم صالح (باشا)** ، وكان وزيرا للاشغال . فذكرت بأن الجيوش العربية كلها تسير فى مناطق مخصصة لعرب **فلسطين** ، ولهذا لا تلقى مقاومة . وان اكبار البلاغات الرسمية لتقدمها وهى فى هذه المنطقة ليس من حسن الســـياسة فى شىء . لأنها اذا التحمت يوما بقوات معادية فلم تتقدم بمثل هذه السرعة

خيف ان يؤثر ذلك على الروح المعنـــوية تأثيرا غيـــر حسن · وأجـــابنى **ابراهيم عبد الهادى** (باشا) فى شىء من الانفعال بأن مثل هذا الكلام ليس من المصلحة الوطنية فى شىء ، وان صيغة البلاغات يجب أن تكون على النحو الذى تصدر به » ·

·· وبدأت **الأمم المتحدة وأمريكا وانجلترا** تطالب بوقف القتـــال وعقد هدنة بين الفريقين المتحاربين ، وحل الخلافات بينهما بالمفاوضـــات · فأعلنت الدول العربية رفضها لوقف القتـــال لأن موقفها العسكرى لم يكن ضعيفا ، ولم تكن جيوشها قد تعرضت الى انتكاسات بارزة ·

·· وأخـذت الأصـــوات تتردد فى مصر تشكك فى جدوى اشـــتراكها فى الحرب ، لأنه لا توجد لها أدنى مصلحة فيها · وانه كان ممكنا التعايش مع **اسرائيل** ، فكتب **ابراهيم دسوقى أباظة** باشا سكرتير **حـــزب الأحرار الدستوريين** مقالا بجريدة « **الأساس** » بتاريخ **٩ يونيو (حزيران) سنة ١٩٤٨** بعنوان : « لماذا حاربت **مصر** الصهيونيين ؟ » تحدث فيه عما أرتكبه اليهود من فظائع ·· وقال : ـ

« هجمـــوا على القرى يجـــردون المخـــدرات من اثوابهن ويهتكون أعراضهن ، ويذبحون السيدات والأطفال · ويبقرون بطون الحوامل بعد أن خلت القرية من الرجال ؟ ويســـتعرضون صفوف النســـاء العـــاريات باكيات ينتحبن أمام آلات الســينما ، للفخـــار والنكاية والمبالغة فى الاذلال والتنكيل · هؤلاءهم ابطـــال مملكة اسرائيل ، هم أبطال هـــذه المملكة التى تعترف بها **الولايات المتحدة** هؤلاء الابطال هم الذين يحاولون تلويث الآبار بجـــراثيم الميكـــروبات لنشر الاوبئة والفتك بالآمنين الوادعين والجنـــود المصريين · ومصر خصم شريف يشمئز من استعمال هذا الســـلاح الدنىء · والصهيونيون انفســـهم هم ميكروبات خطرة تلوث فلســـطين كلها ، بل تلوث الانسانية على الاطلاق ·

دخلت **مصر** الحرب ايها السادة **مكرهة كما** قدمت ، لأنها لم تجـــد عدلا لدى هيئة الأمم المتحدة ، فاعتقدت ان العدل لن يكون الا اذا دعمه الســـلاح · دخلت **مصر** الحرب دفاعا عن فلسطين وعن نفسها · فان قيام دولة صـــهيونية تتاخمها ، فيه القضاء عليها من كل وجهة » ·

·· ومن عجب الدهر ان نجل **دسوقى** باشا · الكاتب **ثروت أباظة** هاجم

العرب والفلسطينين بنفس الحماسة والقوة والبلاغة التى هاجم بها والده الصهاينة عندما عقدت اتفاقيتي كامب ديفيد وقبلها بمدة ٠

.. المهم ان **أمريكا وانجلترا وفرنسا** وغيرها من الدول أخذت تضغط لوقف القتال الى أن نجحت فى استصدار قرار من **الأمم المتحدة** بعقد هدنة اعتبارا من **١١ يونيو سنة ١٩٤٨** لمدة أربعة أسابيع وايفاد مندوب عنها للبحث فى التوصل الى حل يتفق عليه الطرفان المتنازعان كما أوصت بوقف تصدير الأسلحة اليهما ٠

.. وكانت موافقة الحكومات العربية على الهدنة بمثابة صدمة عنيفة لشعوبها ٠ فحسب البيانات التى كانت تذيعها عن تقدم قواتها وعملياتها العسكرية كان انهيار « دولة **اسرائيل** المزعومة » وشيكا خاصة بعد أن أصبح الجيش المصرى على بعد **ثلاثين كيلو مترا** من **تل أبيب** ٠ عاصمة هذه « الدويلة » ٠ فالهدنة جاءت انقاذا لاسرائيل من الهزيمة حتى تلتقط انفاسها ٠ كذلك كان معروفا على نطاق واسع ـ بل ونشر هذا ـ أن الاسرائيليين سيستغلون فترة الهدنة لجلب المزيد من السلاح والمهاجرين بينما لن يستطيع العرب الحصول على السلاح اللازم لمجابهة هذا التحول ٠ والأمر المدهش أن المسئولين العرب صرحوا أنهم يعرفون ذلك ٠ ولكنهم واثقون من قدرة قواتهم على مواصلة زحفها نحو تل أبيب « للقضاء على العصابات الصهيونية المتمردة » عندما يستأنف القتال ٠ وكل ما هنالك انهم يريدون أن يعطوا الأمم المتحدة فرصة للحل السلمى ٠

.. وعندما وصل وسيط الأمم المتحدة الكونت « **برنادوت** » وقابل المسئولين العرب ٠ كرروا على مسامعه عبارة « لا للتقسيم » .. وفى **٢٢ يونيو** وصل الى **القاهرة** الملك **عبد الله** واجتمع بالملك **فاروق** ثم توجه الى **السعودية** لمقابلة الملك **عبد العزيز** كما أجتمعت فى **القاهرة** اللجنة السياسية للجامعة العربية لبحث الموقف ٠ وبدأت الأنباء والشائعات تتردد حول الانقسامات بين الدول العربية ٠ منها أن مصر تشك فى أن الجنرال **جلوب** الانجليزى ٠ رئيس أركان الجيش الاردنى ومن معه من الضباط الانجليز العاملين بالجيش الاردنى يتعاونون مع الاسرائيليين ٠ وانه لابد من تنحيتهم جميعا وان تكون قيادة الجيوش العربية فى يد **مصر** ، لا فى يد الملك **عبد الله** .. وكان من رأى **مزاحم الباجهجي** رئيس وزراء **العراق** أن تكون قيادة العالم العربى فى يد **مصر** لتعمل على توحيده ٠ وأدلى برأيه هذا فى حديث لجريدة « **المصرى** » نشرته بتاريخ **٤ يوليو** (تموز) **سنة ١٩٤٨** ٠ قال فيه عن توفر عوامل الوحدة العربية : ـ

« ونظرة خاطفة الى الوراء تلقى فى روعنا ان هـــذه العـــوامل عينها هى التى حفزت رئيس الاسرة العلويه المجيدة **محمد على باشا** الكبير عندما نهض يريد تأسيس أمبراطورية عربية تضم البـلاد الناطقة بالضـــاد ٠ وقد قارب تحقيق هدفه وكاد ينجح فى مشروعه لتوافر أسباب تكوين هـــذه الأمبراطورية لو لم يصطدم بمقاصد استعمارية أوربية قضت عليه بالتراجع والاكتفاء بتأسيس الدولة المصرية ٠ ومن أجل ذلك أملى كبير فى أن الأمة المصرية الناهضة وعلى رأسها صاحب الجلالة الملك **فاروق الأول** تولى هـــذه الناحية الحيوية جل أهتمامها ، فتؤدى حق مقامها الأول بين شـــقيقاتها العربيات ٠ والعرب غانمون أعظم الغنم من هـــذه اليقظة المصرية فى كفاحهم القومى لتحرير **فلسطين** من عدوان الصهيونية ومحـــافظتهم على بقائهـــا لأهلها العرب » ٠

المفتى يرد والنواب يتطوعون

٠٠ وسرت فى البلاد الانباء والشائعات التى تحكى روايات عديدة بأن الفلسطينيين يتعاونون مع الاسرائيليين ضد القوات المصرية ويتجسسون عليهم لحساب اليهود ولا يمدون يد المعاونة ، للجنود المصريين بل ويأخذون منهم سلاحهم فى مقابل شربة ماء أو كسرة خبز وقامت حملة تشكيك اخرى تقول ما لنا ولهؤلاء الخـونة الذين يبيعوننا لليهـــود ؟ ٠ وكان واضـــحا أن الدعاية الصهيونية تنشط فى مصر لتحطـــيم الروح المعنـــوية وتأليب المصريين على اخوانهم الفلسطينيين ، ويبدو أن هذه الحملة كانت من الأهمية بحيث دفعت بالحـــاج **أمين الحسينى** بالادلاء بحديث لجـــريدة « **المصرى** » بتاريخ ٥ **يوليو سنة ١٩٤٨** ـ ص ٣ ـ أجاب فيه عن ســـؤال حول ما يتردد من تعاون الفلسطينين مع اليهود ٠ فقال : ـ

٠٠ « لقد شعرنا بتلك الدعاية ولمسنا آثارها ٠ وهى دعاية مضـــللة مغرضة تشرف عليها الوكالة اليهودية ، وتوجهها ويروج ادعاءاتها وأقوالها ، أولئك الأشخاص الذين ينضمون تحت ما اتفق على تســـميته « الطـــابور الخامس » من مأجورى الصهيونية ورجـــال الاســـتعمار وبعض الخـــوارج من الانهزاميين والخائنين ٠ وتهدف تلك الدعاية الى تشويه سمعة الفلسطينين فى الاقطار العربية لحملها على وقف مســـاعداتها لفلسطين على اعتبـــار أن الفلسطينيين قوم غير جديرين بالمساعدة والتأييد ٠ وأنه لمن المؤسف حقا أن تجوز تلك الدعاية الصهيونية المغرضـــة ضد أهل فلســـطين على بعض اخواننا العرب ٠ وان ينعت الفلسطينيون بما تحاول تلك الدعـــاية المجرمة

نعتهم به • ولئن وجد بين الفلسطينين من يستحق ذلك • فهم عدد ضئيل جدا • ولا تخلو أمة من الأمم من أمثال تلك الفئة • ويجب أن لا يؤخذ الشعب الفلسطينى بجريرتهم • فانه لاتزر وازرة وزر أخرى • وهل يجوز أن يصدق أى عربى أقوال تلك الدعاية المضللة ، وان ينسى جهـــاد الفلســطينين الطويل ضد الصهيونية والانتداب ؟ انهم قاوموا أعظم امبراطورية عرفهـــا التاريخ • وفى الوقت نفسه كافحوا قوة اليهود العالمية • ولو حل بأى شعب آخر من شعوب الأرض ، ما حل بالشعب الفلسطينى من ظلم وجبروت ، وعنت وارهاق ، وبطش وتقتيل ، وسجن وتعذيب • وابعـــاد وتشريد ، وقوانين شاذة ، وأنظمة طارئة ، واجراءات قاسية • لما استطاع الصمود ، ولذهبت ريحه ، ولتقوض كيانه منذ أمد بعيد »

على كل فلم يكن لهذه الدعايات تأثير يذكر فى حماسة المصريين وايمانهم بجدوى الحرب • على المستوى الرسمى والشعبى •

•• ففى الجلسة التى عقدها مجلس النواب بتـــاريخ ٥ يوليو ١٩٤٨ عرض عليه اقتراح تقدم به أيوب بك وسامح موسى بك ـ سعديان ـ وعدد كبير من النواب ، بأن يتطوع فريق من النواب للجهـــاد فى فلسطين ضد الصهيونية ، فطلب منهم رئيس المجلس أن يتركوا له أمر الاتصـــال بوزير الدفاع الوطنى لتنظيم تطوعهم • والقى على أيوب كلمة أوضح فيها الأسباب التى دفعتهم لتقديم الاقتراح فقال أن النواب بذلوا فى الدورة الحالية مجهودا كبيرا ، وهم فى حاجة ماســـة للراحة •• « ولكنهم فى الظروف الحاضرة يرون التضـــحية براحتهم وبكل شىء فى ســـبيل المســـاهمة فى الدفاع عن فلســـطين • وان الموقعين على الاقتراء يرجون أن يكونوا فى مقـــدمة المتطوعين للدفاع عن فلسطين • وختم أيوب بك كلمته راجيا من سعادة رئيس المجلس أن يضع فى مكتبه • كشفا ليســجل النواب الراغبـــون فى التـــطوع أسماءهم • وذلك لمدة ثلاثة أيام ثم يرسل هـــذا الكشف الى وزارة الدفاع الوطنى لاتخاذ الاجراءات اللازمة • وقد قابل النواب هذا الاقتراح بحماسة بالغة ووافقوا عليه بالاجماع » • كما ذكرت « المصرى » بعـددها الصـــادر فى ٦ يوليو سنة ١٩٤٨ •

الهدنة الثانية وبوادر الهزيمة

٠٠ لم تنته مفاوضـــات برنادوت الى نتيجة بسبب أصرار الـــدول العربية على رفض التقسيم وعلى بقاء **فلسطين** عربية موحـــدة ٠ وكانت **مصر** تقود التيار الداعى لرفض أى تهاون **مع اسرائيل** أو قبـــولها كحقيقة واقعة ٠ ولذا ما أن انتهت مدة الهدنة حتى اســـتؤنفت العمليـــات العسكرية وظهر التفوق الاسرائيلى بوضـــوح بسبب الامدادات العســـكرية التى تدفقت على اليهود اثناء الهدنة ٠ كما برز دور الطيران الاسرائيلى بعـــد وصـــول طـــائرات وطيـــارين من **أمريكا** وأوربا الشرقية والغـــربية ٠ وبدأ يغير على **القاهرة** ذاتها وحدثت أول غارة بتاريخ ١٥ **يوليو (تموز) سنة ١٩٤٨** ٠ وأخذ الاسرائيليون يحققون نجاحات واضحة ٠

٠٠ ومرة ثانية تدخلت **الأمم المتحدة** وقررت وقف القتـــال فقبلت الدول العربية **واسرائيل** القرار فى ١٨ **يوليو** ٠ ولم يعد هنـــاك شك فى أن الحرب حسمت لصالح **اسرائيل** ٠ وأن موقف العرب العســـكرى تدهور ولم يعـــد بامكانهم تحقيق أى نجاح فى القتال ٠ وقد تأكد هذا التحول من قيام **اسرائيل** بخرق الهدنة ومواصلة التقدم دون أن ترد عليهـــا الجيوش العربية ٠ فبعد أربع وعشرين ساعة فقط من قبولها وقف القتـــال اغارت احدى الطـــائرات الاسرائيلية فى **١٩ يوليو** على **القاهرة** والقت بلغم كبير انفجر بمجرد ملامسته الأرض بشارع **فؤاد ــ ٢٦ يوليو حاليا ــ** فى الممر الموصل بين محلات **أوريكو وشيكوريل** والمواجه **لسينما مترويول** ٠ فأدى الى مقتل شخصين واصـــابة ســـبعة عشر بجراح ٠ **وبتاريخ ٢١ يوليو سنة ١٩٤٨** شنت الطـــائرات الاسرائيلية غارة أخـــرى على **القاهرة** اســـتمرت **خمســـا وثلاثين دقيقة** ٠ **وبتاريخ ٢٨ يوليو** تعرضت مدينة **الاسكندرية** الى غـــارة ثالثة ٠٠ وكان **الحال فى الجبهات الأخرى سيئا** ٠٠ خرق اسرائيلى للهدنة بشكل مســـتمر واحتلال مزيد من الأرض والمراكز ٠٠ ولم تقدم أى حكومة عربية شرحا بحقيقة الأوضـــاع العسكرية غير الصـــياح من الاعتداءات الاسرائيلية والتهديد بمواجهتهـــا بحسم اذا لم تتوقف ، وفى نفس الوقت نشـــطت الدعـــاية الاسرائيلية فى البلاد العربية مؤكدة على أن الحرب انتهت فعلا بهزيمة العرب وأن العالم كله يؤيد اسرائيل ولا قبل للعرب بمواجهة الموقف ٠

واثمرت هذه الدعايات التى استندت الى الحقائق بالفعل ٠ مما دفع برئيس مجلس النواب **محمد حـــامد جوده** ــ سعدى ــ لأن يكتب افتتـــاحية

جريدة « **الأســـاس** » ـ ص ١ ـ بتاريخ ٣ **ســـبتمبر (أيلول) سنة ١٩٤٨** يطالب فيها المصريين والعرب بالكف عن النواح من خذلان **أمريكا وانجلترا** لهم ووقوف دول العالم فى صف اليهود ، حتى لا يؤدى ذلك الى انهيـــار الروح المعنوية فى البلاد العربية ٠٠ وقال : ـ

٠٠ « نحن أكثر عددا من يهود **فلسطين** ومن كل من يمكن ان يهرب اليهم من يهود العالم ٠ ونحن أقوى وأثبت قلوبا من أى يهودى كائنا من يكون ٠ نحن أصحاب عقيدة راســخة عميقة ٠ وهم تجــار خيل اليهم أن الشرق الأوسط مغنم أو تجارة رابحة ٠ وأما عن الســـلاح والذخيرة ، فان ما عندنا خير مما عندهم ٠ وستستمر لنا هذه الأسبقية مهما فعلوا ٠ فكل دولة عربية لها بلادها ولها مرافقها وثرواتها المختـــلفة ، ولها وارداتها وصـــادراتها ٠ أما الصهيونيون فقد عاشوا ويعيشون على الاستجداء ٠ ولقد جاءوا الى فلسطين ظانين أن فى وسعهم اتخـاذها نقطة ارتكاز يتسربون منها الى جميع البـــلاد العربية ٠ فيمتصون دماءها ويستولون على خيراتها ٠ ظنوا ذلك ٠ فاذا هم محصورون فى الرقعة الباقية لهم تحيط بهم الجيوش العربية الباسلة من كل جهة ٠ وتدخلت الدول الكبرى لتمنع عنهم الفناء الكامل ٠ وقد عاشـــوا طول السنين السابقة على الاستجداء » ٠

وقال : ـ « لتكن هدنة ، أو لتكن حـــربا ٠ اذ المهم عندى ان يكـــون لنا هدف واضح معين ٠ وأن نعقد العزم على الوصول الى هذا الهدف مهما تكن الظروف الملابسات ٠ لنكن رجالا صادقى النية مصممين على أن يصبغ هؤلاء الصهيونيون أثرا بعـــد عين أيا كانت المســـاعدة أو المعونة التى يتلقونها من دول العالم ٠ هذا التصــميم وحده هو الذى يحمل الصـــهيونيين حملا ويضطرهم اضـــطرارا الى مغادرة **فلسطين** ماداموا يفقدون الأمل فى الكسب الوفير والعيش الرغد الذى كانوا يمنون به أنفسهم هناك » ٠

٠٠ وفى حقيقة الأمر فان قول **حامد جوده** بأن الدول العـــربية تمتلك سلاحا أكثر وفرة وأحدث مما لدى **اليهود** ٠ كان للاســتهلاك المحلى ولطمأنة خواطر الناس بعد أن انتابتهم الشكوك حول حقيقة الموقف وصحة بيانات وتقديرات الحكومة ٠ وان كان من الضرورى أن نوضـــح أن هـــذه الشكوك لم يكن لها أدنى تأثير فى الايمان بعدالة القضـــية التى يحـــارب من أجلها الجيش ٠

٠٠ ولقد تأكد سوء الموقف من خلال اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية التى بدأت فى مدينة « **الاسكندرية** » فى ٦ **سبتمبر ١٩٤٨** لبحث

الموقف • فقد صرح **جميل مردم بك** رئيس وزراء **سوريا** : ـ « أن النضال ضد الصهيونية قد يظل **عشر سنوات** • وقد يتخذ اشكالا مختلفة حربية وسياسية واقتصادية • ولكن العرب بفضل تضامنهم واخلاصهم واستفادتهم من تجاربهم السابقة لابد وأن **ينتصروا** »

•• اذن فالهدف من الحرب ، وهو منع قيام دولة يهودية ، قد تباعد وتلاشى • وكان هذا التصريح على ما يبدو أول اشارة واضحة ، الى أن العرب خسروا الحرب بالفعل •

صورة لبيجين وكلمة لخشبة باشا

•• يوم الخميس الموافق ٩ **سبتمبر** (أيلول) **سنة ١٩٤٨** نشرت جريدة « **الأساس** » فى صفحتها الأولى صورة **لمناحم بيجين** زعيم تنظيم « **الارجون زفاى ليومى** » ـ أصبح رئيسا لوزراء **اسرائيل** فى عام ١٩٧٧ ـ وهو يتقبل تهانى كبار رجال الدين **اليهودى** • وكان عنوان الصورة : ـ

« المجرم الصهيونى رقم ١ » • وتفاصيل الخبر كانت : ـ

« فى خلال الهدنة الأولى أذيعت انبـاء من **تل أبيب** عن خلاف كبير نشأ بين عصابة **الهاجاناه** وعصابة **الأرجون** أدى الى ان أصدرت حكومة **بن جوريون** المزعومة قرارا بحل عصابة **الأرجون** والقبض على رؤسائها • وفطنت الدوائر العربية المسؤولة الى أن هذه الحوادث أشبه بمسرحية هزلية لا تجوز على أحد • وقد وافانا مراسلنا فى **لندن** بصورة لزعيم **عصابة الأرجون** وأكبر مجرمى الصهيونية الذى قاد حركة الأرهاب فى **فلسطين** وارتكب مع اتباعه فظائع **دير ياسين** وغيرها • وكانت الحكومة البريطانية قد وضعت لرأسه ثمنا غاليا أثناء الانتداب • هـذا المجرم الكبير لم تصادر حريته فى المناطق اليهودية ، بل يرى فى هذه الصورة وهو يستقبل رجال الدين اليهودى الذين يقدمون له الشكر ويباركون نشاطه فى قتل الأطفال وبقر بطون النساء • وقد أكد هذا المجرم فى اجتماعه هذا أنه سيطبق فى **فلسطين** النظام الشيوعى » •

•• وأخذت القضية الفلسطينية تتحول تدريجيا الى قضية لاجئين يجب أغاثتهم • فقد أخذوا فى التدفق على **مصر وسوريا ولبنان وشرق الأردن** وماتت اعداد كبيرة من الأطفال بسبب **الجوع** وأخذت الدول العربية تناشد

الأمم المتحدة اغاثتهم ، فى الوقت نفسه أصرت مصر على رفض التقسيم ٠ واثناء انعقاد الدورة العادية الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، القى أحمد حشبه باشا وزير الخارجية كلمة مصر بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٤٨ ٠ جاء فيها : ـ

« فاستيطان عدة مئات من ألوف الاجانب قسرا ورغبتهم فى أن يسلكوا مسلك السيد فى الأراضى المقدسة دون مراعاة لأهل البلاد الأصليين الذين شردوا من أوطانهم الأصلية بفعل الارهاب والعنف ٠ هل يعتبر ذلك حلا عادلا ؟ أو ليس مما تغثى له النفس ان نرى شعوبا أقامت فى أراض لعدة قرون ٠ تطرد من هذه الأراضى بوسائل تناف القانون الدولى لتتركها مكرهة لسادة جدد حلوا فى هذه الأراضى منذ عهد قريب ٠ ان هذه العناصر المختلفة الاجناس ، المتباينة الأصل ، المختلفة المطامع ، الكارهة للبيئة التى يودون ادماجها فيها ٠ ليست الانشازا فى قطعة موسيقية منسجمة النغمات ، ان هذه العناصر بما تأتيه من الوان الاعتداء ٠ وما تقترفه من أعمال الارهاب ، لتعتبر خطرا يهدد فى منطقة الشرق الأوسط أمن العالم أجمع ٠ فى الساعة التى نحن فيها يصبح أكثر من نصف مليون من عرب فلسطين يعيشون فى العراء بلا مأوى على الطوى ٠ فقد حل الغاصب فى بيوتهم ، وانتزع أراضيهم ، وسلب محاصيلهم ، فهام الرجال والنساء والأطفال على وجوههم ٠ وغادروا موطنهم ومسقط رأسهم أمام شبح المرض والحرمان ٠ وولوا هاربين أمام ارهاب جامح لا يقف عند حد ٠ فهل ثمة من يشك فى أن عودة هؤلاء البؤساء الى وطنهم لا يعتبر حقا لانقاش فيه ولا يجب أن يخضع لشرط ؟ تلك هى العاقبة المؤسفة لسياسة انتهجها البعض دون مراعاة للميثاق الذى ولا ريب كان يحتفظ بفلسطين لأهلها ٠ تلك السياسة التى كانت ترمى الى أن يدفع الشرق المتسامح المضياف ثمن أخطاء ارتكبها جماعة أتخذت من العنصرية والتفريق بين الاجناس والأديان نظاما سياسيا ، فهل كثير علينا أن تقوم الهيئة وقد استبانت دقائق ما يجرى فى الشرق الأوسط ببحث هذه المشاكل مستوحية روح الميثاق »

أول محاولة للتكامل بين مصر والعراق

٠٠ خلال شـــهر **سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٤٨** وبينما كابوس المحنة يجثم على الصدور ٠ والشكوك بين الدول العربية بعضها البعض تتزايد ، حدثت محاولة جريئة وغريبة لتحقيق التكامل الاقتصادى بين **مصر والعراق** ٠ وتكتلهما ليكونا حجر الزاوية فى بناء الوحدة العربية ٠ وهـــذه المحاولة بدأها رئيس وزراء **العراق مزاحم الباجهجى** ٠ فقد أدلى بتصريح فى مؤتمر صـــحفى عقده **ببغداد** بتاريخ **٥ سبتمبر** ـ نقله « **الأهرام** » فى **٦ سبتمبر** ـ تحدث فيه عن محادثاته التى اجراها مؤخرا مع عدد من رؤساء الحـــكومات العربية ٠ وكيف انه يرى أن الدول العربية بامكانها ان تحـــل كثيرا من مشـــاكلها بتحقيق التعاون الثنائى فيما بينها ٠ وقال : ـ

« وبعد المذكرات الطويلة وجدنا أن دولتين ، بالنظر لوضعهما الجغرافى وقدرتهما ، فى وسعهما الاضطلاع بمسئولية القيام بأمور كثيرة تســـهل على الجامعة مهمتها وتحقق كثيرا من الأهداف بطريقة حاســـمة ٠ **والعراق** واقع فى القسم الشرقى من البلاد العربية **ومصر** فى القسم الغربى ٠ ونظرا لهذا الوضع وجدت أنهما تستطيعان بسبب الاتصالات الخاصة تحقيق كثير من الأهداف العربية بدون أجهاد الجامعة بوظائف هى خارجة عن اختصاصها ٠ وكانت ابحاثى ترمى لهذا الهدف ، وهو تأسيس علاقـــات خاصة بين **مصر والعراق** ٠ على أن يشمل ذلك حل المشاكل العربية التى لا تتصـــل مباشرة **بالعراق ومصر** ٠ وانا لا أعرف لماذا تكون **للعراق ومصر** ٠ وغيرهما ، علاقات خاصة مع بعض الدول الأجنبية ولا تكون مثل هـــذه العلاقات فيما بينها ، ولكى يسهل على الجامعة تحقيق أهدافها ٠ نرى أن على بعض الدول العربية أن تساعد الجامعة عن طريق تأسيس علاقات خاصة بعضها ببعض »

٠٠ فسأله أحد الصحفيين عما يقال بأنه يسعى لاعطاء زعـــامة الدول العربية لمصر فرد عليه : ـ

٠٠ « **مصر** بطبيعة وضعها وثقافتها وسكانها وثروتها لها الزعامة ٠ دون أن يكون **مزاحم الباجهجى** ساعيا لاعطاء هذه الزعامة لها ٠ ومن أحق من **مصر** بهذه الزعامة ؟ انها جديرة بها »

.. واظهارا لجدية هـــذه الدعـــوة فقد أجتمع رئيس وزراء **مصر** • **النقراشى** باشا فى **٧ سبتمبر** بمدينة **الاسكندرية** مع على **ممتاز بك** وزير المالية العراقى • وتباحثا حول تحقيق التكامل الاقتصادى بين الدولتين • وطرحت فكرة أن تتبادل الدولتان فائض انتاجهما • وطلب العراقيون ان تقوم المؤسسات المصرية بتنفيذ عدد من المشاريع فى العراق • وقالت « **الأهرام** » فى **٩ سبتمبر** عن المشروعات التى سيتم بحثها بين وزير المالية العراقى وبين **حافظ عفيفى** باشا المدير العام **لبنك مصر** وشركاته : ـ

« وفى مقدمتها العمل على زيادة الثروة الزراعية فى **العراق** • اذ يوجد فيه **١٥ مليون** فدان صـــالحة للزراعة لو أمكن توفير ماء الرى لهـــا ، وبذلك يستغنى **الشرق الأوسط** عن الحبوب التى يستوردها من الخارج » •

.. وكانت الحكومة العراقية تعانى من بعض المصاعب المالية • فتقدمت بطلب للحكومة المصرية للحصـــول على قرض من **بنك مصر** يتراوح من **ثلاثة الى خمسة ملايين جنيه** ..

.. وكانت المبادرة العراقية تلقى قبولا فى **مصر** بشكل عام خاصـــة فيما يتصل بالفوائد الاقتصــــادية الناتجة عنها • ونشر « **الأهرام** » بعدده الصادر فى **٢١ سبتمبر سنة ١٩٤٨** ، تعليقا ـ ص ٥ ـ على القرض المصرى للعراق ـ بعنوان : ـ « تصفيع الشرق العربى والتعاون الاقتصادى بين مصر والعراق » ، تناول قضايا كثيرة وهامة جدا .. اذ جاء فيه : ـ

« ولا شك أن أهل البلاد العربية جميعا يسرهم أن يقرأوا هذا النبأ ، لأنه يشير الى قيام عهد من التعاون العملى المثمر بين البلاد العربية فى الميدان الاقتصادى • وهذا الميدان هو فى الواقع ، أهم الميادين التى ينبغى ان تتجه اليها عناية الحكومات والافراد على السواء • فان البلاد العربية لاتزال بلادا بكرا ، ومحتملات مستقبلها الاقتصادى مما يدعو الى كثير من التفاؤل ، وهى فى مجموعها تؤلف وحـــدة اقتصــــادية تكفى نفســـها بنفســـها اذا أحسن استغلالها • وأحسن توحيد الجهود فى سبيل هذا الاســـتقلال • ومما يزيد فى قيمة النتائج المرجوة من هذا التعاون ، ان موقع البلاد العربية من الناحية الجغرافية مما ييسر أن تصبح سوقا كبيرة متوسطة بين الشرق والغرب • وقد أضفى ما عرف من أنها غنية بحقول **البترول** ، عليها اهمية خاصة بحيث أضحت محط انظار **الدول الكبرى** وميدان تســـابق بينها ، وقد يكون قيـــام التعاون الاقتصادى بين **مصر** وسائر البلاد العربية واتخاذه هـــذا الطـــابع

العملى من الاشتراك فى المشروعات الاقتصادية مما يساعد على وقف اعطـــاء امتيازات البترول للدول الأجنبية ، وقصره على البلاد العربية مع الاســتعانة – اذ أرادت – بالخبراء الأجانب ٠ والفرق واضح بين الحالتين ، فانه فى حالة منح الامتياز لدولة أجنبية يصبح أكثر الغنم لها ٠ وأقله للدولة صـــاحبة الأرض ثم أن اختصاص دولة ما بالامتياز ، لا يهيىء لأبناء الدولة التى منح الامتياز فى أرضـــها الفرصـــة للتدريب على أعمـــال التنقيب عن البترول واستخراجه وتكريره ٠ وسائر ما يتفرع على هذا كله من صناعات وأعمال ٠ أما اذا قامت الدول العربية ، أو الشركات العـــربية بهذه الأعمـــال ٠ فان الفرصة تتاح لشبان العرب أن يحخلوا هذه الميادين ويتدربوا عليها ويتمرسوا صفاتها » ٠

٠٠ ثم شدد المقال على ضرورة أن تتجه الدول العربية الى التصـــنيع الثقيل والكثيف وألا تعتمد على الزراعة ٠ وان هذا واجب الحكومات والأفراد معا ٠ ثم قال : –

« فالخطوة التى أقدم عليها **العراق ومصر** بعقد هذا القرض الكبير خطوة لا تخفى خطورتها ، ولا تخفى نتائجها ، وهى من الأهمية بحيث نعتقد انها تفتح للشرق العربى بابا جديدا ونقلب فى كتاب حياته صفحة جديدة نرجو أن تكون بداية البعث الحقيقى الذى يصون استقلاله وحريته ويعلى مكانته ، ويقر هيبته فى النفوس فلا يتعرض لما تعرض له أخيرا من اســـتهانة الغرب به ، وبحريته وقداسة حقوقه »

٠٠ بطبيعة الحال لم يقدر لمشروع **الباجهجى** النجاح رغم انه يضـــع الأساس لبناء تعاون عربى حقيقى من شأنه تحقيق نتائج ايجابية وتوفير الظروف الصحية للوحدة العربية لأنه يستند على مصـــلحة اقتصـــادية متبادلة ٠ كمـــا انه ينهى التنافس الســـياسى التقـــليدى بين الدولتين فى المشرق ٠٠ أما أسباب فشله فهى عدم توفر الظروف الملائمة ٠ **فالباجهجى** كان يتزعم تيـــارا داخل **العراق ينادى** بالتعـــاون الوثيق مع **مصر** والتخلى عن مشروع **الهلال الخصيب وسوريا الكبرى** فى مواجهة تيار آخر يؤيد الوحـــدة العراقية – السورية ويحظى بدعم وتأييد الأسرة المالكة ٠٠ وكانت الدولتـــان خاضعتان للاحتلال البريطانى وتواجه كل منهما مشاكل جسيمة معه ٠ كذلك لم يكن ممكنا ان تسمح **أمريكا وبريطانيا** بتمرير هذا المشروع الذى من شأنه قلب كل الموازين والحسابات فى المنطقة لأن **أمريكا** – بالذات – كانت تخطط

لوراثة النفوذ الانجليزى واحتواء البلاد العربية تحت مظلتها وابقائها ضعيفة مفتتة مع تدعيم أركان الدولة الاسرائيلية الوليدة لتكون أداتها الحقيقية ٠

٠٠ وعلى كل حال فسرعان ما أدى تطور الحرب فى فلسطين الى اجهاض المشروع قبل أن تقضى عليه قوى أخرى داخلية أو خارجية ، عندما القى اليهود بثقلهم العسكرى ضد الجيش المصرى دون أن تتحرك القوات العراقية أو أى قوات أخرى لتخفيف الضغط عليه أو نجدته ٠

الجيش المصرى يقـــاتل بمفرده

بتاريخ **٢٩ سبتمبر** (ايلول) سنة ١٩٤٨ نشرت جريدة « **الأساس** » أول احصائية عن عدد الاسرى من الجيش المصرى وعدد الاسرى الاسرائيليين ٠ قالت ان لدى اليهود **اثنين وعشرين جنديا وسبعة ضباط** من **مصر** ٠ ولدى الجيش المصرى **ثمانمائة وسبعون جنديا وصف ضابط وأربعة عشر ضـــابطا وسبعة من المجندات من اليهود** ٠ وبتاريخ **١ أكتوبر (تشرين أول)** نشرت الجريدة ـ ص ٣ ـ موضوعا بعنوان : « **الموقف العسكرى فى فلسطين اليوم** » بقلم محررها العسكرى وكان بدوره **أول تحليل** عسكرى يتم نشره بايعـــاز من الحكومة ٠ واحتوى التحليل على استعراض للأوضاع العسكرية للعرب ولليهود وخطط كل منهما ٠ **وقال عن اليهود** : ـ

« وفضلا عن ذلك يفتقرون الى كل مستلزمات الجيوش الحديثة فيجب والحالة هذه ألا نغالى فى تقدير قوتهم أو ننخدع بدعايتهم عن مدى استعدادهم للقتال ٠ حقا ان اليهود يستخدمون أسلحتهم وتساعدهم طبيعة أرض **فلسطين** ومعرفتهم لها الا أننا من الناحية الأخرى يجب أن نعتز بقوتنـــا التى لا قبل **لليهود على الوقوف أمامها** ٠ **من هـــذه المقارنة يتبين مدى ضعف اليهـــود** الظاهر ، ومدى قوتنا التى لها الغلبة فى اغلب العوامل التى تساعد على أحراز النصر ٠ وهذه العوامل هى : ـ

١ ـ **التفوق فى الروح المعنوية** ٠
٢ ـ **التفوق العـــددى** ٠
٣ ـ **التفوق فى الموارد والامدادات** ٠
٤ ـ **التفوق فى المصفحات** ٠
٥ ـ **التفوق فى السلاح الجوى** ٠
٦ ـ وفوق كل هذا وذاك ، فنحن أعلى روحا ، واقوى ايمانا فى عدالة

قضيتنا ٠ ومن هـــذا يتبين ان الجيوش العربية عــامة والجيش المصرى خاصة ٠ قادر على رد عدوان اليهود واكتساح دولتهم المزعومة ٠ وما وقوفهم اليوم الا نزولا منهم على رغبة **هيئة الأمم المتحدة** ومساهمة منهم فى اقـرار السلام فى ربوع **الشرق الأوسط** ٠ »

٠٠ وهذا التقرير نشر لطمأنة النفوس التى استبد بها القلق مما تسمعه من أخبار عن خسارة العرب للحرب ، ومما تراه من استمرار **اسرائيل** فى خرق الهدنة دون أن ترد عليها الدول العربية ٠ وعلى كل حال فان البيانات الواردة فى التقرير سرعان ما تم اختبار صحتها بعد أسبوع واحد من نشرها عندما قامت **اسرائيل** ابتداء من ٨ **أكتوبر** بشن هجوم شـــامل ومركز على الجيش المصرى فى **النقب** والمناطق الأخـــرى وبدلا من أن يســـتعمل الجيش قوته التى ذكرها التقرير لصـــد الهجوم والقيام بهجوم مضـــاد ، فقـد نشرت « **الأساس** » تصريحا فى ١٢ **أكتوبر** ــ ص ٤ ــ أدلى به **النقراشى** باشا عند مغادرته مقر مجلس الوزراء قال فيه : ــ

« اننى لا استطيع أن افهم غرض اليهود من هذا العـــدوان وان كان مما لا شك فيه أنه عدوانا قد وقع فعلا منهم على القوات المصرية وانهم كانوا البادئين »

وقام اليهود بتوسيع نطاق عملياتهم فى ١٦ **اكتوبر** بأن اســـتخدموا الطائرات والمدرعات بشكل مكثف فتقدمت الحكومة المصرية بمذكرة الى **الأمم المتحدة** تطالب فيها بوقف العدوان اليهودى ٠ وفى ١٨ **أكتوبر** بادرت الحكومة بقبول طلب من **الأمم المتحدة** بوقف القتال ٠ بينما رفضت **اسرائيل** وأعلنت أنها مصممه على اجتياح **النقب** كله ٠ ورغم ان البيانات التى أصدرتها وزارة الدفاع عن سير المعارك كانت تؤكد تكبيد اليهود خسائر فادحة وان الطائرات المصرية تنزل بهم الدمار ٠ فانها خلت من أى معلومات عن أى عمليات هجومية للقوات المصرية ، ولوحظ كذلك أن الطيران المصرى فقد السيطرة الجوية ٠

الا أن أخطر ما فى الأمر هو أن الجيوش العربية الأخرى وقفت ساكنة ازاء تركيز **اسرائيل** هجومها ضد الجيش المصرى على الرغم من أن **عبد الرحمن عزام** صرح « بأن الجيوش العربية جميعا متضامنة ولا يمكن أن يســـتأنف القتال فى جبهة دون استئنافه فى جميع الجبهات »

استقالة وزير الدفاع اللبنانى

.. ولكن الجيوش العربية لم تستأنف القتال ، وردا على هذا الموقف قدم وزير الدفاع اللبنانى ، الأمير **مجيد ارسلان** استقالته احتجاجا على ترك **مصر** وحدها فى مواجهة العدوان وقالت « **الأهرام** » فى **٢١ أكتوبر ١٩٤٨** — ص ٤ — عن هذه الاستقالة : —

« وقد كان من المنتظر وقد دخلت الدول العربية **فلسطين** لانقاذها منذ **١٥ مايو** أن تظل هذه الدول متآزرة متضامنة ، فتقوم قومة رجل واحد ضد اى عدوان صهيونى . وها هى مصر منذ أن خرق اليهود الهدنة منذ أسبوع تواجه هجوم الصهيونيين مركزة قواتهم التى افادوا تسليحها وعتادها خلال الهدنة ، فى الوقت الذى لا يحسم مجلس الأمن قراراته ، ويتردد فى تحديد موعد الهدنة مما يجعلنا نشك فى تدبيره ونياته . فنرى ماذا يكون موقف الدول العربية اذا لم تتكاتف فى سرعة وعجلة على أفساد خطة اليهود . ولن يكون ذلك الا بمحاربتها فى جبهتها قوات العدو التى كرستها لمهاجمة **النقب وجنوب فلسطين** ، وهى أهم جبهة ، تلك المنطقة التى يقف فيها الجيش المصرى الباسل منفردا للذود عن حياض العروبة ، ولأداء الواجب المفروض على الدول العربية كلها التى من أجله خاضت هذه الحرب ، وان فى محاربة الدول العربية لليهود فى هذه الآونة خصوصا بعد تكرار خرق الهدنة تجزئة لقواتهم المتجمعة لمهاجمة **النقب** ، تؤدى الى أصابتهم بضربة قاصمة سيما اذا أضيف عليها ما يقوم به السلاح الجوى الملكى وقوات الجيش المصرى البرية . فستعود عليهم بالخسران والخيبة » .

.. كما علقت « **المصرى** » فى **٢١** أكتوبر على هذه الاستقالة بقولها : —

« ونحن اذ نحى **الأمير مجيد ارسلان** فى هذا الموقف النبيل . نقرر فى صراحة وجلاء . ان تضامن الدول العربية ، كان ولا يزال من أبرز ما تميزت به علاقات هذه الدول . وهو واجب مقدس عليها . لأنها تدافع عن قضية واحدة . والجيش المصرى مشتبك الآن مع اليهود الغادرين . وكان متوقعا من القوات العربية أن تقوم قومة رجل واحد لتأديب الصهيونين وكسر شوكتهم وتحطيم قوتهم . كان هذا متوقعا . ولا شك فى انه كان يسر المصريين ان يروا هذا التضامن ، وان تكون له نتائجه العملية » .

***

٠٠ وفجأة سافر **النقراشى** باشا يوم السبت **٢٣ أكتوبر** الى **الأردن** وحضر مؤتمرا ضـــم **الملك عبد الله والأمير عبد الاله** الوصى على عرش **العراق** **وجميل مردم** بك رئيس الوزارة السورية ٠ وعاد فى نفس اليوم الى **القــاهرة** وصرح للصحفيين بأن رحلته ٠٠ « كانت موفقة ولله الحمد ، وان جلالة **الملك عبد الله** وسمو الوصى على عرش **العراق** رأيا عقد مؤتمر يوم السبت دعيت الى حضوره كما حضره دولة **جميل مردم** بك لدراسة الحالة فى **فلسطين** ، وقد اتفقنا على ما يجب عمـــله » ٠٠ ولم يقل **النقراشى** ما هـــذا الذى اتفقـوا على عمله ٠٠ ولكن **مجلس الأمن** أصدر فى ٤ **نوفمبر (تشرين ثان) سنة ١٩٤٨** قرارا بوقف القتال وانسحاب القوات الى مواقعها السابقة ٠ كما أن الأوضاع داخل **مصر** أخـــذت فى التردى وتعرض **النحاس** باشا الى ثانى محـــاولة أغتيال **فى ٩ نوفمبر** ، **وفى ١٢ نوفمبر** نسفت شركة الاعلانات المصرية ٠

٠٠ ورغم سوء موقف الحكومة وترديه داخليا ، وتحرج موقف الجيش فانها استمرت فى رفض مشروع التقسيم كما جاء فى خطاب وزير الخارجية **أحمد خشبة باشا** بتاريخ ١٦ **نوفمبر سنة ١٩٤٨** أثنـــاء مناقشة **اللجنـــة السياسية التابعة لهيئة الأمم المتحـــدة** المشروع الذى كان وســـيط الأمم المتحدة « **برنادوت** » قد وضعه ٠٠ **قال** : ــ

« لقد وضح ان مشروع التقسيم لا يمكن العمل به وانه يجب قبل كل شىء ــ وفى القريب العاجل ــ ان يترك جانبا بكامله وتفاصيله »

وقال « ولكن لا يبدو أن مقترحات الوسيط الجديدة تحسب حسابا كافيا لهذه الضرورة الأساسية ٠ فان هـــذه المقترحات تعتبر وجود الدولة اليهودية أمرا مسلما به »

« كيف نستطيع أن ننسى أن الجزء الأكبر ــ ان لم يكن كل المناطق التى حجزت لليهود لينشئوا فيها دولتهم ــ أراض عربية كانت فى أيدى العرب منذ قرون ويبلغ ما يملك العرب منها فى الوقت الحاضر ٨٠ فى المائة »

« أليس مما يدعو الى الدهشة أن يريد أحد اعطاء هذه الأراضى لأقلية من عناصر وردت حديثا من جميع انحاء العالم »

« لقد عمل اليهود كل ما فى وسعهم لتشتيت الأغلبية العربية وابعادها وقد فعلوا ذلك بابادتها فى بعض الأحايين »

« وكانت أعمال القتل وأساليب الاضطهاد التى تعلمها اليهود فى مواطنهم التى فروا منها سببا فى تشريد مئات الألوف من بلادهم ٠ وهذه السياسة التى تقوم على النهب والابادة لاطائل من ورائها ٠ فقد برهن التاريخ على انه مهما لاقته أعمال الابادة هذه من نجاح فانها لن تحقق السلام المرجو ٠ وكل ما تفعله هو انها تزيد الكراهية وتمهد السجيل لاضطرابات ومشاكل جديدة فى المستقبل »

وقال عن خطر الدولة اليهودية : ـ

« ان الدول العربية تعرف حق المعرفة الخطر الذى ينطوى عليه انشاء دولة يهودية فى فلسطين ٠ ان هذه المخاوف تقوم على أساس حقائق ثابتة لا يستطيع أحد أن ينكرها ٠ ان اليهود يزعمون انه سمح لهم بوضع أسس لدولة فى أحوال لا تضمن لها البقاء ٠ انهم يريدون نقطة ارتكاز يســتطيعون أن يشنوا منها حملة تسرب الى جميع البلاد العربية ٠ وهذا ليس وهما من الأوهام ٠ ولكن حقيقة نجد ما يؤيدها فى تاريخ الصــهيونية وســياسة اليهود فى الهجرة » ٠

حصار الفالوجة ومؤتمر اريحا

٠٠ وازداد تدهور الموقف العسكرى عندما نجح اليهود فى عزل القوات المصرية الموجودة فى « الفالوجة » ومحاصرتها ، وساء وضع الجيش بشكل عام مما دعا فؤاد سراج الدين ـ سكرتير الوفد وزعيم المعارضة الوفدية فى مجلس الشيوخ ـ الى التقدم باقتراح لمناقشة قضية فلسطين ٠ لأن ٠٠ « ما وصلت اليه الحالة فى فلسطين يستدعى أن تدلى الحكومة الى المجلس بكل ما لديها فى هذا الموضوع الهام حتى يستنير المجلس وتقف الحكومة على رأيه » ٠

٠٠ وفى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ أجتمع المجلس وطلب رئيس الوزراء ان تكون الجلسة سرية ٠ فوافق المجلس ٠ واستغرقت ثلاث ساعات صدر على اثرها بيان جاء فيه : ـ

« بعد سماع البيان الذى القاه دولة رئيس الحكومة والمناقشة فيه قرر المجلس الانتقال الى جدول الأعمــال مع شــكر الجيش المصرى على ما أبدى من بسالة وكفاءة فى جميع الميادين »

•• وبعد هذا الاجتماع بيوم واحد ، عقد بمدينة **اريحا** بالضفة الغربية مؤتمر ضم عددا من الفلسطينين كان بمثابة مفاجأة كاملة • فقد اتخذ المجتمعون قرار بتنصيب **الملك عبد الله** ملكا على **فلسطين** واصدروا بيانا جاء فيه : ـ

١ ـ لما كانت **فلسطين** جزءا من **سوريا** الطبيعية وكان الانتداب الذى فرض عليها بغير رضا من أهلها واستمر حتى ١٥ ـ ٥ ـ ١٩٤٨ حائلا دون وصولها الى الاستقلال أو انضمامها الى أحد الاقطار الشقيقة المستقلة • ولما كان أهل **فلسطين** اليوم يرون على ضوء الواقع من الأوضاع العسكرية والسياسية فى **فلسطين** أن الوقت قد حان للعمل الحاسم لصيانة مستقبلهم وتقرير مصيرهم النهائى والاشتراك مع البلاد العربية المجاورة فى حياة مستقلة حرة ؛ فان هذا المؤتمر يقرر أن تتألف من **فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية** مملكة واحدة • وأن يبايع جلالة **الملك عبد الله بن الحسين** ملكا دستوريا على **فلسطين** •

٢ ـ يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود عسكرية وسياسية لحفظ عروبة **فلسطين** ومقدساتها • ويحيئ جيوشها العربية المرابطة فى مختلف انحاء البلاد ويطلب من الدول العربية أن تتم مهمة التحرير التى أعلنتها عند دخول فلسطين •

٣ ـ يطلب المؤتمر من دول **الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة** اتخاذ الوسائل الفعالة لاعادة النازحين من عرب **فلسطين** الى بلادهم فى أقرب وقت ممكن واعطائهم التعويض المالى الكافى عما أصابهم من خسائر •

٤ ـ يقرر المؤتمر أن يرفع قرار المبايعة التى أعلنت بالاجماع فى هذا المؤتمر ، وقرار طلب توحيد البلدين الشقيقين الى حضرة صاحب الجلالة الملك **عبد الله بن الحسين** عاهل **المملكة الأردنية الهاشمية** بعد ارفضاض المؤتمر بلا تراخ ، وان يتم تبليغ القرارات بجملتها الى دول **الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة** والممثلين السياسيين فى عمان » •

•• واعلن المجلس الاسلامى الأعلى فى **فلسطين** تأييده لهذا البيان • كما أصدرت الحكومة الاردنية بيانا بعد اجتماعها بتاريخ **٧ ديسمبر** جاء فيه : ـ « ان الحكومة الأردنية تقدر حق التقدير رغبة سكان **فلسطين** والممثلين فى مؤتمر أريحا ، فيما يتعلق بتوحيد البلدين الشقيقين ، **شرق الاردن وفلسطين** ، وهى رغبة متفقة تماما ورغبات الحكومة الأردنية التى ستبادر باتخاذ الاجراءات

الدستورية لتحقيقها • والحكومة الأردنية تحب أن تؤكد أنها ماضية فى مسعاها لتأمين عودة اللاجئين العرب لديارهم » •

•• وهذا التطور الجديد فى وضع الفلسطينين يشكل احراجا شديدا للدول العربية • فقد رفضت قبول قرار **الأمم المتحدة** بتقسيم فلسطين واصرت على أن تكون **فلسطين** دولة عربية مستقلة •• ولن يكون بامكانها حتى المطالبة بتنفيذ التقسيم واقامة دولة فلسطينية على الجزء الذى خصصه لها المشروع بسبب اندماجه فى الأردن • ومن ناحية أخرى فانه يعتبر اخلالا خطيرا بما اتفق عليه باعتبار أى جزء من فلسطين يقع تحت سيطرة أى دولة عربية وديعة لديها حتى يتم حل المشكلة ويعاد الى أصحابه •

•• وقد أصدرت « **حكومة عموم فلسطين** » بيانا بتاريخ **٨ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٤٨** تحدث فيه باعلان اريحا وجاء فيه : ــ

« عندما قررت للدول العربية منفردة ومجتمعة فى مجلس جامعتها الوقوف الى جانب عرب **فلسطين** فى الذود عن عروبتهم وتحرير البلاد من براثن الصهيونية ومنع اقامة دولة يهودية فيها • صرحت بلسان ملوكها ورؤسائها بأنها انما تفعل ذلك لمجرد المساعدة دون مطمع فى ربح أو توسع أقليمى • ولا تزال الأمة العربية تذكر النطق الملكى السامى الذى تفضل به حضرة صاحب الجلالة الملك **فاروق** المعظم ، اعزه **الله** ، من أن جيشه يدخل أراضى فلسطين لتحريرها وتسليمها الى أهلها ليقولوا كلمتهم فى مصيرها • وقد أيدت ذلك النطق السامى الحكومات العربية بالاجماع ، كما أيده أصحاب الجلالة والفخامة ملوك العرب ورؤساؤهم • وعندما تألفت حكومة عموم **فلسطين** واعترفت بها جميع الدول العربية ، ما عدا **المملكة الأردنية الهاشمية** • علق جلالة **الملك عبد الله** بسبب عدم اعترافه بتلك الحكومة بقول جلالته : انه وان كان لأهل **فلسطين** الحق فى تأليف حكومة ، غير أن الوقت المناسب لذلك هو بعد تحريرها بأكملها من الصهيونية واستفتاء شعبها بحرية مطلقة بشأن نوع الحكم وشكله • ولم يمض على تصريح جلالته هذا غير بضعة أسابيع » •

ثم هاجم البيان الذين اجتمعوا فى « **أريحا** » وقال انهم لا يمثلون الشعب الفلسطينى •

•• وقد بادرت الحكومة المصرية باعلان معارضتها التامة لقرارات مؤتمر « **أريحا** » ، ولموقف الحكومة الأردنية منها واعلنت **السعودية وسوريا ولبنان**

واليمن تأييدها لموقف **مصر** كذلك لقى تأييدا من الفلسطينين . فوصل الى **القاهرة** فى ١١ **ديسمبر** راشد **الشوا** رئيس **بلدية غزة** و**ابو شرخ** رئيس بلدية **المجدل** وشفيق **مشتهى** رئيس **بلدية بئر السبع** و**عبد الرحمن الفاره** رئيس **بلدية خان يونس** . وكثير من اعيان فلسطين وأعلنوا تأييدهم لموقف **مصر** .

.. كما وجه الشيخ **محمد مأمون الشناوى** ، شيخ **الجامع الأزهر** الدعوة لأعضاء **جماعة كبار العلماء** وكبار رجال الأزهر وأساتذة الكليات الأزهرية للاجتماع صباح **الاثنين الموافق ١٢ ديسمبر ١٩٤٨** للنظر فى مؤتمر « **اريحا** » وموقف الحكومة الأردنية . وصدر عنهم البيان التالى :ـ

.. « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم رسله **سيدنا محمد النبى العربى** ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . أما بعد . فالى أصحاب الجلالة والفخامة ملوك الدول العربية ورؤسائها والى الشعوب العربية والاسلامية ، وقادة الرأى فيها نوجه نداءنا ونبدى نصحنا فى أهم أمر يعنى المسلمين كافة ، ويوجب الاسلام أن تتضافر القوى عليه ، ويجتمع ما تفرق من الشمل لديه ، ذلك هو عروبة **فلسطين** وانقاذها من عصابات الصهيونية الباغية التى اجتمعت من آفاق الأرض للقضاء على عروبتها بالقوة من أيدى أهلها . وانشاء دولة يهودية على انقاضها ، يمتد سلطانها ى وتتحكم قوتها فى الدول العربية كافة ، وفى البقاع المقدسة عامة . اجتمع الأفاكون من اليهود فى ربوع **فلسطين** ، وأعدوا ما استطاعوا من القوة والعتاد واستمدوا من الدول الطامعة ما يشد أزرهم ويقوى شوكتهم فكان لزاما على الدول العربية جمعاء أن تجمع أمرها وتلم شملها وتوحد خطتها بعد هذا العدوان المسلح . وقد عاهدوا الله تعالى فيما عقدوه من اجتماعات فى **انشاص** وما بعدها . على ان ينقذوا **فلسطين** العربية ويعيدوا أهلها الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق واستبيحت حرماتهم بغير هوادة وان يدعوا لأهلها بعد النصر المبين أن يقرروا مصيرهم ويختاروا لون حكومتهم العربية الفلسطينية . سارت جيوش العرب المظفرة الى ساحات القتال مجتمعة الكلمة متحدة الرأى ، مصممة على أداء هذا الواجب الدينى المقدس . مستمدة من اجتماعها قوة ، ومن وحدتها أقوى عدة . فما راع العروبة والاسلام بعد مداورات ومناورات الا تلك الصيحة النابية التى انبعثت من **شرق الأردن** تخرق اجماع العرب ، وتفرق جامعة الدول العربية وتمكن لليهود فى الأرض المقدسة بزعم أن هناك مؤتمرا فى « **أريحا** » قرر المناداة بجلالة الملك **عبد الله** . ملك **شرق الأردن** ، ملكا على **فلسطين** . ولئن لم يكن ذلك تمثيلا خياليا ، فهو وليد الأكراه لأفراد

مستهم الضراء والبأساء • واقصوا عن ديارهم لا يملكون من أمرهم شيئا ولا يعبرون عن رأى العرب والدول العربية • أن من يقدم على هذا الأمر من العرب ، أو يعين عليه لهو ناقض لعهد الله الذى عاهد عليه الأمم العربية • ملوكها ورؤساءها ورجالها فيما ابرم بينهم من اتفاقيات اجماعية وقرارات لصلحة فلسطين وأهلها • ولا يجوز فى دين الله أن ينقض العهد ويتحلل منه « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا • ان الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا • تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون أمة هى أربى من أمة • انما يبلوكم الله وليبنين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » • سيروا أيها العرب على بركة الله فى الطريق الذى رسمتموه لانقاذ فلسطين ولاتهنوا ولا تحزنوا « ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون » • وأعلموا ان حكم الله فيمن شذ عن هذا الاجماع ، ونكث فى عهده بالله • وحاول بذلك التفرقة بين جامعة العروبة واستعدى الأجنبى على الوطن العربى وأهله حكم زاجر شديد « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون » فكونوا على بينة من أمركم وعلى هدى من ربكم • واحسموا الداء لا تدعوا اسلحتكم حتى تنقذوا أوطانكم من هذا الخطر الداهم والشر المستطير • ان الأزهر حين يذيع هذا الحكم الشرعى على المسلمين كافة • حكاما وشعوبا • وينذر به • انما يشهد الله والعالم على انه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ومحض النصح واعذر من جهل حكم الله أو تجاهله • « والله يعلم المفسد من المصلح • ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »

•• وفى نفس اليوم – الاثنين ١٢ ديسمبر – وافق مجلس الأمة الأردنى على قرارات مؤتمر « أريحا » • وازداد هياج الرأى العام المصرى والعربى خاصة بعد أن بدأت الصحف تنشر – نقلا عن الصحف الأجنبية – الأنباء عن وجود محادثات سرية بين اليهود والملك عبد الله • ووجود اتفاق سابق بينهما على ان تحتل القوات الأردنية القسم العربى الذى خصصه مشروع التقسيم للدولة الفلسطينية • ونشر « المصرى » فى عدده بتاريخ ١٦ ديسمبر مقتطفات من حديث أجراه « كينث بلبى » مراسل جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون » • مع كل من الملك عبد الله ، وبن جوريون • قال فيه الملك عبد الله انه يأمل فى صلح حقيقى مع اليهود • ولكن عليهم أن يكونوا معقولين ، وعلى العرب أن يقبلوا ما هو منطقى • وأما بن جوريون

فقد قال انه مقتنع باخلاص **الملك عبد الله** فيما قال ، وان اليهود على استعداد للتفاهم والاتفاق لتحقيق السلام . والقى بسر ، كان مثار اشاعات سابقة عندما قال : ــ « ان المحادثات كانت تدور أخيرا بين ممثلى اليهود وممثلى « **بعض** » العرب ، وأن رجال الدولة اليهودية مستعدون للاجتماع فى أى وقت ، وفى أى مكان برجال **الملك عبد الله** » .

.. الا أن الأزمة قد تم تطويقها عندما أعلن **الملك عبد الله** تأجيل البت فى قرارات « **أريحا** » ، بعد وساطة عراقية لأن **الأردن** بات مهددا بالتعرض الى عزلة عربية .

القاء اليهود فى البحر واتفاق رودس

.. لم يؤد تأجيل **الملك عبد الله** البت فى قرارات « **أريحا** » الى وضع حد للتصدع الذى هدد العلاقات العربية ، فقد وصلت هذه العلاقات الى الحضيض عندما استأنف اليهود هجومهم ضد القوات المصرية فى ٢٢ **ديسمبر** وتقدمت **مصر** بشكوى الى **مجلس الأمن فى ٢٤ ديسمبر** ، وارسل **عبد الرحمن عزام** رسائل الى الحكومات العربية يحثها على التدخل لانقاذ الجيش المصرى . وتلفت المصريون حولهم عسى أن تتحرك الجيوش العربية دون جدوى . وفى حقيقة الأمر فالأمل كان معقودا على الجيش العراقى والأردنى . أما الجيش السورى والجيش اللبنانى فلم يكن لهما تأثير يعتد به . والقوات السعودية كانت تعمل بالفعل فى الجبهة المصرية وتحت امرة قيادتها . وبسبب الموقف الحرج وعدم تحرك القوات العراقية والأردنية لتخفيف الضغط عن القوات المصرية فقد صرح متحدث باسم وزارة الخارجية فى **٢٥ ديسمبر** أن **مصر** تقبل التفاوض من أجل هدنة دائمة بناء على قرار **مجلس الأمن** الصادر فى ١٦ **نوفمبر** بشرط أن ينفذ اليهود ما جاء فى القرار الصادر بتاريخ ٤ **نوفمبر** . كما قال المتحدث أن اسماء المفاوضين المصريين ابلغت الى **الأمم المتحدة** .

.. واصرت **مصر** على أن لا يكون التفاوض مباشرا . انما بواسطة وسيط من **الأمم المتحدة** . ورغم المحنة التى كانت **مصر** تواجهها وما اعتبرته تخليا من بعض اشقائها عنها فانها لم تتخل عن تطرفها بالنسبة لاسرائيل . وادلى **أحمد خشبه باشا** بحديث الى مندوب جريدة « **المصرى** » فى الاسكندرية نشر بتاريخ **٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٨** . لم يعكس فيه استمرار التطرف المصرى فقط . وانما أعلن ان من الضرورى القاء اليهود فى البحر .. قالت « **المصرى** » : ــ

« قيل لمعالى **خشبة باشا** وزير الخـــارجية أن بعض الناس يبـدون ملاحظات على دخول مصر الحرب ضد اليهود في **فلسطين** فأجاب معـــاليه في حماس شديد : يجب أن يعرف الجميع مصريين وغير مصريين ان **مصر** لم تدخل الحرب دفاعا عن أهل **فلسطين** أو عن **فلسطين** العربية فقط ، ولكنـــا حملنا السلاح دفاعا عن بلادنا ، دفاعا عن **مصر** التى يهددها الصهيونيون . هذا هو غرضنا الأول من الحرب . ولقـــد قلت هـــذا فى خطبتى فى **هيئة الأمم المتحدة** » .

وأضاف معاليه بعد ذلك : « قل على لسانى ، كما قلت فى **هيئة الأمم المتحدة** ، اننا نحارب دفاعا عن انفسنا من خطر حقيقى مباشر . فان مطامع اليهود لا تقف عند حد ، ولا تعرف لها حـــدود ، لقد طالبوا بقطعة من أرض **فلسطين** لتكون وطنا قوميا رمزيا لهم فاذا بهذا الوطن الرمز يتطور الى مهجر ثم الى عصابات مسلحة . فالى ما زعموه دولة تريد الآن التوسع والفتح . فالخطر المحدق بمصر خطر عظيم يجب أن ندفعه » ثم قـــال معاليه أيضـــا : « ويجب أن تحس كل الدول العربية بهذا الخطر المبـــاشر الذى لا يهدد **مصر** وحدها بل يهدد كل الدول العربية سواء المتاخمة أو المجاورة لهؤلاء اليهود . وان الاستنامة لأى حل من الحلول غير القضاء عليهم انما هو الانتحـــار بعينه ، وهذا ما يجب أن يعتنقه هذا الجيل وكل الأجيال القادمة ، وسيأتى يوم سنلقيهم فى البحر سواء كان هذا اليوم قريبا أم بعيدا . فاذا لم يكن فى قدرة الجيل الحاضر أن يحقق هذا الغرض فيجب ان يكون هذا فى قدرة الجيل القادم وأن يكون من اغراض مصر فى سياستها القضاء على اليهود » . وهنا قال الدكتور **حسن بغدادى** عضو الوفد المصرى فى **هيئة الأمم المتحدة** وكان حاضرا هذا الحديث : « لو أن **مصر** وحدها تحارب يهود **فلسطين** وحدهم لهان الأمر ولكنها تحارب اليهودية العالمية كلها بما تؤلبه عليها من قوى الدول ومعاوناتها السافرة حينا والمستترة حينا » وكرر معالى وزير الخـــارجية مرة أخـــرى ان **مصر** لا مطمع لها فى **فلسطين** جغرافيا أو سياسيا ، ولكنها تريد ان تؤمن كيانها ومستقبلها ضد الخطر الصهيونى » .

.. وكانت هذه هى المرة الأولى والأخيرة على ما يبدو ، التى يصرح فيها مسئول سياسى مصرى . بضرورة القاء اليهود فى البحر . وقد حاول الانجليز استخدام هذا التصريح فيما بعد ضد الحـــكومة الوفدية عام ١٩٥١ بسبب نشوب الأزمة التى عرفت ، بأزمة ناقلات البترول . عندما رفضت **مصر** قرارا لمجلس الأمن للســـماح لناقلات البترول المتجهة الى ميـنـــاء **ايلات** الاسرائيلى بالمرور فى **قناة السويس** . فأخـــذ الانجليز يدعون أن **مصر** تريد

القضاء على اليهود والقائهم فى البحر · وقد رد على هذا الاتهام وزير الخارجية الوفدى ـ الدكتور محمد صلاح الدين فى بيانه الذى القاه امام أعضاء مجلس الشيوخ والنواب بتاريخ ١٠ أغسطس عام ١٩٥١ · عندما قال : ـ

« الواقع يا حضرات الشيوخ والنواب المحترمين ، أن مثل الانجليز معنا فى قصة ناقلات البترول · مثل الذئب الذى قال للحمل · لقـــد عكرت على الماء · فأنا آكلك وأنت الملوم · ويبالغ الانجليز فى القسوة فيذكروننا بأن اسرائيل ظهرت لتعيش ، وانه لا يمكن القاؤها فى البحر الأبيض المتوسط · ولكن من قال اننا نريد أن نلقى أحدا فى ماء البحر ؟ لقد عقدنا مع اسرائيل هدنة دائمة · واذا كان هناك من ينتهك أحكام هذه الهدنة فليسوا هم المصريين · غير اننا من جهة أخرى نعلم علم اليقين ان حبل الظلم قصـــير · وقد قامت اسرائيل على افدح ظلم فى التاريخ وكان قيامها حدثا مفتعلا لا يلبث ان ينهار اذا تخلت عنه عوامل الافتعال »

·· واستمر الموقف فى التدهور · فقد ازداد الغليان فى مصر وفى العالم العربى أيضـــا من صمت الجيوش العربية ازاء ما يتعرض له الجيش المصرى من حصـــار · واشـــتدت الحملة المعـــادية للعروبة فى مصر وطالب كثيرون بالانسحاب من الجامعة العربية وهدمها على رؤوس العرب ، كذلك أخذ الموقف فى الداخل يتآكل وكان الصدام بين الحكومة وجماعة الاخوان قد بدأ عنـــدما صدر قرار بحلها ومصادرة أموالها بتاريخ ١٦ نوفمبر ، وفى ٢٨ ديســـمبر (كانون أول) سنة ١٩٤٨ اغتال طالب بكلية الطب البيطرى ـ عبد المجيد أحمد حسن ـ النقراشى باشا · واتضح انه من « الاخوان المسلمين » · فكلف الملك ابراهيم عبد الهادى باشا بتأليف الوزارة · وبدأ عملية مجابهة عنيفة للاخوان امتدت الى كثيرين غيرهم · وكانت حجته ان الزمام افلت · والحـــاجة ماسة لاعادة الأمن الى البلاد · وكان على الحكومة الجديدة مواجهة الموقف العسكرى · وفى يوم الاثنين الموافق ٣ يناير (كانون ثان) سنة ١٩٤٩ القى عبد الهادى باشا بيان عن سياسة حكومته أمام اعضاء مجلس الشيوخ والنواب جاء فيه : ـ

« وأحب فى هذا المقام أن أبعث بتحية صادقة الى جيشنا الباسل المظفر الذى خاض ولا يزال يخوض أشد المعارك فى وجه العدوان الصهيونى · وكتب ويكتب صفحات من الفخار فى تاريخه المجيد لينصر الحق والعدل ، وليحفظ على فلسطين الشقيقة وحدتها وليعيد الى ربوعها الســـلام والأمن وليرجع أهلها المشردين الى ديارهم آمنين ومطمئنين · ان جهاد الجيش المصرى لتحرير فلسطين عمل وطنى · كما هو عمل انسانى · وانه لمعبر عن وفاء مصر واخلاصها

وصدق كلمتها وسلامة مقاصدها ، ولا شك أن العرب جميعا يأملون أن يكون هذا الموقف الكريم من قضية فلسطين ، هو موقف الجميع »

وبعد هذا البيان بأربعة أيام · قبلت مصر واسرائيل قرار مجلس الأمن بوقف القتال وعقد هدنة دائمة بينهما واصدرت رياسة مجلس الوزراء البلاغ الرسمى التالى : ـ

« في ١٥ من مايو الماضى دخلت جيوش الدول العربية فلسطين لاعادة الأمن والنظام الي ربوعها ، ووضع حد للفظائع التى كانت ترتكبها العصابات الصهيونية ضد السكان الآمنين ولم يكن الباعث على ذلك ، الرغبة فى الحرب لذاتها ، أو تحقيق أى كسب مادى · وقد أستمر الكفاح حوالى ثمانية أشـــهر تحملت فيها القوات المصرية أكبر التضحيات فى سبيل هذا الباعث الانسانى · وفى اثناء هذا الكفاح تدخل مجلس الأمن مرارا لفرض الهدنة على الطرفين · فأصــــدر قراراته المعروفة فى ٢٩ مايو و ١٥ يوليو و ١٨ اغسطس · فنزلنـــا على حكمه فى كل مرة · ولكن الصهيونيين لم يرعوا لتلك القـــرارات حرمة ، واستمروا فى عدوانهم مركزين كل هجومهم على مراكز القـــوات المصرية فى النقب · فقابلت القوات المصرية وحدها هذا العدوان بكل بســـالة ولجأت الحكومة الى مجلس الأمن لوضع حد لهذا العدوان الجديد · فأصـــدر المجلس فى ٤ نوفمبر و ١٦ نوفمبر و ٢٩ ديسمبر أمرا بوقف القتال وباعادة الحالة الى ما كانت عليه قبل اعتداء الصهيونيين الأخير فى ١٤ اكتوبر · ولكن اليهود واصلوا عدوانهم على القوات المصرية غير مكترثين كعادتهم بقرار مجلس الأمن ومعتمدين على ما وصل اليهم من عتاد وذخيرة ومعونة فنية من بعض دول أوربا الشرقية رغم الحظر الذى اقـــره مجلس الأمن · وأخيرا بذلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وساطتها لدى الطرفين لوقف القتـــال فورا تمهيدا لاقامة هدنة دائمة فى فلسطين · فقبلت الحكومة المصرية ذلك متمشية مع سابق احترامها لقرارات مجلس الأمن الصادرة فى ٤ و ١٦ نوفمبر و ٢٩ ديسمبر على أن تتخذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ تلك القرارات وقد حدد الوسيط الســـاعة الثانية بعد ظهر اليوم ٧ يناير سنة ١٩٤٩ موعدا لتنفيذ وقف القتـــال · والحكومة المصرية اذ تعود الى وقف القتال من جديد استجابة الى قرار مجلس الأمن ، ونزولا على سعى الحكومة الأمريكية وتوكيداتها ، لتشـــيد بموقف جيشها الباسل الذى حمل العبء وحده ، وحافظ على تقاليده وامجاده وهو ثابت فى جميع مراكزه ومواقعه »

.. وفى ١٢ **يناير (كانون ثان)** سنة ١٩٤٩ ســـافر الوفد العسكرى المصرى الى جزيرة « **رودس** » للتباحث مع الاسرائيليين عن طريق وسيط للأمم المتحدة لأن الحكومة رفضت اجراء مباحثات مباشرة حتى لا يؤول ذلك بأنه اعتراف منها باسرائيل .

المطالبة بانسحاب مصر من الجامعة وحديث لعلى ماهر وابراهيم عبد الهادى

.. واخذت حـــدة الهجوم على **الجامعة العربية** تتزايد واتهمت بالعجز عن اتخاذ أى مواقف لها قيمتها . وبدأ أصحاب الاتجاه الاقليمى يرونها فرصة لتحطيم هذه المنظمة الاقليمية التى اعتبروها التعبير الحى لانتصار الاتجاه العربى وهزيمتهم . فطالبوا بأن تعيد **مصر** النظر فى ارتباطها بالدول العربية وفى عضويتها بالجامعة بعد أن خذلت فى الحرب بهذه الطريقة المخزية .. لكن هذه الدعوات لم تحقق أى نتيجة ســـياسية ملموسة . ونشرت جـــريدة « **الأهرام** » بعددها الصادر فى ١٨ **يناير** ١٩٤٩ ـ ص ٤ ـ حديثا مع على **ماهر** باشا . أحدأهم الشخصيات المقربة للملك أجاب فيه على ســـؤال عن **الجامعة العربية** . ونص السؤال والجواب : ـ

« س : ـ هل يرى رفعة الباشا أن مركز **الجامعة العربية** تتقلقل من جراء موقف الأمم العربية الأخير بتركها الجيش المصرى يقود وحده معركة **فلسطين** ؟

ج ـ أن تخلف بعض الدول وتقاعسهم عن معـــاونة الجيش المصرى ، ليس معناه انفصام عرى الوحدة العربية ، فان **الجامعة العربية** التى تمثل الوحدة لم تكن رباطا بين الحكومات والرجال المسئولين فحسب . **بل قامت قبل كل** شىء كميثاق بين الشعوب العربية الشقيقة ، **أما مصر** فالعبرة فى **موقفها أعظم** من أن يشار اليه . فانها بلاد كريمة نفرت الى رد العدوان عن قوم مسالمين . وظلت على كلمتها تحارب وحدها لأنها تعرف أى قضية تدافع عنها . وأى شرف يكتب لها . وقفت وحدها لتصدما تعتقده ظلما . وتحول دون ما تؤمن انه عدوان . وفى هذه اللحظة التى تفخر فيها مصر بجيشها الباسل نتجه بقلوبنا الى شهدائنا فى **فلسطين** . ولنذكر دائما أن منظمة **الجامعة العربية** . منظمة دولية هامة فى **الشرق الأوسط** وأن تجربتها لازالت فى البداية . وحقا انها أقرب فى معظم تجاريبها الى الفشل منها الى النجاح وهذه هى ســـنة

الكون فى المنظمـــات البشرية التى تتعثر وتتردد فى أول الأمر لتثبت وتنفذ فى آخره · ولا ريب عندى فى نجاح الجامعة العربية فى النهاية · اذ هى تقوم على أساس جغرافى وتاريخى ، وعلى أساس من الجنس واللغة والعـــادات والتقاليد · كما تقوم على مصالح مشتركة واقعية » ·

·· ولكن الحملة المطالبة بانسحاب **مصر** من **الجامعة العربية** لم تتوقف ، كما وقع حدث هام هو اغتيال الشيخ **حسن البنا** المرشد العام لجماعة « **الاخوان المسلمين** » بتاريخ ١٢ **فبراير (شباط) سنة ١٩٤٩** · ردا على أغتيـــال **النقراشى** ، وفى ٢٠ فبراير نشر « **الأهرام** » النص الكامل للحديث الذى أدلى به **ابراهيم عبد الهادى باشا رئيس الوزراء** الى « **وولتر كولنز** » مدير وكالة « **يونايتدبرس** » ، وسننشر منه الأسئلة والاجـــوبة التى تتعـــلق بالموقف العربى : ـ

« س : ـ ماذا يسمح دولتكم أن تقولوا عن العلاقات بين **مصر والولايات المتحدة** · لقد أبدت **الولايات المتحدة** أخيرا أهتماما كبيرا بشـــئون **الشرق الأوسط** من وجهة النظر السياسية والاقتصادية ، والوقوف على رأى دولتكم فى هذه الحالة الجديدة · لأمر على جانب عظيم من الأهمية ؟

ج ـ هنا فى الواقع سؤالان مختلفان · ففيما يتصل بالعلاقات بين **مصر والولايات المتحدة** يطيب لى أن أقول لكم بصراحة · انها حسنة · ولكن كان من المســتطاع ان تكون خيرا مما هى الآن · وكانت مصر تعجب بالولايات المتحدة · لأن هذه الدولة الكبيرة كانت الدولة الوحيدة التى لم تكن لها مطامع استعمارية وكان مسلكها حيال جميع البلاد يستند الى احترام حقوق الشعوب وحرياتها وكرامتها · وقد تجلى شعور مصر حيالها خلال الحرب فى معاملتها للجنود والساسة الأمريكيين والشخصـــيات الأمريكية الأخـــرى · وكانت معاملتها منطوية على الترحيب ، واكرام الوفادة · انظر · ماذا كان موقف **الولات المتحدة** منا مقابل ذلك ؟ ان مسلكها فى الميدان الدولى لم يكن ليساهم فى المحافظة على تفاؤلنا · بل على العكس فرض علينا التحفظ · وفيما يتعلق بما أبدته **الولايات المتحدة** من اهتمام سياسى ازاء **الشرق الأوسط** · يكفينى أن الفت نظرك الى أن هـــذا الاهتمام اقتصر على تأييد اليهود الذين اعتدوا على العرب اصحاب البلاد الشرعيين المسالمين · وأما الاهتمام الاقتصادى · فقد كان · وما برح · وقفا على استقلال آبار البترول · يضـــاف الى ذلك

ان مصر لم يكن لها نصيب فى برنامج مارشال على الرغم من الجهود التى بذلتها ابان الحرب .

س : ظهرت فى الصحف المصرية كتابات تنم عن أن مصر قد لا تشعر شعورا قلبيا بضرورة مؤازرة جامعة الدول العربية فى المستقبل كما آزرتها فى الماضى ، وان سياسة بعض دول الجامعة العربية ازاء فلسطين هى السر فى ظهور هذه الروايات فما هو رأى دولتكم فى ذلك ؟

ج – لا أذكر أنى اطلعت على كتابات من هذا القبيل ، غير انى أسارع فاؤكد لك أن مصر لن تضحى بمصلحة لأحد . ما دامت هذه المصلحة لا تتعارض مع مصلحة مصر .

س : هل تتكرمون يا صاحب الدولة بالادلاء بأى تصريح عن الحالة فى فلسطين ؟

ج – ان ما حدث فى فلسطين قد أقيم على اسس تعدها مصر جائرة ظالمة . وسيدرك العالم أن العرب كانوا على حق فيما ذهبوا اليه فى قضية فلسطين »

٠٠ وفى ٢٤ فبراير (شباط) سنة ١٩٤٩ وقعت مصر واسرائيل على اتفاقية الهدنة ٠ وكانت ذات صيغة عسكرية محضة ٠

وبتاريخ ١١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٨٠ قابلت ابراهيم عبد الهادى بمنزله فى القاهرة وسألته عن الظروف التى رافقت توقيع الاتفاق ٠ فقال لى : —

« عندما أصدر مجلس الأمن قراره بوقف القتال جاءنى فى منزلى القائم بالأعمال الأمريكى واستقبلته فى الغرفة المجاورة للغرفة التى نجلس فيها الآن ٠ وابلغنى بالقرار ٠ وطلب معرفة رأى ، فابلغته على الفور قبولنا وقف اطلاق النار ٠ وتنفذ ذلك فعلا ٠ وبعدها ٠ وبغير مقدمات ، جاءنى السيد فاضل الجمالى سفير العراق فى مصر يومئذ وكان من أخص تلاميذ نورى السعيد ، يحمل الى رسالة شفهية من نورى باشا عتابا على أن مصر قبلت قرار الهدنة دون أخذ رأيه أو الرجوع اليه ٠ فكان ردى أن أحدا لم يكن الى جانب مصر فى تلقى الهجوم الاسرائيلى ، ولو كان الجيش العراقى قد تحرك للاشتراك بأى صورة فى دفع هذا الهجوم ، لما فاتنى ولما فات مجلس الأمن أن يشركه فى القرار ٠ وانما صدر القرار بالنسبة للمتحاربين ٠ وهما مصر فى جانب ، واسرائيل فى جانب آخر : أما الجيش العراقى فقد بقى فى موقعه يرد على سؤال السائلين : لماذا لا تتحركون ؟ يرد عليهم بقولهم : ماكو أوامر ٠ فليس لنورى باشا أن يغضب أو يعتب ، حيث لا محل لغضب ولا لعتاب »

٠٠ وقال لى عن محادثات رودس : —

٠٠ « وكان لابد من ترتيب الاجراءات المنفذه لعقد الهدنة عن طريق مندوب الأمم المتحدة ٠ رالف بانش واتفق على أن يكون ذلك بلقاء بينه وبين وفد يمثل مصر ٠ وآخر يمثل اسرائيل ٠ واختيرت جزيرة « رودس » مكانا لهذا اللقاء ٠ كل المسائل لم يكن من الصعب على مندوب الأمم المتحدة أن يقرب عليها وجهات النظر ٠ ولكن الاسرائيليين حاولوا أن ينتفعوا بحصار جزء من الجيش المصرى فى « الفالوجة » ، وظنوا أنهم ينجحون فى الوصول

الى تجريد هذه القوة من سلاحها قبل رفع الحصار عنها فرفضنا رفضا باتا ، وأيقنوا اننا نجد حين الضرورة فى أن تحارب القوة عن نفسها بسلاحها حتى آخر رجل ولا نرضى بتسليمها لسلاحها . وانتهى الأمر بالنزول على ارادة مصر وعادت قوة « الفالوجة » بسلاحها وكرامتها الى ارض الوطن ، وكل ما أحب أن استخلصه فى اختصار أن هذه الهدنة تمت دون أن يمس حق من حقوق مصر ، أو ينقص من موقفها القانونى . فقد حرصت على أن يكون واضحا .

١ – ان ليس لاسرائيل حق المرور فى قناة السويس باعتبار انها فى حالة حرب مع مصر .

٢ – انشئت محكمة الغنائم لمباشرة حق مصر فى مصادرة كل ما يشحن من بضائع أو اسلحة لاسرائيل عبر القناة .

٣ – مدخل خليج العقبة بقى شأن كل التراب المصرى فى قبضة مصر وتحت حماية جيشها تحريما لأى ملاحة تصل الى اسرائيل عن هذا الطريق .

٤ – ما تسلم ملك الأردن باعتبار ما كان له من صفة فى قيادة الجيوش العربية . جميع المواقع المصرية المتقدمة طبقا لخطابين تبودلا بين مصر وبين الأردن على أن يكون مفهوما وواضحا ان الأردن تقوم مقام مصر فى استلام هذه الأماكن لحساب أهلها عرب فلسطين » .

* * *

كتب المؤلف

- عبد الناصر المفترى عليه
- عبد الناصر بين هيكل ومصطفى امين
- الصـــامتون يكذبون
- ســـقوط الحـــكيم
- صلاح نصر ٠ الأسطورة والمأساة
- مستقبل القوى السياسية فى مصر بعد ظهور الوفد
- للحقيقة والتاريخ ٠ احاديث مع فؤاد سراج الدين
- الاخوان المسلمون والصلح مع اسرائيل

رقم الايداع ٨١/٣٦٦٥



أمام سنترال الهرم ــ الطالبية ــ جيزة ــ ت : ٨٥٦٨٢٠

صودر هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨١/١٠/٢٩ وافرج عنه القضـــاء المصـــرى بتـــاريخ ١٩٨٢/٦/١٣

وهـــذا هو نص الحـــكم

باسم الشـــعب ...

محكمة جنوب القاهرة الابتدائية

بالجلسة المنعقدة علنـــا بسراى المحـــكمة فى يوم الأحد المـــوافق ١٩٨٢/٦/١٣

برئاسة السيد الأستاذ / مصـــطفى مجدى هرجة رئيس المحكمة

وبحضور السيد الأستاذ / سعيد البكرى وكيل نيابة امن الدولة العـــليا .

وبحضور السيد / أمين كامل أمين السر .

صـــدر الحـــكم الآتى

فى الدعوى رقم ٥١١ سنة ١٩٨١ حصر أمن دولة عليا المقامة من : ـ

١ ـ نيابة أمن الدولة العليا

ضـــد

١ ـ السيد / حسنين كروم

المحـــكمة

بعد سماع المرافعة الشفويه والاطلاع على الأوراق ومن حيث ان وقائع الدعوى تتحصل فيما اثبته **المقدم / حمدى عبد الكريم الضـــابط بمباحث أمن الدولة فـــرع القـــاهرة بمحضره المؤرخ ١٩٨١/١٠/٢٩ سـنة ١٩٨١** من انه قد ورد اليه **كتاب السيد / وكيل وزارة الاعلام للصحافة والمطبوعات** والذى ارفقه بمحضره متضمنا تقرير فحص كتاب بعنوان « **عروبة مصر قبل ثورة ١٩٥٢** » **تاليف الصحفى حسنين كروم** وان ذلك التقرير يشـــير الى **أن الكتاب يعمد الى أبراز دور حزب الوفد القديم تحت زعـامة مصـــطفى النحاس وتشويه الثورة والتشكيك فى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وتلويث** سمعته ، وانه لما كان الكتاب يعد للتوزيع بمطبعة دار مأمون للطباعة لصاحبها كمال مأمون بالقـــاهرة ، **فقد تم التحفظ على النسخ المطبـــوعة من الكتاب .**

وحيث ان الدعوى قد تداولت بالجلسات على النحو الثابت بالمحاضر . **وبجلسة ١٩٨٢/٥/٢٣ طلب ممثل النيـــابة تاييد امر ضـــبط الكتـــاب** وانه **حسبه فى ذلك ان** يحيل الى ما جاء بتقرير السيد وكيل وزارة الاعـــلام

للمطبوعات والصحافة الخارجية بشـــأن نتيجة فحص هـــذا الكتـــاب ٠
والحاضرون مع المؤلف والناشر دفعوا ببطلان اجراءات الضبط وطلبوا القضاء برفض أمر الضبط والمصادرة وبالغائه ٠ وقررت الهيئة حجز الدعوى للقرار لجلسة اليوم وصرحت بتقديم مذكرات لمن يشاء فى اسبوعين والمدة مناصفة تبدأ بالادعاء حيث لم تتقدم ســوى مذكرة من المؤلف رد فيها على أســـباب الضبط وطلب فى ختامها القضاء برفض أمر الضبط والمصادرة ٠

وحيث انه متى كان ذلك ٠ ولما كان أمر ضبط الكتاب محل الدعوى الراهنة يستند الى سببين ٠ **اولاهما وهو القول بتشويه الكتاب للثـــورة والتشـــكيك فى الرئيس الراحل جمـــال عبد الناصر وتلويث ســـمعته ٠ وثانيهما هو القول بأن الكتاب يعمد الى ابراز دور حزب الوفد القديم تحت زعامة مصطفى النحاس** ٠ ويقتضى الأمر التعرض لمـــا ورد فى الكتـــاب عن هاتين المسألتين توصـــلا لما اذا كان ما ورد عن كل منهما يمكن ان يندرج تحت طائلة المواد المؤثمة من عدمه وذلك بالقدر اللازم للفصل فى هذه الدعوى ٠

وحيث انه وعن السبب الأول وهو القول بتشـــويه الثورة والتشكيك فى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وتلويث سمعته **فان الكتـــاب محل الضبط قد أورد سيرة الرئيس الراحل فى مواضع ستة ٠ اولها فى الصـــفحة الثالثة والمخصصه للاهداء وفيها اثبت المؤلف انه يهدى كتـــابه الى الزعيم الخالد مصطفى النحاس والى الزعيم الخالد جمال عبد الناصر الذى واصل المسيرة** ٠ ثم وفى الصفحة الخامسة يقول :

« **واذا كان الكتاب يرد على الاقليميين المصريين فهو يرد كذلك على بعض اخواننا العرب الذين يربطون بين عروبة مصر وبين ثورة يوليـــو وبزوغ نجم عبد الناصر ، ويعتقدون انه لولا عبد الناصر لما اتجهت مصر نحو العالم العربى ولما اهتمت بمشاكله ولما انتصرت فيها فكرة العروبة ٠ أيضـــا فان الكتاب يرد من خلال الأحداث على الذين قالوا ان عبد النـــاصر هو الذى ابتدع سياسة المحاور فى العالم العربى والتدخل فى شـــئون الدول العربية الاخرى** » كما وانه فى الصفحتين الســـادسة والســـابعة قال المؤلف بانه « **وهو ولسوف نرى ان عبد الناصر لم يبتدع شـــيئا وان سياسته لم تكن بدافع الرغبة فى بناء مجد شخص وانما هو زعيم تبنى مطالب الشعب وتراثه وواصل مسيرته التاريخية وجسد ارادته بان أكمل ما بداه غيره دون ان تتاح له الفرصة لاكماله وبان حقق ما كان شعارا مرفوعا يرجى تحقيقه ٠ وهـــذا هو سر شعبيته الكاسحة لأن عبد الناصر يمثل للشعب تراثه ونضاله مثلما كان النحاس باشا من قبله يجسد تراث ونضال واهداف الحركة الوطنية المصرية فزعامة عبد الناصر استمرار لزعامة النحاس داخليا وعربيا مع مراعاة اختلاف الظروف والأساليب** » ٠

وفى الصفحة رقم ٤٨ يقول المؤلف ان « عبد الناصر لم يصبح زعيما للعالم العربى الا بعد أن اصبح زعيما أولا داخل مصر خاصة بعد تاميم شركة قناة السويس وانحيازه لفقراء شعبه وتبنيه لآمال الشعوب العربية وتطلعاتها • أما قبل ذلك فلم يكن زعيما عربيا رغم انه كان يحكم مصر » •
ثم بعد ذلك تكلم المؤلف عن محاولة التشهير بمصطفى النحاس وتلويث سمعته باصدار الكتاب الأسود واستنكار الرأى العام العربى لتلك المحاولة قال « بأن الرأى العام العربى قد واجه بالاستنكار والاحتقار محاولات تشويه عبد الناصر وتلويث سمعته التى بلغت ذروتها عندما اصدر جلال الدين الحمامصى كتابه « حوار وراء الأسوار » الذى اتهم فيه عبد الناصر بالسرقة وكان الحمامصى نفسه من الذين شاركوا مكرم عبيد باشا فى اعداد الكتاب الأسود • وهذان النموذجان يوضحان أن الشعوب لا يمكن خداعها أو استغفالها لأنها نظرت لمحاولات تلويث سمعة النحاس ومحاولات تلويث سمعة عبد الناصر باعتبارها محاولات لتحطيم الزعامات التى أولتها ثقتها ومنحتها تأييدها الكامل ولذا لم تؤد أى من هذه المحاولات لتحطيم مكانة النحاس ومكانة عبد الناصر وانما أصبحت شاهدا ونموذجا حيا على فشل أسلوب سرقة الزعامة بتلويث الزعماء الحقيقيين »

وذلك هو بالتمام والكمال ما جاء بالكتاب عن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر • ولم يحسن تلخيصه تقرير وكيل الوزارة للاعلام وقرر محرر محضر الضبط ان الكتاب يشكك فى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ويلوث سمعته •

واذا كان ما سلف • وكان الثابت أن ما سطره المؤلف فى كتابه عن الرئيس الراحل لم يتضمن من قريب أو بعيد ثمة تشكيك فيه أو تلويث لسمعته • وانما على النقيض من ذلك جاء مشيدا به ومنزها له مما أثير حوله من شبهات فى كتابات الآخرين ولا يغير من ذلك قول المؤلف بأن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قد واصل مسيرة غيره بأن أكمل ما بداه • اذ ان مصر لم تبدأ منذ أعوام ولم تكن معدومة الرجال فترة من الزمان وتاريخ الأمم لا يبدأ من فراغ • اذ أن ما يزرعه السلف يحصده الخلف • وكم هى خيرة ومعطاءة أرض مصر على الدوام • وقد تاكد ذلك فى عقيدة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى خطاب التنحى فى التاسع من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ اذ قال بأن فكرة القومية العربية كانت قبله وستظل بعده • الأمر الذى يكون فيه قد بات واضحا ان ذلك السبب قد جاء على غير مراد ما سطره المؤلف فى كتابه •

وحيث انه وعن السبب الثانى وهو القول بأن الكتاب يعمد الى ابراز دور حزب الوفد القديم تحت زعامة مصطفى النحاس كما جاء بمحضر الضبط • وكذا محاولة الكتاب ابراز دور حزب الوفاد القيادى والريادى لفكرة الوحدة

العربية وجمع كلمة العرب بحيث يشملهم رباط قوى هو رباط الجامعة العربية وان مصر لم تكن ابدا اقليمية او فرعونية • كما جاء بتقرير وكيـــل وزارة الاعــــلام •

فبداءة وكما ان الحديد لا يفله الا الحديد • فان الرأى أيضـــا لا يفله الا راى جديد • فليخرج آخر ليثبت للناس عدم صحة ما سطره المؤلف فى كتابه ومن هذا وذاك تتحدد مواقف رجال مصر ويستبان للنـــاس فيهم وجه الحق اذ ان ذلك تاريخ يسعد مصر ولا شك معرفة ابنائها له • فالحاضر ما هو الا نبت للتاريخ الذى لا ينسى ولا يجب ان ينسى ومن جهة اخرى فقد خلت مواد قانون العقوبات المصرى من ثمة تجـــريم لذلك الابراز لدور حزب الوفد القديم قبل ثورة يوليـــو فليس فيه ثمة اغراء للآخرين بارتكاب جنـــاية أو جنحة (المادة ١٧١ عقوبات) وليس فيه ثمة تحريض على قلب نظام الحكم المقرر فى القطر المصرى أو كراهيته أو الازدراء به (المـــادة ١٧٤ من قـــانون العقوبات فى فقرتها الأولى) كمـــا انه ولا شك لا يندرج تحت فكـــرة تحبيذ أو جنحة (المادة ١٧١ عقوبات) وليس فيه ثمة تحريض على قلب نظام الحكم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة أو بالارهاب أو باية وسيلة أخرى غير مشروعة (الفقرة الثانية من المادة سالفة الذكر) كما وانه أيضـــا لا يحرض على بغض طائفة أو طوائف من الناس أو على الازدراء بها اذا كان من شأن هذا التحريض تكدير السلم العام (المادة ١٧٦ عقوبات) الأمر الذى خلاصته ان ذلك السبب ليس مبررا لطلب النيابة تأييد أمر الضبط • ذلك انه من المقرر وفقا لدستورنا المصرى ان حرية الرأى مكفولة ولكل انسان التعبير عن رأيه ونشره بالقول او بالكتابة أو التصوير أو غير ذلك من وســـائل التعبير فى حدود القانون • وكما سلف فان الكتاب محل الضبط لم يتضمن ما يجاوز حدود القانون • ومن ثم وعملا بنص المادة ١٩٨ من قانون العقوبات تقرير الهيئة الغاء امر ضـــبط الكتاب محل الادعـــاء والافراج عن الكمية المضبوطة •

فلهذه الأســـباب

قررت الهيئة الغاء أمر ضبط كتاب « عروبة مصر قبل عبد النـــاصر من ٤ فبراير ١٩٤٢ – ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تأليف الصـــحفى حسنين كروم والافراج عن الكمية المضبوطة •

امين السر	رئيس المحكمة
امين كامل	مصطفى مجدى هرجة